روائع المسرح العالمى

٣٦

لا وقت للفكاهة

تأليف س . ن . بيرمان

ترجمة محمود أحمد حسين

مراجعة وتقديم أحمد خاكى

وزارة الثقافة والإرشاد القومى

المؤسسة المصرية العامة

للتأليف والترجمة والطباعة والنشر

هذه ترجمة كاملة لمسرحية :

No Time for Comedy

By

S. N. Behrman

تقديم

بقلم

الأستاذ أحمد حاكى

١ — موضوع المسرحية

الرجل الذى ألف هـذه المسرحية س . ن . بيرمان كاتب أمريكى ليس هـو من الطبقة الأولى من مؤلفى المسرحيات الأمريكيين لكنه رجل كان له ذكر فى المسرح الأمريكى وفى صناعة الفيلم الأمريكية فى الفترة من سنة ١٩٣٠ وسنة ١٩٤٠ . وقد ألف فيما ألف غير هذه المسرحية التى بين أيدينا مسرحيات أخـرى ، كما أنه صنع أفلاما منها « الملكة كريستينا » التى مثلتها جريتـا جاربو وقصة « مدينتين » التى مثلها رونالد كولمان . ثم انه كان له آراء فى النقد المسرحى كتب بها الى الصحف والمجلات وأصدر بها نشرات وكتيبات .

وعنوان هذه المسرحية هو No Time for Comedy وكنا على وشك أن نترجمها حرفيا فنقول « لا وقت للسلهاة » أو « لا وقت

للكوميديا » على أننا وجدنا أن هذه الترجمة أو تلك لا توحى للقارىء العربى بما وراء هذا العنوان . فان وراءه أن فرونا أحاطت بكاتب جعلته ينأى عن كتابة الملهاة ويتعسر عليه أن يؤلفها ويجد نفسه مسوقا الى أن يكتب مأساة حزينة . وقد رأينا أن كلمة « الملهاة » هذه لا توحى للقارىء العربى عندما تقع عينه عليها بنفس المعنى الذى توحيه كلمة « فكاهة » لذلك آثرنا أن يكون عنوان هذه المسرحية مترجمة هو « لا وقت للفكاهة » .

وقد ألفت المسرحيه فى الفترة بين سنة ١٩٣٠ وسنة ١٩٤٠ وفى هذه الفترة كان هناك كثير من الاضطراب فى حياة العالم الغربى وفى حياة أمريكا . انها هى الفترة التى سبقت الحرب العالمية الثانية وانتهت بها . وهى أيضا الفترة التى شهدت الحرب الأهلية فى اسبانيا . وكانت قد بدأت المسرحيات الأمريكية فى بدء هذه الفترة أن تميل الى ناحية الملاهى والاستعراضات . وكان يحاول الكتاب الأمريكيون أن يهربوا الى هذه الملاهى والاستعراضات ويتجاهلوا الهوة السحيقة التى كان العالم يتردى اليها .

على أن فئة من هؤلاء الكتاب كانت تشعر بأن فى الجو

العالمى ما يندر بخطر الحرب وما جاءت سنة ١٩٣٩ حتى اندلعت نيرانها . فهذه المسرحية قد كتبت اذن فى الفترة التى كان يترقب فيها العالم ما عسى أن تنجلى عنه الحوادث العالمية بعد قيام هتلر وموسولينى وبعد انقسام العالم الى معسكرين يتربص كل منهما بالآخر . وهى فترة شغلت الأفكار وخلقت فى نفوس الناس ذعرا وجعلت أهل الفكر يوازنون ثانية بين الحرب وبين السلم ودفعت أهل الفلسفة الى النظر فى أمر هذا العالم وهل كتب عليه أن يصطلى بنار الحرب كلما مرت فترة من السلام أو شبه السلام . وقد اشترك الأمريكيون فى كل هذه المشاعر ودارت بحوث الكتاب منهم على مشاكل الحرب والسلم ونظروا فى أمر الديكتاتوريات القائمة والكفاح بينها وبين ما سموه ديموقراطيات .

وهذه المسرحية تعالج شأنا خاصا بمؤلف مسرحى اسمه « جاى » . فهو يرى نفسه فى ورطة مزدوجة . انه مؤلف مسرحى اعتاد أن يؤلف مسرحيات ضاحكة كلها من نوع الكوميديا أو الملهاة . وهو رجل نعلم من أول المسرحية أنه قد أصاب حظا غير ضئيل فى هذه الناحية . انه تجاهل ما كان يحوم حوله من أفكار الحرب . لقد سمع عن الحرب فى اسبانيا وعرف أن كثيرا من الأمريكيين قد تطوعوا لهذه الحرب ، ثم انه كان

يعلم أن الجو حوله كان يضطرب بذكر الحرب الاسبانية وبذكر أولئك الأمريكيين الذين ذهبوا متطوعين لها فلم يعودوا . لكن كل ذلك لم يكن ليثنيه عن أن يكتب فكاهاته ويعرضها على جمهور يريد أن يتمتع بالضحك والدعابة والرقص والموسيقى . وكانت له زوجة ممثلة اسمها « ليندا » . وكانت ليندا راضية بزوجهـا محبة له لا لشيء الا لأنه يكتب هذه المسرحيات الضاحكة الصاخبة وكانت هى الممثلة الأولى التى تمثل فى هذه المسرحيات . وكانت حياتهما بذلك شركة من التأليف الفكاهى من ناحية الزوج والتمثيل الفكاهى من ناحية الزوجة .

على أن شيئا يحدث لجاى . وهو أن يفكر لأول مرة فى حياته أن يكتب مأساة حزينة . انه يرى أن الحياة من حوله توحى بالحزن والأسى ، وهو يسمع أخبار الحرب الاسبانية ويرى نذر الحرب العالمية . فهو يتجه بكل نفسه ناحية المأساة . وتعرض له فى حياته امرأة أخرى اسمها « أماندا » يتعرف بها فى احدى هذه الحفلات العائلية التى يقيمها الناس كل يوم . وهى زوج لرجل من رجال الأعمال اسمه « فيلو سمث » لكنها لا تعيش وفيلوسمث الا فى عالمين مختلفين : فهى تعيش فى عالم الفكر وهو يعيش فى عالم العمل . هى قوية من ناحية الارادة والاصرار على آرائها ، وهو قوى من ناحية الذاكرة وضبط

النفس واحتقار القصص والمسرحيات .. فأماندا هذه هى التى تعرض لكاتبنا المسرحى وهى التى تعقد العزم على أن تخلق منه كاتبا للمآسى بدلا من أن يكتب للملاهى والفكاهات . وهى امرأة كما قلنا لها ارادة قوية ، ولا تستطيع « ليندا » زوجة الكاتب أن تقاومها .

هذا اذن تفصيل ما قلناه من أن الكاتب المسرحى « جاى » يجد نفسه فى ورطة مزدوجة . انه يريد أن يخلّف الكتابة عن الفكاهة ليكتب عن المأساة فهذه أولى الورطتين . وهو يرى أن زوجه ليندا تريد أن تحتفظ به كاتبا للفكاهة حتى تستطيع هى أن تظل ممثلة لهذه الفكاهة ، وهو يرى فى نفس الوقت أن صديقته أماندا تشجعه على كتابة المأساة وتساعده فى التفكير وتمهد له سبيل الكتابة . ويجد الرجل نفسه بين المأساة وبين الملهاة ، يجد نفسه بين أن يكتب شيئا حزينا يملؤه الأسى وبين أن يظل على كتابة مسرحياته الباسمة الضاحكة الراقصة . ثم انه يجد نفسه بين امرأتين : واحدة هى زوجه يفر منها ويريد أن يطلقها لأنه يتمثل فيها حياته كمؤلف للملهاة ، وأخرى صديقة جديدة له يتمثل فيها ما يتطلع اليه من كتابة المأساة . فهو كما قلنا فى ورطة مزدوجة : الشطر الأول منها أدبى والشطر الثانى عائلى .

٢ — شخوص المسرحية

ويبدو لنا فى المسرحية شخوص أربعة هم الذين ذكرت لك : المؤلف المسرحى جاى وزوجته لندا والصديقة الجديدة أماندا وزوجها فيلو سمث . وقد أحسن المؤلف تصوير هذه الشخصيات الأربع . فالمرأتان تتخالفان كل واحدة مع الأخرى والرجلان كذلك يتخالفان : كل واحد منهما مع الآخر .

أما الزوجة لندا فهى ممثلة قانعة بزوجها المؤلف ولا تريد أن تغير من الجو الفكاهى الذى تعيش وتمثل فيه . وفى أحاديثها مع زوجها تبرز له محاسن هذا التأليف المسرحى الفكاهى . بل لقد توشك أن توحى اليه أنه لا يصلح الا لكتابة الملهاة والفكاهة ، وأنه قد نجح فى ذلك فعلا فلا حاجة به الى أن يفكر فى الحرب ولا فيما تجره على الناس من ويلات . وهى فى أحاديثها الطويلة مع الصديقة الجديدة أماندا تناقش موضوع المأساة والملهاة . وتكرر رأيها فى زوجها بكثير من الصراحة : فهو فى نظرها لا يستطيع أن يكتب مأساة لأن مقدرته لا تصل الى كتابة المأساة . أما « أماندا » الصديقة الجديدة فهى لا ترى أن مؤلفا مسرحيا مثل جاى ينبغى أن يقصر تأليفه على الفكاهة أو الدعابة بل ينبغى أن يمتد الى عالم المآسى . وهنا تظهر لنا حيوية أماندا المندفعة وارادتها الصلبة ، فهى تؤمن بأن كل

امرىء قد وهب مقدرة يستطيع أن ينميها حتى تصل الى حدود سامية . وجاى فى نظرها يستطيع أن ينمى مقدرته فى التأليف المسرحى حتى يكتب المأساة .

انه خلاف اذن بين المرأتين وهو خلاف كما رأيت يمت بأسباب الى حالة التردد والخوف التى سادت العالم فى تلك الفترة . وكل واحدة من الاثنتين تمثل ناحية فكرية : فهل يسكن أن تتجاهل أمريكا حالة الحرب فى أوروبا فيكون أدبها جميعه فكاهة وضحكا ؟ أم ينبغى أن تتحدث عن مآسى أوروبا وحروبها واحزانها . والذى يتأرجح بين هاتين المرأتين : أو قل بين هاتين الفكرتين هو المؤلف المسرحى نفسه . فهل يمضى فى كتابة فكاهاته على ما تهوى زوجه متجاهلا بذلك صيحات الحرب وويلاتها ؟ أم يعدل عن الفكاهة الى المأساة فيفكر فى الموت وفى الروح وفى الخلود وفى كل هذه المعانى التى تتتابع أمام كاتب المأساة ؟ .

واستمع الى هذا الحديث بين جاى وزوجه ليندا فهو يدلك على الورطة التى يجد فيها المؤلف المسرحى نفسه :

ليندا : انك تسىء تقدير قيمتك .. ان مسرحياتك مرحة تبدو فيها الشجاعة والفطنة . وبين الحين والحين تكون مؤثرة . ماذا تريد فوق ذلك ؟ ..

جاى : لقد سئمت .

ليندا : هراء !

جاى : ان قريحتى هذه قد جاءت فى غير زمانها . انها كرصيد البنك الذى استنفد .

ليندا : ان هذا يحسه كل كاتب فى فترة من فترات حياته .

جاى : مزيج من البريق الزائف والحقيقة .. تاريخه بالتحديد فترة ما بعد الحرب .

ليندا : ليس ثمة سبب للتخلى عن الحقيقة .. أما بخصوص المرح فكل قطرة تصيبها منه هى أغلى اليوم من أى وقت آخر . ان البأس هو آخر ما يلجأ اليه المرء عند انقطاع الحيلة . ومن السهل أن يذعن له المرء ..

جاى : انى أشكو التراخى فى عالم يتطلب الحركة .

ليندا : ان العالم ملىء بالحركة متضخم بها .

جاى : لو أن لدىّ الشجاعة لذهبت الى اسبانيا واشتركت فى الحرب الأهلية فى صفوف الموالين للحكومة الديموقراطية .

* * *

وكذلك نرى من مثل هذا الحديث أن الكاتب قد سئم من كتابة الفكاهات وأنه يريد أن يعالج شئون الحرب لأن فيها كما يقول حركة لا تسمح بهذا التراخى . ولذلك فقد كانت

علاقته مع زوجه بعد ذلك قصيرة فقد لجأ الى المرأة الأخرى التى أصرت من جانبها على أن تهيىء له الأسباب ليكتب مأساة من مآسى الحرب . وفى هذا المأزق يرى قارىء المسرحية الكفاح بين المرأتين يزداد حماسة وقوة . وينتهى الأمر بالمؤلف المسرحى جاى أن يهجر زوجه ويقيم عند أماندى فى مكتبة زوجها ليؤلف مأساة عن « الخلود » . وهى مأساة حسب أنه سيتناول فيها موضوع الحرب والقتل وعودة المحارب وغير هذا مما تمتاز به مسرحيات الحرب .

وزوج أماندى ! انه نقيض للكاتب المسرحى جاى فى كل شىء . رجل من رجال الأعمال ، استطاع أن يكثّر فى حياته المال حتى جمع ثروة طائلة . وله شغف بجمع المعلومات . وهو يؤلف كتابا فى تاريخ الاقتصاد ، وله ذاكرة واعية . ثم انه يعلم أن زوجه أماندى امرأة قوية الشخصية ، لها ارادة مخيفة . وهو لا يميل اليها كثيرا لكنه يخشى الطلاق حتى لا تذكر الصحف اسمه بالسوء فيسىء هذا اليه والى أولاده من زواج سابق . ثم انه يعلم عن العلاقة بين زوجته وبين جاى ؛ وهو لا يهتم بذلك الا لأنه كان يخشى على جاى من زوجته وقوة ارادتها . ولا بأس بعد ذلك من أن يسمح لجاى أن يجد مثابة فى مكتبته الجميلة ليكتب مسرحيته .

أولئك الأشخاص الأربعة الأساسيون فى القصة لكن هناك خادما زنجية اسمها كليمنتين تبرز لنا فى فترات من هذه المسرحية . انها شخصية ساذجة تستطيع أن تتحدث بصراحة لسيدتها عن سيدها ؛ وتقرأ « مدرسة الفضائح » وهى مسرحية ألفها الكاتب الانجليزى شريدان . وكليمنتين تقوم بدور هام حينما تعلق على تصرفات الزوج وحينما تصف آثار الورطة التى وجد نفسه فيها . فهى تحاول أن تتعقبه فى كل مكان وأن تسأل عنه فى كل الحانات التى اعتاد أن يرتادها . ثم انها تعلق على « مدرسة الفضائح » بما يبصر القارىء برأى المؤلف عن الملهاة .

والشخصية السادسة فى هذه المسرحية هى شخصية شاب انجليزى اسمه « ميكپيس لوڤيل » ؛ وهو شاب ألقت به جامعة أكسفورد الى نيويورك . وهو يتحدث كما يتحدث خريجو أكسفورد ويحاول أن يتحبب الى المرأتين وأن يصالح بينهما فى أحيان . ولكنه لا يستطيع أن يرقى الى عواطف احديهما ولا كليهما . فلا أماندا ولا ليندا تحمل أعماله محمل الجد ؛ وليس هو الا شخصية ثانوية يرفه عن النظارة أو القراء بعض الترفيه وبخاصة حين يتصنع الجد ويحاول أن يدعى ما ليس له وأن يتكلف من الأمور ما لا يشاكله .

٣ ـ القصـــة

والقصة تقع فى فصول ثلاثة :

فاذا ارتفع الستار فأنت فى احدى هذه الغرف التى تقع فى الطابق الثانى والأربعين فى فندق بنيويورك . وهى غرفة بلوازمها يعيش فيها زوجان هما جيلورد ولينـدا ايستربروك . وتدرك على التو أن الزوج جيلورد ايستربروك أو « جاى » غير موجود بالمنزل وأن زوجته لينـدا تبحث عنه . وقد كلفت خادمتها الملونة كليمنتين أن تتعقبه بالتليفون فى كل الأمكنة التى اعتاد أن يغشاها . لكنها تتصـل بكل حاناته ونواديه فلا تجده .. وبذلك تشعر لأول مرة أن الرجل قد هجر منزله وأن لذلك سببا لا ندريه ؛ وأن الزوجة وهى لينـدا ايستربروك قلقة على زوجها وهى تريده أن يؤوب .

وفى حالة القلق هذه التى تنشأ فى هذا المنزل الصـغير الأنيق يهبط زائر لم تكن لينـدا تتوقع رؤيته . والزائر رجل من رجـال الأعمـال هو فيلوسمث . وتدرك بعد فترة أن فيلوسمث لم يأت زائرا فحسب بل لقد أتى ليفضى الى لينـدا بسر عجيب وهو أن زوجها « جاى » كان فى ذلك الوقت مع زوجته أماندا . وأنه قد جاء اليها ليبصرها بمواطن الخطر من

الصحبة التى كانت تنشأ بين زوجها جاى وزوجته أماندا .

وندرك من هذا الحديث أن جاى قد هرب من بيته وأن الخلاف بينه وبين زوجته ليندا كان خلافا فى التفكير والمزاج . كانت زوجته ممثلة بارعة لها شأن فى تمثيل المسرحيات الضاحكة قضت شبابها فى تمثيل تلك الملاهى التى امتاز بهـا المسرح الأمريكى فى فترة ما بين الحربين . كانت تعتقد مع كثير من كتاب المسرح ورواده فى تلك الفترة أن الملهاة هى الفن التمثيلى الجدير بهذا الاسم ؛ وأنه ينبغى أن يصحب الملهاة كثير من بهرج الكلام ومن زخرف المنظر . ثم ان دفاعها عن الملهاة كان فى رأيها مسألة شخصية تتصل بمقدرتها ومقدرة زوجها المؤلف . فقد أحسن هو تأليف الملاهى والفكاهات وأحسنت هى تمثيل هذه الملاهى وتلك الفكاهات .

وفيلوسمث لا يهتم فى قليل ولا فى كثير بالملهاة ولا المأساة وانما هو حريص على جاى ذلك المؤلف الهارب . انه يعلم أن زوجته امرأة قوية الارادة وأنهـا سوف تتعقب جاى وتسد عليه المسالك حتى يتغير من كاتب للفكاهة الى كاتب للمأساة . وهو يعلم أن هذه الارادة القوية نفسها ربما اجتذبت اليها المؤلف المسرحى نفسه وأنشأت بينهما علاقات من الود والتفاهم ستؤول حتما الى صحبة غير مشروعة .

وبعد ساعات من الانتظار يؤوب جاى الى منزله لتستقبله زوجته ليندا . وتجرى بينهما مناقشة تدرك منها أن الخلاف بين الزوجين لم يكن على شأن من شئون المنزل أو المال ، بل لقد كان خلافا على وجهتى النظر من تأليف الملهاة الفكاهية أو المأساة الحزينة . انه خلاف فلسفى بين وجهة نظر جاى الذى تنبه أخيرا الى ما فى العالم من مآسى وبين زوجته ليندا التى تريد أن تمضى فى الضحك مغمضة عينيها عن هذه المآسى . فاذا احتدم بينهما النقاش رأينا وجهتى النظر فى هذا الحديث الذى أنقله لك :

جاى : تسخرين من مجرم يحمل مدفعا .. شىء مؤثر . ان فى العالم كله قوما يقتلون ، وآخرون يعذبون وغيرهم يذلون ويخضعون .. ان السماء تمطر الموت على سكان الأرض جميعا.. قرأت مقالا ذلك اليوم للعالم البريطانى « هولدين » أستاذ علم الحياة .. كتب نقلا عن صحيفة ألمانية مشهورة فى علم الحياة — وكانت قبلا مجرد نشرة لعلم الحياة — مقالا بقلم ضابط من فريق الصاعقة يصوّر طريقة قذف المدن بالقنابل . انهم يختارون القطاعات الفقيرة لأن تكتل السكان فيها يجعل الضربات أشد أثرا — ومن هنا تأتى الملاحظة العلمية وهى أن محو الكتل الكبيرة من الناس سيجعل من السهل رفع المستوى

الحيوى للباقين بعد احتلال المدينة . وعند الغداء اليوم رأيت « چون جنتر » وقد عاد لتوه من الشرق الأقصى وأخبرنى عن الاعدام بالجملة فى «نانكنج».. أربعون ألف صينى يسقطون أمام المدافع دون وثاق . بل كانوا يسيرون فى خضوع أمام النار ولم يحدث أن هرب منهم واحد .. انظرى الى قطاعات رونو الساحرة فى صحف الأحد تجدى بجانب صفحة أزياء الربيع أطفالا يملأون الشوارع وهم فى أقنعتهم الواقية من الغازات يشبهون الحيوانات البشعة .. أى نوع من العالم هذا ؟ .. رقصة الموت . وتنتظرين منى أن أهيىء لك مواقف مسرحية تظهرين فيها فطنة وذكاء ، أو أن أذهب الى هوليود لأشهد مناقشات لا تنتهى يشقون فيها بحثا عن طرق جديدة لتصوير الأولاد حين يلتقون بالفتيات ! أقول لك ان ذلك كله خروج عن الموضـــوع .. شىء وجد فى غير أوانه .. اذعان قاس لا شعور فيه .

ليندا : أفهم أن الأســبانيين المحاصرين يحبــون الأفلام الأمريكية . واذن أمتعهم — قبل أن يسقطوا صرعى — أن يروا أولادنا الفاتنين يطاردون بناتنا الفاتنات فلماذا نضن عليهم بذلك ؟ لماذا نضن عليهم بمتعة قصيرة فى لحظاتهم الأخيرة ؟ وماذا تريدهم أن يفعلوا ؟ يجلسون فى مأواهم يفكرون فى

الأبدية ؟ ان الأبدية مملة لا يطيقها البشر ولا يمكنك أن تخدعهم بها .. تستطيع أن تضحك من موقفنا الضنك وحسبنا ذلك .. الضحك .. انه ما يميزنا عن الحيوانات والمتوحشين الذين تحمس لهم .. فلا أولئك ولا هؤلاء يستطيعون أن يضحكوا .

وينتهي الفصل الأول وقد تمثلت لنا المشكلة من الجانبين ؛ ويبدأ الفصل الثاني فاذا نحن قد انتقلنا الى غرفة الجلوس في الدور العلوي لبيت آل سمث ؛ واذا جاي قد انتقل الى هذا البيت وقد هدأت له ربة البيت ماندا أريكة يضطجع عليها وعشاء شهيا وشرابا أفاض على نفسه راحة وهدوءا . وتنطلق أنغام الطبقة من ثلاثية شوبرت فتزيد الجو لطفا . وتبدو أماندا جميلة رقيقة في ثياب المنزل ؛ لكنها تبدو أيضا فاتنة حينما تتحدث عن الموسيقى .

وندرك من أول الأمر أن ماندا امرأة من طراز خاص ، وهو طراز المرأة التي تريد أن تفرض سيطرتها على الرجل وأن تشكله على ما تهوى . ثم انها تؤمن بأن للمؤلف المسرحي جاي مقدرة خفية لا يدركها هو نفسه ؛ وأنه في حيرة من أمره لأنه ينساق أمام الظروف التي وجد نفسه فيها . فهو لا يعلم عن نفسه الا أنه مؤلف فكاهي ؛ وقد خفيت عنه مقدرته على

تأليف المأساة لأنه زوج لممثلة أتقنت أدوار الفكاهة . فهى لذلك تحاول جاهدة أن تدله عـلى مواطن القوة فى مقدرته وتهيىء له السبيل فى هذه المغامرة الجديدة : مغامرة كتـابة المأساة الحزينة .

ويمضى بنا هذا الفصل قليلا فاذا نحن أمام بعض النجاح الذى أصابه جاى فى كتابة أول فصل من مأساته . وهى أيضا تدور حول الحرب الاسبانية التى كانت تشغله أخبارها وتؤثر فى قلبه من الأعماق . لقد عاونته أمانذا فى كتابة هذا الفصل الأول فاذا هو يتناول القنابل التى تتطاير والأجساد البشرية التى تمزق اربا اربا والخنادق والأخاديد التى تصبح غرضا للقذائف التى تمطرها الطائرات وكأنما تحولت الأنغام الضاحكة والرقصات المثيرة التى فى فكاهاته الى ارعاد الحرب وابراقها ؛ فهو قد خطا أولى الخطوات فى طريقه نحو كتابة المأساة . وقد آوى الآن الى مكتبة فيلوسمث ليكتب الفصل الثانى وليستوحى الفصل الثالث .

ولابد لنا أن نقف وقفتين عند رأى فيلوسمث نفسه أولا ثم عند رأى ليندا زوجة جاى ثانيا . أما فيلوسمث فهو لا يعنى من كتابة المسرحيات الا بأن يجمع طبعاتها الأولى ويجلدها ويذهّب عناوينها ثم يضعها فى مكتبته وراء القضبان . فهو يلقى

جاى الكاتب المسرحى ببرود ويسمح له باستعمال مكتبته كيف شاء . أما ليندا فانها تلقى أماندا فيدور حديثهما مرة أخرى حول موضوع المسرحية الأول وهو أيضا هذه المشكلة بين الملهاة والمأساة . وتختلط بهذا الحديث الذى يكاد يبلغ فى أحيان حد الفلسفة ، نزعاتهما الشخصية وآراؤهما فى زوجيهما : جاى ايستربروك وروبرت فيلوسمث . وندرك الفجوة التى بين المرأتين فى هذا الحديث :

أماندا : .. الواقع أننا لا نستطيع أن نتحدث لأننا لا نتفق بتاتا فى أية صلة .

ليندا : وماذا عن جاى ؟

أماندا : أحاول بما عندى من جهد ضئيل .. فى الوقت الذى تبدو فيه الحياة كرقصة الموت .. أو جحيم من الأحقاد والمهالك .. أن أجعله ذا صلة بأحداث الفترة التى يعيشها .. أن يكف عن الغناء بينما روما تحترق .. أخشى أن أقول انك محبة لذاتك يا ليندا .

ليندا : واننى لكذلك .. وماذا عنك ؟

أماندا : أشعر أنه فى استطاعة جاى أن يكون عظيما .

ليندا : وماذا به الآن ؟

أماندا : ان عمله لامع ولكنه غير هادف كما قلت له بنفسى .

ليندا : لماذا ؟ ألأنه يكتب الكوميدى ؟ اننى أفضل أن يكتب فكاهة خفيفه على أن يكتب مأساة سطحية .. دعنا نجابه الحقيقـــة يا أماندا .. انك تعبرين نفســك « ملهيسه » بكل ما فى الكلمة من معنى . يا للغرور !

أماندا : نعم وليس فى هذا ما يخجلنى فهو أفضل ما يمكن أن تفعله المرأة .. واننى أعترف بأن سعادتى فى أن ألهم رجلا لامعا ليصبح عظيما .. والتاريخ مليء بنساءكن..

ليندا : أشك فى ذلك . ربما كان لهن فضل اغراء الرجال بالدعابة والشهرة والنجاح ، ولكنى لا أعتقد أن العظمة تتطلب اسعافات أولية .. ان العظمة شيء آخر .. كما لا أؤمن بما تذهب اليه الأوهام من أن الرجال فى حاجة الى النســاء ليلهمنهم .. أرى أنهم طالما نجحوا رغما عن النساء . كما أن الشعراء طالما صاغوا من الفشل ألحانا .. ويصدق هذا القول على النساء أيضا فعندما يدركن النجح قد يكون هذا بغير معونة الرجال أو بالرغم منهم .. أعرف هذا عن حالتى أنا المسكينة .. لقد رفعت نفسى من لا شيء متشبثة بأوهى الوسائل لا لأنى أردت أن أرضى رجلا بل لأننى أردت أن

أعيش .. وقد كنت فى ذلك طوع فيض لا يقاوم من الحيوية يفيض من نفسى ولا يقر لى معه قرار .

أماندا : ولكن ألم يدر فى خلدك قط .. عندما كنت تدبرين عملا من الأعمـال — كأن تعدين نفسك لدور فى مسرحية — ألم يدر فى خافية نفسك مثل هذه الكلمات « ستعجبه هذه — ستعجبه تلك » ؟

ليندا : كلا لم يدر بخلدى هذا — انما الرجال انتاج عارض .. حصة من أرباح النجاح ..

* * *

وماذا كانت المأساة التى تعاون جاى وأماندا على التفكير فيها والتى تطلبت كل هذه الأحاديث بين جاى وأماندا من جانب وبين ليندا وأماندا من جانب آخر ؟

لا يمضى الفصل الثانى الى منتصفه حتى ندرك أنها مسرحية دامية عن « الخلود » . وأول شخوص هذه المأساة عالم من علماء الطبيعة له ولد نشأ شاعرا حساسا . ويقوم بنفس الولد دافع أن يشترك فى الحرب الاسبانية . ويكتب لوالده من هناك خطابات تصف أهوال الحرب وتمتلىء بالشعر .

واذ كان الوالد يترقب عودة ابنه يبلغه خبر مؤلم وهو أن ابنه قضى نحبه فى ساحة القتال . ويحزن الرجل لذلك حزنا عميقا ويستسلم لنوع آخر من العلم لا يمت بسبب الى علوم

الطبيعة التى كان أستاذا فيها . انه يمضى فى دراسة العلم الروحانى ويبلغ فى ذلك شأوا كبيرا . ويذيع صيته فى أنحاء الأرض ، فيقبل الناس من قريب ومن بعيد على سماعه والاستعانة بقلمه . وهم يطمئنون الى أنهم يستطيعون أن يتصلوا بأبنائهم من موتى الحرب . وهو مطمئن أيضا الى أنه على اتصال مع ابنه الذاهب : فهو يستطيع أن يسمع صوته وأن ينصت الى شعره الذى ينثال عليه من عالم الأرواح . وتلك هى فكرة « الخلود » التى أنتجها التعاون بين جاى وبين أمانذا .

ولكنهما يفكران فيما ينبغى أن يكون فصلا ثانيا ثم فصلا ثالثا لقصة الخلود هذه . ويخلو جاى الى مكتبة آل سمث كما يخلو الراهب الى صومعته فيعيد الولد الميت الى بيت أبيه !! ذلك بأن هذا الشاب الذى قالت عنه الأنباء أنه قد مات لم يكن قد قتل فى ساحة القتال حقا . كان قد فقد لكنه أخذ فى غيبوبة الى مستشفى فيمن أخذوه من جرحى الحرب . وفى هذا المستشفى استطاع الأطباء أن يعيدوا له جسمه المشوه وأن يجمّلوا له وجهه ولكنهم لم يستطيعوا أن يعيدوا له عقله الذاهب . ويعود الفتى الى منزل أبيه فلا يتعرف عليه أحد لكنه يستعيد ذاكرته رويدا رويدا . ويدرك بعد ذلك أن أباه قد أصبح عالما روحانيا وأن اثباته الأول لعلمه الروحانى انما

كان هو الاتصال به من عالم الروح . فهو اذن فى ورطة من تلك الورطات التى تستحكم حلقاتها فى المآسى . فان هو كشف عن نفسه وأعلن أنه حى انهار علم أبيه وسقطت حججه جميعا عن « الخلود » وان هو ظل مخفيا شخصيته لم يتمتع بهذه العودة التى انتهت به بعد فترة من البؤس والشقاء .

ويرى جاى أنه لابد أن يخفى الولد شخصيته أى لابد أن يموت حفاظا على سمعة أبيه . وهـذا فى نفسه عبث بفكرة الخلود ؛ لكنه لم يكن فى الواقع الا انعكاسا لهذه الحيرة التى جلبتها الحرب فى نفوس الناس وليست الا انعكاسا لهذه المحنة التى تدفعت فى قلب المؤلف المسرحى نفسه .

✡ ✡ ✡

ويرتفع الستار فى الفصل الثالث عن نفس المنظر الأول أى منزل المؤلف المسرحى جاى وزوجته ليندا . وهنا ندرك أن ليندا تقرأ مخطوط هذه المسرحية التى كاد ينتهى زوجها من تأليفها ؛ وقد أطلق عليها اسم « حيرة » . وبعد أحاديث بين أماندا وليندا وبين جاى وكليمنتين ينتصف الفصل فاذا جاى يريد أن يستطلع رأى زوجته الممثلة فيما كتب . ويثار مرة أخرى النقاش فى مكانة المأساة . ويجرى بين ليندا وجاى هذا الحديث :

ليندا : لست أرى مبررا لكتابة مثل هذه المسرحية .. ماذا تبنى ؟ ومن تهدم ؟ انها تتحدث عن المنكوبين الذين يتعللون بأمل فى الخلود ؛ ذلك لأنهم بدونه ليس لهم الا أن يستسلموا لليأس وأن أملهم وهم كاذب .. لماذا ؟ لماذا تتكلف جهدا ليس فى طاقتك فتكتب مثل هذا ؟

جاى : لأن النزعة الى الخلود تدمر .. انها وهم قوى وعاجز فى الوقت نفسه — يمنع المرء من مواجهة الحقيقة — مخدر روحانى ؛ يجب على الناس أن يواجهوا العالم على حقيقته فلعلهم يعملون على تحسينه ..

ليندا : ومن أنت حتى تقول انه وهم كاذب .. وكيف لك أن تعلمه ؟

جاى : انا قلت انه أصح وأكثر واقعية أن نفترض أن هذا هو كل ما نملك .

ليندا : لا يعجبنى فصلك الأخير — لماذا كان على الولد أن يموت ؟

جاى : حتى لا يراق ماء وجه أبيه .

ليندا : اننى أنفر من مشهد الأشباح على المسرح وليس من الضرورة أن نجد التسلية فى الناس لأنهم موتى ..

انك تكتب بابتهاج وانشراح .. للأحياء ، لماذا تكتب في غم واكتئاب .. للجثث ؟ انني لا أحب الأشباح على المسرح ولا حتى والد هملت .. انه يبعث الملل في النفس .. وفوق هذا وذاك يا جاي ..

جاي : (مستعذبا الألم) دعيني أسمع .. قولي كل شيء .

ليندا : أشعر باتكاس عنيف لمسرحيتك لأن فكرة الموت مسلطة عليها .

جاي : ولكننا نعيش في عصر الموت . الموت يسري بيننا .. ان الموت هو بطلنا .. هو بطل قصتنا .. الحرب والموت .. الموت والخوف من الموت .. الموت يزمجر من فوقنا .. قاذفة قنابل ضخمة ظلهـا فوق المراعي الخضر تنشر الظلام على المياه الساكنة .. وهكذا فان مسرحيتي قد سلط عليها الموت .. لأن الموت مسلط علينا » .

* * *

وهذا الموت نفسه هو الذي يدفع بالمؤلف المسرحي جاي الى الذهاب الى اسبانيا حيث أتون الحرب نفسها . انه يريد أن يقذف بنفسه في هذا الخضم اللجب الذي تلتهب فيه النيران وتتناثر فيه أشلاء القتلى . وهو يفضي بذلك الى زوجته ليندا فتوافقه على ما أراد وتهيىء له كل أسباب السفر فيما عدا

جواز السفر . لقد وافقته على أن يفترقا ، ووافقته على أن يصطحب أماندا معه حيث أراد لكنها كانت تعلم فى قرارة نفسها أنه لن يسافر الى اسبانيا ولن يصطحب أماندا بل سيظل الى جانبها أولا وآخرا . ولذلك فقد عاونته معاونة صادقة فى حزم أمتعته ليسافر الى اسبانيا ، ولكنه حين أراد جواز السفر لم يجده لأنها كانت قد أخفته فى مكان لا سبيل الى كشفه . وهكذا فشل فى خطته من حيث السفر الى اسبانيا ليلقى بنفسه فى أتون الحرب .

وفى نفس الوقت كان فيلوسميث يتودد اليها . فقد كان يقتضى منطق الحوادث أن يتزوج فيلوسميث من ليندا اذا تزوجت أماندا من جاى . ولكن كانت ليندا على علم بأن زوجها سيظل الى جانبها . قال لها فيلوسميث فى بعض ما قال : — « لقد حضرت لأراك أمس لا لأخبرك عن زوجك وأماندا فان هذا لا يعنينى فى شىء — انما حضرت لرغبتى فى أن أراك وأتحدث اليك . فمنذ اليوم الأول الذى رأيتك فيه عند آل ويلر لم أستطع أن أنساك .. لم أستطع انتزاعك من خاطرى .. وفكرت فى أن آتى اليك وأتحدث اليك وسيكون هذا علاجى وكانت النتيجة أن حدث العكس » . وتجيبه ليندا فى آخر الحديث فتقول : « إننى مثلك ولكن كل رجائى فى الحقيقة هو الحب دائما ..

أن أحب .. ليست الحياة البوهيمية العربيدة من طبيعتى .. بل انى أكرهها فى الواقع .. فأنا أحب الحياة المنظمة .. وقد أضنتنى سورات الغضب فى طباع جاى ، ولكنى أرى واجبا علىّ أن أقول الآن وفى عجلة .. كلا يا فيلو كلا .. ان شيئا بيننا لا يمكن أن يكون .. أبدا .. سوف أنتظر عودة جاى .. سوف أنتظره الى آخر العمر .. » .

* * *

وما كان لها أن تنتظر جاى الى آخر العمر فانه ما يلبث أن يعود لها . فهو لم يجد جواز السفر ، وهو لم يجد فى نفسه هذه الطاقة التى كان يتمناها ليكتب مأساة وليلقى بنفسه فى الأحزان والمكاره . انه يعود الى زوجه ليندا . وهى تشير عليه أن يكتب مسرحية أخرى عن موقفه بين امرأتين : هى وأماندا . وهو يفكر فى ذلك تفكيرا جديا حين كان يبحث عن حذائه وهو يعدها بأنه سيكتب هذه المسرحية ويسميها « لا وقت للفكاهة » ويسدل الستار ونحن نتخيل أن المسرحية نفسها لم تكن الا ورطة لرجل بين اثنتين : احداهما كانت تبدو قوية الارادة والأخرى كانت تبدو فكهة ناعمة . وقد تغلبت الأخرى على الأولى .

* * *

٤ — تقدير المسرحية

اذا نحن حاولنا أن نقدر هذه المسرحية بالمعايير العامة ، وجدنا أنها لا تحتل الا الصف الثانى من المسرحيات العالمية . أما اذا نحن قدرناها كمسرحية أمريكية فهى ولا شك تمثل الروح الأمريكية فى فترة ما بين الحربين العالميتين .

فالمسرحية قطعة من الحياة الأمريكية الواقعة ولم يتكلف مؤلفها فنا ولا حيلة فى تصوير مناظرها . فالغرفتان اللتان تقع فيهما حوادثها منتزعتان من مساكن الأمريكيين . والتليفون الذى يرن والخادم التى تقرأ « مدرسة الفضائح » ، والمسئلة التى تقضى أيامها فى الاستعداد لتمثيل الملاهى ، والمؤلف المسرحى . ورجل الأعمال ، كل هؤلاء أفراد يذهبون ويجيئون على مسرح الحياة الواقعة فى أمريكا . وكذلك الحوار الذى يمضى بين شخوص المسرحية : فهو منتزع أيضا من الحياة الأمريكية الواقعة . فالمسرحية بهذا أمريكية ، وهى قيمة اذا أجرينا عليها معايير المسرحيات الواقعية .

وموضوع المسرحية قيم لأنه يمثل الشعور الأمريكى فى الفترة بين سنة ١٩٣٠ و سنة ١٩٤٠ . انه يمثل الشعور الأمريكى من ناحيتين : ناحية الحرب والسلم أولا ثم ناحية الانفصال

عن أوروبا أو الاتصال بها ثانيا . فهى صورة من البلبلة الفكرية التى كان يضطرب فيها الأمريكان فى هذه الفترة . فهل كان عليهم أن يفكروا مع أوروبا فى الحروب التى بدأت بالحرب الأهلية فى اسبانيا ؟ أم كان عليهم أن يربأوا بأنفسهم عن تلك الحرب ويظلوا عاكفين على اللهو واللعب ؟ هل كان عليهم أن يشتركوا فى بحار الدماء التى كانت تسفك أم كان عليهم أن ينظروا الى كل ذلك شزرا من وراء المحيط ؟ ذلك ولا شك موضوع ذو قيمة اذا نحن ذكرنا أن الأمريكيين فى تاريخهم جميعه كانوا دائما يجابهون هذه المشكلة . فهى مشكلة قيمة من وجهة النظر الأمريكية وهى قيمة عندنا اذا ألمنا بهذا الموقف فى تاريخ أمريكا .

وقد أحسن المؤلف حينما صور هذه المشكلة فى بيت من بيوت الأمريكيين فاستطاع أن يحيلها من مشكلة عامة الى مشكلة خاصة تتناول حياة مؤلف وممثلة ورجل من رجال الأعمال وقد وفى على الغاية من هذه الوجهة فى تأليفه المسرحى .

أحمد ضاكى

أشخاص المسرحية

أخرج هذه المسرحية « لا وقت للافكاهـــه » كاترين كورنيل وفريق اتحاد المؤلفين على مسرح « اتبل باريمور » فى ١٧ أبريل سنة ١٩٣٩ ·

وهذه أشخاص المسرحية بترتيب ظهورها على المسرح ···

كليمنتين خادمة زنجية ····	أداء چى چى جيمس
ليندا ايستوبروك ـ ممثلة معروفة على المسرح باسم ليندا پيدج	أداء كاترين كورنيل
فيلوسميث رجل رأسمالى	أداء جون وليمز
جيلورد ايستوبروك ويدعى « جاى » مؤلف وزوج ليندا	أداء لورنس أوليفيية
أماندا سميث زوجة فيلوسميث	أداء مارجالو جيلمور
روبرت	أداء پيتر روبنسون
ميك پيس لوفيل	أداء روبرت فليمنج
ادارة المسرح	جاترى ماكلينتك
المنـــاظر	جوميلز نـــر
تصميم وتنفيذ الأزياء	فالنتينا

المنـــاظر

الفصـل الأول : عرفه الجلوس العائلية فى مســـكن « ليندا » المرتفع باحـــــد فنادق نيويورك ... الوقت مساء مبكر .

الفصل الثانى : منزل « فيلو سميث » بنيويورك ... غرفـــة الجلوس العليا ... الوقت أواخر الأمســـية ذاتها .

الفصل الثالث : كالفصل الأول ... الوقت ـ بعد ظهر اليوم التالى ـ مبكر .

تقع حوادث هذه المسرحية فى شتاء
سنة ١٩٣٨

الفصل الأول

(المنظر • غرفة الجلوس العائلية بمسكن مرتفع بالطـــابق الثانى والاربعين لفندق بنيويورك • يرتفع الستار على الخـــادم الملونة « كليمنتين بجانب التليفون وهى تدير قرصه طالبة أرقاما من قائمة أمامها وفى الوقت نفسه تحاول أن تقرأ مسرحية شريدان « مدرسة للفضائح ») •

كليمنتين : (كليمنتين ناعمة الحديث قلقة فى شوق وهى تنطق عباراتها المندفعة بلهجة اختبارية) هالو أهذا « جاك وشارلى » ؟ هل السيد ايستربروك عندكم ؟ تريد زوجته أن تحدث اليه .. طبعا سأنتظر (فى فترة انتظارها تظل تقرأ وشـــفتاها تتشكلان الكلمات وهى بعض سطور المسرحية . تقرأ فى صعوبة وارتباك ولكنها فى النهايه تجد ما يؤثر فيها تأثيرا مرحا . تضحك فى عصـــبية بينما تأتى الاشارة من الطرف الآخر) لم يره أحد ؟ حسنا .. انه سيأتيكم حتما .. اطلب اليه أن يتحدث الى بيته بمجرد أن تراه .. هذا مهم

(تعلق السماعة وتمر بقلمها الفحيم الغليظ على « جاك وشارلى » فى القائمة الموضوعة أمامها ثم تدير القرص فى طلب الرقم التالى) أهذا « ريتز كارلتون » ؟ أرجو أن تصلنى بالحان .. هالو .. هنا بيت السيد ايستربروك .. هل هو موجود ؟ لم تره .. أهو صديقك ؟ أأنت الساقى ؟ أوه .. المدير ؟ حسنا أبلغ صديقك أن يتحدث الى بيته فى اللحظة التى يأتيكم فيها (تكرر العملية .. تشطب الريتز .. ثم تطلب الرقم التالى) هالو .. فندق سانت ريدجس؟ أرجو أن تصلنى بالحان . هالو. هل رأيت جيلورد ايستربروك اليوم ؟ أواثق أنت أنه ليس عندكم الآن ؟ حسنا .. أرجو أن تسأله عندما تراه أن يتحدث الى بيته فورا .. شكرا (تعلق السماعة .. تشطب .. تدير القرص) أهذا « البلولا جون »؟ هل عندكم السيد ايستربروك؟ حسنا .. أرجو أن تسأله بمجرد وصوله أن يتحدث الى مسز ايستربروك . انها فى انتظاره .. شكرا (تعلق السماعة بينما تدخل « ليندا

ايستربروك » المعروفة على المسرح باسم « ليندا بيدج ») .

ليندا : هل حالفك الحظ يا كليمنتين ؟

كليمنتين : لم يحالفنى بعد يا مس ليندا .

ليندا : الى أى مدى بلغت فى السؤال ؟

كليمنتين : ها هى القائمة يا مس ليندا (ليندا تأخذ القائمة وتتصفحها بعين خبير) .

ليندا : ما زال أمامك الكثير لتطلبيه . جربى « سيبلز » انه يحب هذا المكان الذى يذكره بباريس .

كليمنتين : وهو كذلك (تطلب رقم « سيبلز ») .

ليندا : (تلمح المسرحية أمام كليمنتين فتقول فى ابتهاج) أراك تقرأين « مدرسة للفضائح » .

كليمنتين : نعم يا سيدتى كنت أقرؤها (سيبلز يجيب) هالو.. أهذا سيبلز ؟ أعندكم السيد ايستربروك؟ أكان عندكم اليوم ؟ أرجو أن تطلب اليه بمجرد وصوله أن يتحدث الى بيته .

ليندا : قولى انها مهمة .

كليمنتين : (فى التليفون) انها فى غاية الأهميـــة (تعلق السماعة) غير موجود عند سيبلز .. غير موجود

فى أى مكان .. اننى لأتساءل أين يمكن أن يوجد اليوم هذا الرجل العكس .

ليندا : يمكن أن نجرب مكتبه مرة أخرى .. انه طبعا لا يجيب على التليفون مطلقا .

كليمنتين : (اتفاقا) مررت بالمكتب .

ليندا : (فى دهشة) حقا ؟ لم تخبرينى بذلك .

كليمنتين : اتفق أن كنت فى الشارع الخامس والسبعين فدخلت وألقيت نظرة .

ليندا : ولم يكن هناك على ما أظن .

كليمنتين : ولكنى رأيت المعاون الذى قال انه خرج حوالى الظهر وكالعادة لم يعد .

ليندا : يمكن أن تجربى النادى فهو أحيانا يشعر بميل للرياضة فيذهب الى النادى وبعد جهد سريع يلزم مكانه بالحان .

كليمنتين : (تدير القرص) حسنا يا مس ليندا .

ليندا : هل أعجبتك « مدرسة للفضائح » يا كليمنتين ؟

كليمنتين : (ضاحكة فى ابتهاج) أسلوبها من هذا الطراز العتيق الذى يكثر فيه الصخب .. (فى التليفون) نادى جوتهام الرياضى ؟ .. أرجو أن تصلنى

بالحان .. لا يكادون يفعلون شيئا الا أن يناموا كل واحد منهم مع صاحبته (مشيرة الى مسرحية شريدان) أكانت حياتهم كذلك فى تلك الأيام ؟.

ليندا : انها مسرحية مشهورة يا كليمنتين .. قطعة أدبية رائعة .

كليمنتين : لم يتحدثوا عن شيء آخر طول الوقت .

ليندا : كان موضوعهم المفضل .

كليمنتين : أما الآن فهم لا يتحدثون طويلا بل يعملون (فى التليفون) هل السيد ايستربروك عندكم ؟ اذا حضر فأرجو أن تطلب اليه أن يتحدث الى بيته .. الأمر فى غاية الأهمية (تعلق السماعة ثم تشطب الرقم فى القائمة) ما كنت أقوم بهذا الدور لو كنت مكانك يا مس ليندا (مشيرة الى دورها فى مسرحية شريدان) .

ليندا : ولِمَ لا ؟

كليمنتين : ان حديثهم لطويل . وهذا المكان الذى تختبئين فيه خلف الستار . انه موقف مضحك .

ليندا : بل هو مشهد عظيم .

كليمنتين : أكاد أقترب من نهاية القائمة . سأجرب «موري»

فى المرة التالية . من الغـريب ألا يكون حتى بالقرب من الأمكنة التى اتصلت بها اليوم والتى تعودت أن تراه بطريقة ما . سأجرب « ماك » .. انه يحب هذا المكان وصاحبه من أصدقائه .

ليندا : لا تشغلى بالك ودعى الأمر كله .

كليمنتين : ما زال أمامى ما يقرب من ستة أمكنة لم تطلب بعد يا مس ليندا .

ليندا : دعيها .. سأدبر دعوة للعشاء .

كليمنتين : انه كثير « المشغوليات » ذلك الرجل ، وتلك هى الحقيقة .

ليندا : بل أقل من الحقيقة .

كليمنتين : ومع ذلك ففى طبيعته حلاوة محببة ، وفى غيبته أكاد أقفز جنونا به فاذا حضر أحس أنى أحبه فقط .

ليندا : وهذا يتفق مع حكمى الى حد ما .

كليمنتين : وكدت أن تجنى من أجـله ، دعينى أطلب « ماك » .

ليندا : (بخفة) كلا ، وليذهب الى الجحيم .

كليمنتين : هذا هو نفس شعورى تجاه زوجى « چو » فى ليالى السبت .. ليذهب الى الجحيم .

ليندا : جميل أن يكون الأمر عندك موقوتا هكذا بميعاد معين .

كليمنتين : (تبعد القائمة) حسنا سيدتى .

ليندا : والآن جربى « هويبلز » . هل جربت هويبلز ؟ .

كليمنتين : (وقد سرها ألا تتخلى عن الموضوع) كلا لم أجربه ياسيدتى (تدير القرص . ليندا تسير نحو النافذة المسدل ستارها وتلقى نظرة على المدينة تسمع — وقد عيل صبرها — نفس الأسلوب المعاد) أهذا « هويبلز » ؟ هل رأيت المستر ايستربروك اليوم ؟ ليس هناك الآن حسنا . أخبره بأن يتحدث الى زوجته عندما يحضر .. (تعلق السماعة فى أسى) غير موجود عند « هويبلز » (والآن تليفونها هو الذى يدق . كليمنتين فى غاية السرور) هذا هو الآن (تمسك السماعة) نعم.. هالو.. أوه من ذا الذى يريد مس بيدج ؟ (الى ليندا بخيبة أمل كبيرة) شخص يدعى مستر « سميث » يطلبك .

ليندا : مستر سميث — مستر سميث مَن ؟

كليمنتين : (فى التليفون) سميث من ؟ (لليندا) مستر « فيلوسميث » .

ليندا : (مدهوشة) حقا ؟

كليمنتين : هل أنت موجودة؟

ليندا : حسنا أين هو ؟

كليمنتين : فى ردهة الانتظار .

ليندا : (بعد فترة تردد) اطلبى اليه أن يصعد .

كليمنتين : (فى التليفون) أرجو أن تطلب اليه أن يصعد .

ليندا : (مازالت مدهوشة) حسنا ،

كليمنتين : (فى شغف شـــديد) من هذا يا مس ليندا ؟ ممثل ؟

ليندا : كلا انه صاحب مصرف وأسرته واحدة من الستين أسرة ذوات الملايين .

كليمنتين : هذا جميل .

ليندا : لماذا ؟

كليمنتين : أحب أن أرى مليونيرا ثريا .

ليندا : (وهى بالباب متجهة الى غرفتها يمينا) سأتزين قليلا -- ايه يا كليمنتين !

كليمنتين : نعم يا مس ليندا .

ليندا : يكفى أن تجربى « ماك » فى الشرق بالشارع التاسع والأربعين .

كليمنتين : نعم (ليندا تخرج) .

ليندا : (وهى خارجة) واذا سمح الوقت فاطلبى « موراى » فى الشارع الخامس والخمسين .. (ليندا تخرج . كليمنتين مشغولة بادارة قرص التليفون) .

كليمنتين : (فى التليفون بنفس الأسلوب) أهذا ماك ؟ هل رأيت مستر ايستربروك ؟.. أرجو أن تطلب اليه أن يتحدث الى بيته بمجرد حضوره لأمر هام . (تعلق السماعة . تشطب ماك وتبدأ فى طلب « موراى » يدق جرس الباب أسفل البهو .. تتردد لحظة .. تتساءل هل تستطيع اتمام المكالمة مع ادراكها أن صيرفيا عظيما ينتظر الاذن بالدخول .. تقرر أن تدع « موراى » لحظة ثم تخرج عبر البهو وتدخل « فيلوسميث » وهو بين الخامسة والأربعين والخمسين .. دقيق الوجه مالك لنفسه . رجل قد استقر على اتجاهاته الهامة فى الحياة فلم يعد يسمح لنفسه بأن تثور لأى سبب كان) ستحضر مس بيدج حالا يا مستر سميث .

فيلو : أشكرك .

كليمنتين : هل تأذن لى فى أن أتم محادثة تليفونية ؟

فيلو : بالطبع (كليمنتين تعود الى التليفون وتطلب « موراى » . فيلو يشعل سيجارة ويتجه الى النوافذ الخلفية ويلقى نظرة شاملة على المنظر العام لنيويورك) .

كليمنتين : (فى التليفون) أهذا « موراى » ؟ هل السيد ايستر بروك عندكم الآن ؟ حسنا . عندما يحضر أرجو أن تخبره أن يتحدث الى بيته فورا .. الأمر هام جدا .. (كليمنتين تعلق السماعة بينما تعود ليندا وتتجه عبر الغرفة نحو « فيلو ») .

ليندا : كيف حالك ؟ يسرنى جدا أن أراك (يتصافحان) .

فيلو : أشكرك .

ليندا : (لكليمنتين) حسنا يا كليمنتين .

كليمنتين : (وهى خارجة) غير موجود عند « ماك » .

ليندا : (منزعجة قليلا) حسنا يا كليمنتين .

كليمنتين : ولا عند « موراى » أيضا ..

ليندا : (وقد سرى عنها هذه المرة) حسنا يا كليمنتين .

كليمنتين : لقد انتهت القائمة تقريبا (وأخيرا تذهب) .

لينا : (لفيلو) كأس ؟

فيلو : أشكرك .

لينا : سكوتلندى أو محلى ؟

فيلو : سكوتلندى من فضلك (وهى تمزج الشراب) لابد أن زيارتى أدهشتك .

لينا : نعم غمرتنى زهوا فقد انصرفت من وليمة العشاء عند « ويلر » فى تلك الليلة وعندى احساس بأنى تحدثت كثيرا جدا وأنك أصغيت قليلا جدا .

فيلو : أنت مخطئة — اننى أحسن الاصغاء ، وأذكر كل ما قلت فى تلك الليلة .

لينا : (تناوله الشراب) كان ما قلت تافها جدا .

فيلو : (وهو يتناول الشراب) أشكرك . لقد تسليت كثيرا جدا .

لينا : لم تظهر هذا . لقد شعرت كأنى لم أتقدم . وأذكر خاصة أنك جعلتنى أتحدث عن نفسى فى حين أنى كنت أنوى حقا أن أجعلك تتحدث عن نفسك وأذكر أيضا أنك قلت انك لم تشاهدنى مطلقا فى أية مسرحية ، وأذكر أيضا بنوع خاص أنك قلتها دون أبسط اشارة الى الشعور بالأسف .

فيلو : لن تفوتنى مسرحيتك القادمة . ما موعد عرضها ؟

لينا : الله أعلم . اذ هذا يتوقف على زوجى .

فيلو : هل يكتب جميع مسرحياتك ؟

لينا : كتب الثلاث مسرحيات الأخيرة . ووصلت الى مرتبة النجوم فى مسرحيته الأولى .

فيلو : ما الذى تفعله الممثلة بين مسرحية وأخرى ؟

لينا : تتطلع فى قلق الى المسرحية التالية — تشعر بالكآبة . تظن أنها انتهت فتنظر فى المرآة وتفكر وتقول فى نفسها — خير لك أن تسايرى الحياة وأن تقضى وقتا طيبا — ثم تقضى وقتا طيبا .

فيلو : لابد أن المرآة تسكّن من روعك .

لينا : هذا ظرف كثير منك . ولكنك لا ترى ما تراه المرآة . لقد تدخلت العسنعة (تضحك قليلا . ينظر اليها دون أن يبتسم . لحظة سكوت) اننى أغبطك .

فيلو : علام ؟

لينا : على أنك لا تعتمد على مخلوق لتتمكن من تأدية عملك . انك تمضى فيه بنفسك . انه لأمر بديع أن تذهب الى ادارتك كل يوم حيث تجد مكتبا

وعليه عملك فى انتظار القضاء عليه كأنه خصم مستسلم . لابد أن هذا جميل .

فيلو : أخشى أن تكون هذه الصورة مبسطة الى حد كبير .

ليندا : وأما أنا فلا أستطيع أن أؤدى عملا حتى أعطى عملا أؤديه . انني عامل ثانوى وأنت عامل أساسى وكم قلت لزوجى انه حسن الحظ — لنفس السبب . ولكنه يتذمر ويقول ان عليه أيضا أن ينتظر الفكرة . وعندما يكون بين أفكاره فمن الصعب الحياة معه ، وتكون الحياة مستحيلة اذا كان فى قبضة فكرة . ولكنك تجعلنى أتكلم ثانية . انك أهم منى بكثير وعلىّ أن أدفعك للكلام . كيف أبدأ ؟

فيلو : ماذا تبغين معرفته ؟

ليندا : لِمَ أتيت لترانى هذا المساء ؟

فيلو : لقد دعوتنى الى تناول العشاء فى تلك الأمسية التى قضيناها عنـد آل « ويلر » . فقد قلت : تفضل عندنا لتناول الشاى .

ليندا : لسبب ما لا أستطيع أن أصدق أن هذه الزيارة جاءت عفوا بلا قصد .

فيلو : انك على حق تماما.. كلا ليست عفوا بلا قصد..
(لحظة سكوت . انه لن يتكلم من تلقاء نفسه) .

ليندا : حقا انك لـ .. لقد سرتنى زيارتك كل السرور
فقد كنت فى حالة نفسية سيئة .

فيلو : أنا آسف .

ليندا : هل تنتابك حالات من الشجن ؟

فيلو : كلا .

ليندا : أبدا ؟

فيلو : أبدا .

ليندا : أنت حسن الحظ . عجيب أن يحفظ المرء اتزانه
هكذا . لا يتأثر صعودا ولا هبوطا . لابد أنه
بديع . كيف ظفرت بهذا ؟

فيلو : بالنظام .

ليندا : ألك فى كأس أخرى ؟

فيلو : أشكرك (تمزج شرابا آخر) .

ليندا : انك غامض وللغموض سحره .

فيلو : أنا رجل أعمـال . من النوع المزدرى جدا .
صيرفى . كما أنى — وهذا آخر ما أتصف به —
ممن يسمونهم « برجوازية » .

ليندا : (تعطيه كأسا ثانية) ان لك قدرة فائقة . وفى هذا شيء جذاب — أعنى فى حقيقة القدرة .

فيلو : ان ما يبدو من الخارج كأنه قدرة ربما كان مركبا من كدود وتوترات من الداخل .

ليندا : لقد قابلت زوجتك تلك الليلة لحظة قصيرة . انها ظريفة .

فيلو : (بهدوء) أتريدين أن تعنى ضمنا أن زوجتى هى أحد تلك الكدود والتوترات ؟

ليندا : كلا أبدا وأنا لا أعلم مطلقا ما الذى دعانى لأتكلم عنها الآن .

فيلو : شعورك الداخلى .

ليندا : أنا آسفة جدا .

فيلو : تسلمت خطابا منذ أيام من ولدى الأكبر وهو طالب فى السنة النهائية بجامعة هارفارد . لقد استعرض شخصى فاتهمنى — بأننى وقد تفوقت وبلغت القمة فى ظل نظام شرير — . لابد أن أكون عضوا فى المؤامرة التى تسير وفق هذا النظام .

ليندا : وماذا كان دفاعك ؟

فيلو : رجوته ألا يضع وزر هـذا النظام على الذين ورثوه ، وقلت له انه يسرنى أن أدبر ثورة من أجله متى استقرت . وقلت له ما أنا الا اشتراكى متواضع أثرى كما أثرى « برنارد شو » .

ليندا : هل تخشى ولدك ؟

فيلو : لدرجة القنوط (مبتهجة أما هو فساكن الجأش)

ليندا : وددت لو أن زيارتك مقصودة .

فيلو : حقـا ؟

ليندا : نعم .

فيلو : لماذا ؟

ليندا : أحببت أن أشعر بأنك ذكرتنى وفـنـنت بى فرغبت فى أن ترانى ثانية .

فيلو : قد يكون كل ذلك صحيحا . ولكننى لم أكن لأحضر لمثل هذه الأسباب .

ليندا : لماذا ؟ أهو النظام ؟

فيلو : نعم .

ليندا : لا أحب لنفسى أن تنظم فتكون عـلى وتيرة واحدة . ان هذا لا يتفق ومرحى . (سكون . تحس كأنها ضربت على وتر حساس) آنا آسفة .

فيلو : قد يقودنا هذا الى بحث فلسفى عن اللذة والألم. وليس هذا موضوعنا .

ليندا : (طائعة) كما تحب (انها بجانب النضد حيث توضع القائمة .. ترفعها لحظة وتنظر اليها) .

فيلو : أتريدين أن تتحدثى فى التليفون ؟

ليندا : (تنظر اليه بحدة) ان لك ذهنا ثاقبا جدا .

فيلو : أرجو أن تفعلى .

ليندا : ان لى زوجا ضالا. انه بين أفكاره . وهو حين يكون كذلك يذرع المدينة فى رحلة طويلة بحثا عن الخمر لينسى أنه بين أفكاره . وهذه قائمة بالأماكن التى يرتادها . مجرد حيلة لكشف مكانه .

فيلو : أهى مرتبة أبجديا ؟

ليندا : كلا ولو أن هذه فكرة رائعة .

فيلو : سمعت الخادمة تطلب « ماك » .

ليندا : يا للذاكرة !

فيلو : ان ذاكرتى لا تخطىء (يقولها دون زهو كما لو قال أحد الناس « ان لى مكانا متواضعا فى الريف ») .

ليندا : أعتقد أنها تنفعك كثيرا . أما ذاكرتى فمشوشة . هناك أشـياء أذكرها جيدا وأخـرى أذكرها بصعوبة كبيرة . عندما أستظهر مسرحية فانى أحفظ الفقرات الطيبة بـرعة كبيرة والفقرات التافهة ببطء شديد .. وأقصد بالفقرات الطيبة تلك التى تحوى أشياء تنم عن الذكاء حـين أقولها .

فيلو : ان لك نزعة انفصالية لم أك أتوقعها فى ممثلة .

ليندا : بل هى موهبة النقد الواقعى .

فيلو : وهل تعفيك هذه من نقدك لنفسك ؟

ليندا : كلا .. لا تعفينى (لحظة سكون) .

فيلو : منذ عهد قريب وفى واشنطن كانوايحققون مع شركتى وتعرضت وأنا واقف فى التحقيق لأسئلة من عميل جديد مجتهد الا أنه تلقى معلومات خاطئة وحدث أن ذكرت ثمن القضبان الحديدية لسنة ١٨٧٧ فكان لهذا وقع عظيم عند الجميع . لست أدرى وجـه الدهشة فى هـذا ولكنهم دهشوا .

ليندا : هل كانت معرفتك لأسعار ذلك العام من قبيل

المصادفة أم أنك تعرف أسعار سنة ١٨٧٨ أيضا ؟

فيلو : أعرف . هل أذكرها لك ؟

ليندا : لا أحب أن أبدو فضولية (أهو جاد ؟ أم انه يلهو معها ؟ لا تدرى) .

فيلو : (حيث أن القائمة ما زالت بيدها) ما المكان التالى فى قائمتك ؟

ليندا : معهـد يسمى « البلوجـــروتو » .. وأحب — لو تسمح — أن أطلبه . فعندى اعتقاد جازم أنه هناك ، ان لم يكن فى هذا الحان فسأقبض عليه فى الحان الآخر .. ماذا ترى ؟ انها كلعبة « الاستغماية » .

فيلو : أستطيع أن أوفر عليك المكالمة . انه ليس فى « البلوجروتو » .

ليندا : (وقد أدهشها توكيده الهادىء) ما الذى يدعوك لتقول هذا ؟

فيلو : لعلك تجربين « ريجنت ٩٧٧٧ — ٤ » .

ليندا : وما هذا المكان ؟

فيلو : منزلى .

ليندا : حقـــا !

فيلو : نعم .

ليندا : حقـا ؟

فيلو : نعم .

ليندا : ولكنى لا أرى تماما كيف ..

فيلو : قلت لك ان زيارتى لم تكن عفـوا بلا قصـد
(لحظة سكون . تفحصه) .

ليندا : لم أكن أعلم أن « جاى » وزوجتك ..

فيلو : لست أقصد أنهما ..

ليندا : حسنا . أشـكرك كثيرا ، لقد أرحتنى جـدا .
ويسرنى أن أعلم انه ليس فى نشوة سكرى .

فيلو : انك تحبينه كثيرا .

ليندا : نعم . وكيف علمت ؟

فيلو : لقد أفلتت منك الكلمة فى تلك الليلة التى قضيناها
عند آل « ويلر » .

ليندا : اننى أتكلم كثيرا .

فيلو : ليس لى .

ليندا : (بعد برهة) ولكنى لم أعلم هذا .. ان « جاى »
لم يلتق بزوجتك حتى وليمة العشاء عنـد
آل « ويلر » . أليس كذلك ؟

فيلو : انه يعرفها منذ سبعة أشهر .

ليندا : حقـا ؟

فيلو : نعم .

ليندا : حماقة منه ألا يخبرنى . ولماذا لم يخبرنى ؟ ان زوجتك جذابة وكنت أحب أن .. انها صـغيرة المسن جدا . أليس كذلك ؟

فيلو : نعم .

ليندا : أهى زوجك الوحيـدة ؟ أقصـد أنها ليست أم ولدك الطالب بهارفارد .

فيلو : لا .

ليندا : منى تزوجتما ؟

فيلو : منذ خمس سنوات .

ليندا : يحب كل منكما الآخر ؟

فيلو : لا أحب أن أمارس الطلاق مرة أخـرى . انه يذهب بوقار المرء .

ليندا : ألست متشائما ومحذرا من خطر وهمى يا مستر سميث ؟

فيلو : هل ترينى كذلك ؟

ليندا : عزيزى مستر سميث ، لقد وجدت زوجك جميلة

يكاد يعبدها الناظرون وفى غاية من كرم الخلق . وانه ليسرنى أن زوجى معها الآن يقضيان وقتا طيبا . وانى أفضل جدا أن يكون معها على أن يغرق نفسه فى الشراب عند « جاك وشارلى » ولا أفكر مطلقا فى أن أقاطعهما .

فيلو : هـذه خطبة . كلام لا تعنينه . أرجوك يا مس پيدج أن تدعى جانبا هذه المروءة . فلست أحب المروءة .. (بعد برهة) عندما يزورك المرء خارج الغرفة الخضراء .

ليندا : (غضبى رغما عنها) لم يعد لدينا غرف خضراء ، بل غرف للبس . ألا تذهب للمسرح مطلقا ؟

فيلو : نادرا جدا .

ليندا : أمتحامل أنت على المسرح ؟

فيلو : بل يملؤنى مللا فى العادة .

ليندا : (بسرعة) ماذا كنت تريد أن تسألنى ؟

فيلو : بِمَ يخاطبك المرء عنـدما يزورك فى المحيـط الاجتماعى ؟ مسز ايستر بروك أو مس پيدج ؟

ليندا : أيهما تفضل ؟

فيلو : مس پيدج .. فليس لك — لسبب ما — طابع المرأة المتزوجة .

ليندا : (ما زالت غضبى قليلا ومع ذلك فقد سرت) يبدو كأنه كلام عتيق الطراز . آين انتهى بنا الحديث ؟

فيلو : كنت تلقين خطبة مفتعلة عن سرورك بصحبة زوجك لزوجتى (سكون . تنظر اليه كأنه شىء جديد) .

ليندا : أراك لغزا غامضا .

فيلو : لماذا ؟

ليندا : لقد كونت عنك رأيا ثم عدت فغيرته بضع مرات منذ أن دخلت هذه الغرفة .

فيلو : لا حاجة بك للتخبط فى التخمين . سأخبرك بكل ما تريدين أن تعرفى عنى .

ليندا : هناك مثلا ناحية من نواحيك . فأنا لا أستطيع أن أعرف اذا كان لك ميل للفكاهة .

فيلو : خذى الوقت الكافى .

ليندا : أراك — وهذا حكم مؤقت — رجلا ناضجا سهل النفس .

فيلو : يا الهى كلا .. ربما كنت ما يسمونه — ترفقا — متوسط العمر ولكنى لست ناضجا .

ليندا : انك خشن وبشيء من الاستثارة ربما أصبحت مزعجا .

فيلو : ينقصك — على ما يظهر — قدرة التركيز على موضوع واحد .

ليندا : أستطيع أن أفعل هذا اذا كانت المسألة دقيقة .

فيلو : وانها لكذلك ان كنت تحبين زوجك . أؤكد لك .

ليندا : هذه مقابلة غريبة .

فيلو : لماذا ؟

ليندا : (بوقار) اسمح لي يا مستر سميث أن أقول انها كانت أنسب وأليق لو تمت مع زوجتك لا معي .

فيلو : انني لا أبحث الأمور مع زوجتي . لقد اجتزنا هذه المرحلة من زمن بعيد .

ليندا : (بصراحة) أحضرت هنا لتخبرني أن بين روجي وزوجتك أمرا ؟

فيلو : كلا مطلقا . أولا هذا عديم الأهمية . ثانيا ان الأمر أشد خطورة مما تطلب ولو أن زوجتي لا تعتقد ذلك ولا زوجك بالتأكيد . والواقع أنني ما حضرت لأحذرك ولكن لأحذر زوجك عن طريقك .

ليندا : مم ؟

فيلو : من أن يتكشف .

ليندا : أرجو المعذرة فلست أفهم ..

فيلو : أبدت زوجتى ملاحظة صغيرة عن زوجك بمحض المصادفة ولأنى أعرفها تماما فان هذه الملاحظة قد كشفت لى بجلاء عن الخطر الذى يتهدد زوجك — وقد دفعتنى هذه الملاحظة للحضور لأحذرك وأحذر زوجك . ان غايتى فى الحياة تنحصر فى شيئين اثنين . عملى وهوايتى ، ولست أريد لهما انفصاما ، ولا لأسلوب حياتى اضطرابا . لست أريد طلاقا ولا حوادث مثيرة ولا فضائح ، ولا أن يقرأ ولداى عن زوجة أبيهما فى الصحف الرخيصة المثيرة . أريد السلام

ليندا : (غير قادرة على المقاومة) وما هوايتك ؟

فيلو : (غاضبا هذه المرة) ان بك جنونا بالخروج عن الموضوع .

ليندا : (بهدوء) نعم . كان ينبغى أن أقول عند النظر اليك : هاك رجلا لا هواية له . ويسرنى أن أجدنى مخطئة . ما تلك الهواية يا مستر سمبث ؟ أخبرنى .

فيلو : أنجز بحثا فى تاريخ طرق التجارة حتى عام ١٧٠٠ .

ليندا : يبدو عملا جذابا .

فيلو : هو جذاب لدرجة أنى أغار من أن آخذ من وقته لأشهد حادث طلاق .

ليندا : وكل ما تملك من حجة هو مجرد ملاحظة عابرة .

فيلو : فيها الكفاية التامة . والآن وأنا معك وأتحدث اليك . أدرك أن موقفك خطير كل الخطورة .. ان زوجتى أخطر نوع ممكن ليكون خصما لامرأة مثلك .

ليندا : أهى كذلك ؟

فيلو : نعم .

ليندا : ماذا كانت الملاحظة ؟

فيلو : عندما قالت عن زوجك أن لديه كفاءات كامنة لم تكشف بعد أدركت أنه فى موقف خطير . ان زوجتى شغوف بتنمية الطاقات الكامنة ، فان لم توجد هذه الطاقات اخترعها . كان زوجها الأول رجلا عاديا ولكنه لطيف وقد قضت عليه قضاء مبرما بايهامه بأنه ممتاز .

ليندا : (بخشونة) ليس زوجى عاديا يا مستر سميث . انه لامع .

فيلو : اذن فستوهمه بأنه ألمعى عميق الغور (سكون . وبدون تحليل كامل تشعر كأن هناك خطرا) .

ليندا : لا أستطيع على أى وجه .. أرجو المعذرة .

فيلو : ماذا ؟

ليندا : أن أعتبر زوجتك منافسة بصفة جدية — انها لطيفة — فتانة جدا ومرحة جدا على ما أعتقد .

فيلو : (يتجهم) ليست مرحة بل جادة .

ليندا : (تبدو ناعمة) أرجو المعذرة .

فيلو : (مؤكدا فى ثقة) محدثة لبقة .. وحديثها سلس زكى .

ليندا : (تستشعر الخطر فعلا) مخاتلة .

فيلو : وشؤم .. على أنواع معينة من الناس .

ليندا : (بسرعة) عليك أنت مثلا .

فيلو : هذا خروج عن الموضوع — وكما قلت ان لديك ..

ليندا : أعلم ، جنونا بالخروج عن الموضوع .

فيلو : (ناهضا) أخشى أن أكون قد أخذت قدرا كبيرا من وقتك يا مس بيدج .

فيلو : (ناهضة معه) كلا يا مستر سميث . كانت مثيرة للغاية .

فيلو : يندر أن يكون لدىّ دوافع قهرية وقد جعلتها قاعدة ألا أقع تحت تأثيرها مطلقا — ولكنى كنت فى طريقى الى المدينة حين أحسست دافعا قويا لزيارتك وأطعته . واننى أشعر فى هذه الظروف أن لهذا الدافع ما يبرره .

ليندا : أعتبر هذا تقديرا شخصيا . أشكرك كثيرا (فيلو يشعر أنه لم يُفهم تماما ولأنه حريص جدا فقد ضايقه أن يُفهم أنه يعنى ضمنا غاية شخصية) .

فيلو : ايه ... نعم !

ليندا : ستزورنا ثانية كما أتعشم .

فيلو : أشكرك .. سوف أحضر لمشاهدة مسرحيتك التى أرجو أن تقدميها قريبا .

ليندا : وأنا أيضا أرجو هذا يا مستر سميث .. ان المسرحية هى أهم ما أحتاج فى الحياة وأرجو لزوجى أن تلهمه زوجتك ليكتب مسرحية جديدة .

فيلو : هذا محتمل جدا فأقصى ما تحب أن تكون ملهمة .

ليندا : (وهو يهم بالمسير) اذا كان زوجى ما زال فى منزلك عند وصولك فأرجو ألا تبلغه مشاعرى . فلست معنية بالتدخل فى حياته الخاصة الا اذا رأى هو أن أشاركه اياها بمحض اختياره .

فيلو : هذا مفهوم طبعا . واحساسى بالخطر عليك قد ازداد الآن .. وعلى أى حال فلست ذاهبا الى المنزل . سأتناول عشائى منفردا فى النادى وبعدها سألتمس العزلة فى مكان خاص أمارس فيه هوايتى (بانحناءة رسمية) مساء الخير .

ليندا : (مشيرة برأسها نحوه) مساء الخير .

(يخرج . تكاد هذه تكون ظاهرة طبيعية حتى بالنسبة لليندا . وفى اللحظة التى يخرج فيها مستر سميث تتخذ الزيارة فورا صورة من الخيال البعيد عن الحقيقة . انها تعلم فى نفس الوقت أن زيارة فيلو حقيقة وأن مخاوفه لها ما يبررها — وهى تعلم أنه فى هذه اللحظة قد وضعت كفاءات زوجها التى لم تتحقق بعد تحت الفحص لتسبر غورها زوجة فيلو « اللبقة السلسة الحديث » تضحك قليلا — وتتأمل —

انها بين السخرية والغيرة .. وأحست بدافع لتضع النقاط فوق الحروف وتصور حقيقه الموقف خلال تأكيدات واقعية . تذهب الى النضد وعليه التليفون .. تستعرض الدليل السنوى التجارى لمانهاتن باحثة عن كل فيلوسميث .. فى الجدول الذى لا ينتهى الذى يحوى أسماء « سميث » .. وهى تتمتم لنفسها) فيلو .. ف .. فيلو .. (تجده وتذكر الرقم فى ثقة ...) ريجنت ٩٧٧٧ — ٤ .. (وحيث ان قائمة الأماكن التى يرتادها زوجها أمامها فهى تطيع دافعا أبعد وتضيف اليها رقم منزل فيلو وهى تضحك فى سخرية من نفسها . تنظر فى ساعتها وتفكر برهة .. تنهض وهى فى اضطراب تام هذه المرة . عليها أن تسلم بأنها غضبى وأنها غيرى والواقع أنها أكثر من غضبى وأكثر من غيرى . تنظر فى ساعتها ثانية وتتوسل الى الله أن يلعن زوجها . لا تحتمل هذا الخاطر فتقرر ابعاده .. وفى التليفون تطلب رقما من دماغها — وتتحدث) أرجو أن تصلنى بمسكن المستر « لوفيل » من فضلك .. مستر « ميك

بيمس نوفيل .. هالو « بيم » ... أنا ليندا ، ماذا أعددت للعشاء وأين يكون ؟ .. حظ سيىء اننى فى أشد الحيرة .. أوه كلا لا تفعل ولا ينبغى لك أن تفعل ذلك .. أين كنت ذاهبا ؟ أعتقد أن الوقت قد فات على الغائه الآن .. انها السابعة والنصف .. لا تهتم فانها طلبتك صدفة .. كلا لن أفكر فيها بل سأذهب الى فراشى بكتاب .. حسنا .. اذا أحسست الرغبة : افعل ما تستطيع.. اطلبنى ثانية (تعلق السماعة . تقوم بمشية أخرى . تدق الجرس فى طلب كليمنتين . كليمنتين تدخل) .

كليمنتين : ألم يتحدث هذا الولد الشقى بعد ؟

ليندا : لم يتحدث الى الآن .

كليمنتين : (ضاحكة فى رجاء) ستشويه الحرارة حتما ! هل انتهيت من القائمة ؟

ليندا : لم أنته منها جميعا بعد ، ولكن لا أظن أننى أهتم.

كليمنتين : ماذا عن « البلوجروتو » ؟ هذا بالتقريب آخر الأماكن الرئيسية . هل طلبته ؟

ليندا : كلا . لم أطلبه فيه !

كليمنتين : (ذاهبـــة الى التليفون) سأجـــرب فقط « البلوجروتو » .

ليندا : لا داعى لذلك .

كليمنتين : (بشدة) لدى شعور خفى بأنه هناك .

ليندا : ولدى شعور خفى بأنه ليس هناك (يبدو أنها تتمسك فجأة بأمل بعيد) وهو كذلك . جربى . (وفى نفس الوقت تكون كليمنتين قد بدأت تطلب ..) .

كليمنتين : (فى السماعة) أهذا « البلوجروتو » ؟ أريد التحدث الى مستر ايستر بروك من فضلك .. غير موجود .. أواثق أنت ؟ حسنا .. اذا حضر فأرجو أن تطلب منه أن يتحدث الى بيته فور حضوره .. الأمر هام .. (تعلق السماعة وقد هبطت عزيمتها) ترى أين هذا الرجل الجوال ؟ لقد انتهت القائمة .ولعله وجد مكانا جديدا .

ليندا : أعتقد أنه وجد !

كليمنتين : (تشطب البلوجروتو تلمح رقم « الريچنت » فى القائمة) أهذا هو ؟ ريچنت ٩٧٧٧ — ٤ ؟ من أين لك ذلك ؟ (يدق التليفون .. كليمنتين تلتقطه

فى سرور شديد) سأقول لهـذا الوغد (فى التليفون) نعم . من هذا ؟ أوه (تصاب بخيبة أمل كبيرة) انه هذا الغبى ذو الاسم المضحك .

ليندا : (بصرامة) انه المستر لوفيل (تأخذ التليفون من كليمنتين) نعم « پيم » .. (بتدليل) ان هذه حطة منك أيها الولد الشقى ! انك قطعا سترى معى وسيودى ذلك بمكانتك عند « آل راسل » .. انها تهمك جدا أيضا .. حسنا .. احضر فورا .. كلا لا داعى لثياب خاصة فسوف نلتمس مكانا هادئا منعزلا .. عشرون دقيقة .. حسنا .. سأرتدى قبعتى فقط .. الى اللقاء (تعلق السماعة) سأخرج لتناول العشاء مع مستر لوفيل يا كليمنتين .

كليمنتين : ما اسمه الآخر ؟

ليندا : لقبه « پيم » .

كليمنتين : انما أقصد اسمه الحقيقى — يا الهى انه يقول اننى الوحيدة التى تنطقه بوقار ما اسمه يا مس ليندا ؟

ليندا : لا يهم . سأتناول العشاء معه .

كليمنتين : وماذا اذا حضر السيد ؟

ليندا : أخبريه أنى ذهبت لتناول العشاء مع مستر لوقيل.

كليمنتين : (لا يرضيها هذا) أمر واحد لا شك فيه ، انك ستعودين مبكرة .

ليندا : كيف عرفت هذا ؟

كليمنتين : لأن المستر لوقيل هذا ليس شيئا مذكورا .

ليندا : أخطأت يا كليمنتين . ان المستر لوقيل لطيف جدا وظريف جدا وجذاب جدا .

كليمنتين : ويتكلم بصورة تدعو للضحك .

ليندا : لأنه انجليزى الأصل .

كليمنتين : أليس فى انجلتره مدارس تعلم الكلام .

ليندا : كان فى احداها ، فى أوكسفورد — ولكنها زادت الأمر سوءا .

كليمنتين : أوه اننى أذكر اسمه الآخر الآن يا مس ليندا « ميك پيس » ! أيمكن أن تتصورى أن هـذا اسم لشخص ؟

(تضحك فى افراط)

ليندا : على فكرة يا كليمنتين .

كليمنتين : نعم يا مس ليندا .

ليندا : اذا حضر «السيد» بعد ذهابى — وهذا ما أشك فيه — فلا تخبريه بشيء عن زيارة مستر سميث . أتفعلين ؟

كليمنتين : (ببراءة فطرية عالية) لا أعلم شيئا عن أى مستر سميث .

ليندا : (لنفسها وقد لوت عنقها) ولا أنا (يسمع صوت المفتاح فى باب البهو) .

كليمنتين . : انه هو .

ليندا : (لئلا يذهب الأمل) ربما كانت خادمة الليل .

كليمنتين : انه لا يستطيع أن يفتح الباب بنفسه عندما يكون .. افضل أن .. (تتجه نحو البهو ولكنه ايستر بروك وقد فتح الباب بنفسه . انه فى تمام الصحو .. حقيقة أدركتها المرأتان فورا قد أحدثت دهشة كبيرة لدى كليمنتين) ماذا أيها السيد ؟ كيف تسنى لك أن تفتح الباب بنفسك ؟

جاى : تتعلم الاعتماد على النفس يا زهرة الزنبق . أليس هذا عملا جبارا خارقا للعادة ؟ (لليندا) مرحى يا حبيبتى .

ليندا : مرحى يا عزيزى .

كليمنتين : (غير مشغولة بدهشتها) وأنت فى تمام الصحو . (تنطق بالحادث الغريب الذى لا يصدق) انه فى تمام الصحو يا مس ليندا .

جاى : اذا أغفلته هذه المرة يا مدللتى فلن أدعه يحدث ثانية .

ليندا : (لتؤكد لكليمنتين) لا تهتمى يا كليمنتين فهذا خداع وربما انهار فى لحظة .

جاى : يا الهى سأنهار فعلا (يسقط بكل طوله على الأريكة) سأنهار حالا .. كارثة كحولية يا زهرة السوسن .

كليمنتين : (تقبل عليه تتشمم رائحته) ليست كحولية والا لشممتها فى أنفاسك . لا شك أنه فى كامل صحوه يا مس ليندا .

ليندا : حسنا يا كليمنتين وعلينا أن نفيد من هذا الوضع.

كليمنتين : (لجاى) لقد طلبنا كل مكان فى المدينة .

جاى : كفى ثرثرة يا زهرة العسل واخرجى .. اننى مكتئب .

كليمنتين : ذلك لأنك صاح . تصور عودتك للمنزل فى تمام صحوك (كليمنتين تخرج وهى تهز رأسها حيرى) .

جاى : بدأت أمل جاريتك .

ليندا : انها تعبدك .

جاى : ومع ذلك فهى تضجرنى .

ليندا : ولو أنها تعمل عندى منذ أكثر من عشر سنوات وتعرفك منذ أقل من ثلاث الا أنك فى نظرها « السيد صاحب الأمر » .. أعتقد أنها تخشى فى دخيلة نفسها من أن تتركنا . وعندما تتغيب خارجا تغتم كأنها الأم الوالهة .

جاى : انها وقحة .

ليندا : ظننتك تراها مسلية . وعندما تكون منحرف المزاج لا تفتأ تذكر كم هى مسلية ، كليمنتين . أستطيع أن أقول انك فعلت كل ما فى وسعك لتدليلها وافسادها .

جاى : كل خادمات المسرح وقحات .

ليندا : لقد شجعتها على أن تكون كذلك ودفعتها اليه .. انك توعز اليها بأن تقلد لهجة پيم لوقيل الانجليزية .. وعندما تكون معتدل المزاج تدخل المطبخ وتشرب نخبها . ماذا تتوقع ؟

جاى : ينبغى أن يكون لك خادمة مسرح لغرفة ملابسك وخادمة عادية « بشرية » لمنزلك .

ليندا : انى مغرمة جدا بكليمنتين . انها راحة كبرى فى الرحلات . أما بخصوص استخدام خادمة خاصة للمسرح فربما كان فى هذا اسراف نظرا لأنه من المحتمل أن أعتزل التمثيل .

جاى : (يشير بكآبة الى عمود من المسرحيات فوق النضد) كل هذه المسرحيات . نصف قنطار من المسرحيات وليس فيها ما يصلح لأن تؤديه .

ليندا : على قدر ما قرأت . ليس كثيرا .

جاى : كل هذه المسرحيات وما تزخر به من شخصيات .. ومناظر .. ردهات الاستقبال فى لونج أيلند ... أكواخ فى موتانا .. شواطىء البحر فى سان فرانسيسكو .. سلالم لا تؤدى الى مكان.. شخصيات تتحدث .. مواقف أنشئت بحذق .. دوافع مثيرة .. تلميحاتٌ تهبط .. أدوات توضع.. ستائر تنسدل بعناية لتؤثر .. كل هذه الجهود الشاقة ولا تجدين فيها ما يمكنك أن تنتقى فتمثلى .

ليندا : الى حد ما .

جاى : اختارى واحدة وأنت مغمضة العينين واذهبى بها

الى المسرح .. خذى زينتك المسرحية واندمجى فى الأداء . واذا قال النقـاد انك لامعـة فانما يقصـدون بذلك طريقتك الخاصـة فى الأداء لا العبارات التى تنطقين بها .. ما الفرق الذى يحدثه نوع الدور الذى تلعبين ؟ احصلى عـلى بعض الملابس الجـديدة .. اذهبى للمسرح واقتطفى فكاهة شعبية وكونى نجما .

ليندا : قبل أن تصـل الى هذه الحال من التشاؤم تعودت أن تشرب ثلاث ساعات لتمرح ساعة واحدة . كيف تسنى لك أن تصل اليها اليـوم فى سرعة وبدون نفقات ؛ انه اقتصاد قطعا .

(جاى راقد على الأريكة .. وقد سحب ركبتيه تحت ذقنه وحملق فى الفضاء) .

جاى : آسف .. لابد أنى ممل .

ليندا : (تجلس بجانب قدميه وتربت ركبتيه) أأنتجت اليوم شيئا ؟

جاى : كلا .

ليندا : ألم تحاول ؟

جاى : حاولت ولم أستطع شيئا .

ليندا : لا بأس ستستطيع غدا .

جاى : ان أحاول غدا .

ليندا : أعلم أنك طالما قلت ذلك من قبل .

جاى : ليس ثمة فائدة من أن أخدع نفسى .. ليس عندى شيء أقوله .

ليندا : ولكنك تقوله بصورة ساحرة .

جاى : الى الجحيم .. لقد برمت بهذا كله .. فليس هذا وقته المناسب .

ليندا : بل لم يكن أنسب من هذا وقتا . ان العالم فى هم واكتئاب وقد آن الأوان ليمرح اذا كان مرحه ممكنا .

جاى : ان هـذا يشبه طلب رقصة فى مدينة موبوءة بالطاعون .

ليندا : ولم لا ؟

جاى : انك تعيشين فى جـو من حب الاستعراض .. والا لما سألتنى شيئا كهذا .. ابحثى حولى .. التقطى صحيفة سيارة .. انظرى الى العالم .. ثم تتوقعين منى أن أثرثر فى خفة وتظرف فى أرض ليست صالحة لذلك ألبتة .

ليندا : انك تسىء تقدير قيمتك .. ان مسرحياتك مرحة تبدو فيها الشجاعة والفطنة . وبين الحين والحين تكون مؤثرة . ماذا تريد فوق ذلك؟ اكتب أخرى من أجل الله ومن أجلى .. انني ممثلة لامعة .. ومن أجل هذه المحاسبة الكئيبة المظلمة لنفسك بخصوص أوضاع هذا العالم فليس لى الا أن أسترخى فى كسل وأعبث بابهامى وأنا جالسة هنا وهناك دون عمل ، ما هذه الرغبة فى سوء تقدير نفسك التى أصابتك أخيرا ؟ أهو اغراء بالتناقض ؟ انى أرى ذلك مرهقا وأرجو أن تنتزع نفسك من كل ذلك .

جاى : لقد سئمت .

ليندا : هراء !

جاى : ان قريحتى هذه قد جاءت فى غير زمانها . انها كرصيد البنك الذى استنفد .

ليندا : ان هذا يحسه كل كاتب فى فترة من فترات حياته.

جاى : مزيج من البريق الزائف والحقيقة .. تاريخه بالتحديد فترة ما بعد الحرب .

ليندا : ليس ثمة سبب للتخلى عن الحقيقة .. أما بخصوص

المرح فكل قطرة تصبها منه هى أغلى اليوم من أى وقت آخر . ان اليأس هو آخر ما يلجأ اليه المرء عند انقطاع الحيلة ومن السهل أن يذعن له المرء . قرأت أن أهالى مدريد كانوا يلهون ويعملون ويترددون على المسارح ويقضون أوقاتا سعيدة ما وسعهم ذلك . كل ذلك وهم خلف خطوط الحصار والقنابل من فوقهم .. مم تشكو ؟

جاى : اننى أشكو التراخى فى عالم يتطلب الحركة .

ليندا : ان العالم ملىء بالحركة متضخم بها .

جاى : لو أن لدى الشجاعة لذهبت الى اسبانيا واشتركت فى الحرب الأهلية فى صفوف الموالين للحكومة الديموقراطية .

ليندا : وتُقتل ؟ وماذا بعد ؟ ان الكثيرين يموتون ولكن الحياة هى المغزى الخالد للوجود .

جاى : هذا النوع من الحياة رضاء بحالة الارهاب

ليندا : كلا .. انه عليك ألا تبالى له وتفرقع بأصبعك فى وجهه .

جاى : تسخرين من مجرم يحمل مدفعا .. شىء مؤثر .

ان فى العالم كله فوما يقتلون وآخرون يعذبون وغيرهم يذلون ويخضعون .. ان السماء تمطر الموت على الناس جميعا .. قرأت مقالا ذلك اليوم للعالم البريطانى « هولدين » أستاذ علم الحياة .. كتب نقلا عن صحيفة ألمانية مشهورة فى علم الحياة وكانت قبلا مجرد نشرة لعلم الحياة — مقالا بقلم ضابط من فريق العاصفة يصور طريقة قذف المدن بالقنابل . انهم يختارون القطاعات الفقيرة لأن تكتل السكان فيها يجعل الضربات أشد أثرا ومن هنا تأتى الملاحظة العلمية وهى أن محو الكتل الكبيرة من الناس سيجعل من السهل رفع المستوى الحيوى للباقين بعد احتلال المدينة . وعند الغداء اليوم رأيت « چون چنتر » وقد عاد لتوه من الشرق الأقصى وأخبرنى عن الاعدام بالجملة فى نانكنج .. أربعون ألف صينى يسقطون أمام المدافع دون وثاق بل كانوا يسيرون فى خضوع أمام النار ولم يحدث أن هرب منهم واحد .. انظرى الى قطاعات «روتو» الساخرة فى صحف الأحد تجدى بجانب صفحة

أزياء الربيع .. أطفالا يملأون الشوارع وهم فى أقنعتهم الواقية من الغازات يشبهون الحيوانات البشعة .. أى نوع من العالم هذا ؟.. رقصة الموت . وتنتظرون منى أن أهيىء لك مواقف مسرحية تظهرين فيها فطنة وذكاء ، أو أن أذهب الى هوليود لأشهد مناقشات لا تنتهى يشقون فيها بحثا عن طرق جديدة لتصوير الأولاد حين يلتقون بالفتيات ! أقول لك ان ذلك كله خروج على الموضوع .. شىء وجد فى غير أوانه .. اذعان قاس لا شعور فيه ..

ليندا : أفهم أن الاسبانيين المحاصرين يحبون الأفلام الأمريكية . واذن أمتعهم — قبل أن يسقطوا صرعى — أن يروا أولادنا الغانيات يطاردون بناتنا الفاتنات فلماذا نضن عليهم بذلك ؟ لماذا نضن عليهم بمتعة قصيرة فى لحظاتهم الأخيرة ؟ وماذا تريدهم أن يفعلوا ؟ يجلسون فى مأواهم يفكرون فى الأبدية ؟ ان الأبدية مملة لا يطيقها البشر ولا يمكنك أن تخدعهم بها .. نستطيع فقط أن نضحك من موقفنا الضنك .. الضحك..

انه ما يميزنا عن الحيوانات والمتوحشين الذين تتحسس لهم .. فلا أولئك ولا هؤلاء يستطيعون أن يضحكوا .

جاى : (بترو) لا بأس بالضحك تحت النار فتلك شجاعة . أما من يبقى على الخطوط الجانبية فهو فاقد الوعى والاحساس .

لينا : يخيل الى؟ أحيانا أننا هنا نضحك أقل مما يضحك هؤلاء الأوروبيون الذين هم فى ظل المعمعة وعلى خطوط النار ، سمعت ذلك اليوم قصة لطيفة عن سيجموند فرويد من فينا .. وهو فى الثانية والثمانين من عمره ومريض مرض الموت .. دخل عليه بعض الناس بعد ظهر يوم فى مسكنه الصغير وأخذوا كل شىء .. المال والحلى الذهبية والفضية والجوازات ودفاتر الحسابات المصرفية ولما ذهبوا التفت الى أسرته وقال .. لقد اكتسب هؤلاء الفتية فى زيارة واحدة .. أكثر مما أكسبه أنا فى سنة كاملة من أتعاب .

جاى : وعلام يدل هذا ؟ انها شهامة وهى شىء يحرك الشعور . بل هى بطولة أيضا .. ولكن علام يدل ؟

ليندا : أهذا كله شيء جديد ؟ منذ عشرين عاما نشبت حرب فهل كانت مشهدا ساحرا ترنم بجماله الشعراء ؟ لست خبيرة بالتاريخ ولكنى أتصور أن الحرب دائمة النشوب هنا أو هناك فى مكان ما على سطح الأرض . ان الانسان نوعان همجى وراق . هذا كل ما فى الأمر .. ويظهر لى أنه ليس ثمة أمل فى القضاء على الهمج .

جاى : (فى توتر) نستطيع أن نمنعهم من القضاء علينا .

ليندا : ومن جهة أخرى اذا قضوا علينا فستكون حالهم أسوأ اذ أن همجيتهم ستدعوهم الى أن يقتل بعضهم البعض أو يحتمله فى تبرم شديد فعلينا أن نعيش حياتنا كأجمل ما تكون .. أن نكون مرحين فرحين بقدر ما نستطيع وتحت أنوفهم البشعة .

جاى : (وهو حزين النفس) حسنا . أرجو أن تمزجى لى شرابا يا حبيبتى ولنكن مرحين فرحين .

ليندا : (تمزج الشراب برشاقة) انك برم بالعالم .. ألست كذلك أيها الحبيب ؟

جاى : (تلتقط ذاكرته احدى أغنيات « نويل كوارد » ليغنى) اننى برم بالعالم .. برم بالعالم أعيش فى مدينة كبيرة .. مدينة عظيمة .. (لبندا تمزج الشراب) لماذا تحتملينني ؟

ليندا : ليس لى الخيار .

جاى : أى رقم .

ليندا : مثلا ؟

جاى : أى شخص .

ليندا : لا أحبه .

جاى : أنت غبية .

ليندا : أظننى كذلك .

جاى : (وهو يقصدها) لو كنت مكانك لرحلت (تكون قد أحضرت الشراب . تعطيه اياه) .

ليندا : هاك يا فيلسوف المجهد (يتناول الشراب . تجلس على الأريكة وتجعل من حجرها مهدا لراسه) .

جاى : يبدو بديعا اننى كنت أكتب للمسرح حينما كنت أنت تلميذة لا تفعلين شيئا الا تربيع المثلث (يتراءى له كأنه كلام ينم عن الذكاء) أقول لا بأس بهذا .

ليندا : ماذا يعنى هذا وماذا يفيد ؟

جاى : نكتة عن تربيع الدائرة ، جواد الحرب الرياضى القديم .

ليندا : ما معنى تربيع الدائرة ؟

جاى : ليس عندى أقل فكرة وها أنت ترين أننى لا أعلم شيئا .. لا أعلم شيئا على الاطلاق .. ثقافة ناقصة وفى الواقع بدائية .

ليندا : لم لا تقرأ دائرة المعارف ؟

جاى : لن أفهمها .

ليندا : وأنا أيضا لا أعلم شيئا ولكنى أسير .

جاى : أنت ممثلة ولا حاجة بك لذلك .. ثم انك أجمل منى .

ليندا : لست أدرى فأنت لا بأس بك .. بل يخيل الى أنك جميل .

جاى : حبيبتى .

ليندا : حبيبى (قبلة . ينظر كل منهما الى الآخر ثم قبلة أخرى) .

جاى : حبيبتى .

ليندا : حبيبى .

جاى : لك الله يا أعز الناس عندى .. اننى واهن .. اننى واه .. وفى الحضيض .. اننى برم بنفسى .

ليندا : (بخفة) لعل هذا لا يعنى الا أنك برم بى .

جاى : (ينظر اليها ووجهها بين يديه) أيتها الحبيبة .. انك جميلة .. انك مدهشة .

ليندا : ومع ذلك ..

جاى : كم مضى على زواجنا ؟

ليندا : اننى دائما أعرف ذلك باليوم . ولكن أرجو أن تتحمس أنت هذه المرة .

جاى : لست أعلم .. الى الأبد .

ليندا : (تتأمل ساخرة) الى الأبد ؟ أهو تاريخ قديم الى هذا الحد ؟.

جاى : انما أقصد أننى لا أذكر يوما لم نكن فيه زوجان .. ماذا كنت قبل ذلك ؟

ليندا : كنت متزوجا .

جاى : كان ذلك الزواج الأول نوعا من سوء التقدير الذى يقع فيه المراهقون .

ليندا : لعل هذا الزواج الحالى نوع من سوء التقدير الذى يقع فيه الناضجون .

جاى : أحس قسوة الوحدة والشوق لصحبتك وأنا أهيم فى الطريق .

ليندا : ويزول هذا كله عندما تصل الى البيت .

جاى : هيا لنخرج للعشاء معا .

ليندا : لقد اتفقت على العشاء .

جاى : أوه حقا ؟

ليندا : لم يكن هناك وسيلة لأعلم أن كنت عائدا الى المنزل أم لا .. وأحسست كأنى لا أستطيع الأكل منفردة .

جاى : مع من ؟

ليندا : پيم لوفيل .

جاى : يا الهى .

ليندا : يعجبنى پيم . فتى لطيف ..

جاى : أول ما تقابلين پيم لوڤيل يخيّل اليك أنه فتى ناضج قبل الأوان فاذا قابلت أباه تصورت أن أباه هو الناضج قبل الأوان .. لِمَ لا تتناولين العشاء مع أبيه ؟

ليندا : لأن أباه فى لندن . تعشّ معنا .

جاى : كلا وأشكرك . سألزم مكانى هنا (ينهض مبتعدا عنها ثم يجلس على الأريكة) .

ليندا : كنت أحب أن ألغى الميعاد لولا أنه ألغى ميعادا من أجلى .

جاى : سأمكث هنا لأستجمع أفكارى . أفكارى جميعا.

ليندا : سأعود بسرعة .

جاى : لا داعى لذلك .

ليندا : (سكون) هل انتهينا يا حبيبى ؟

جاى : ماذا ؟

ليندا : هل انتهينا ؟

جاى : أرجوك يا عزيزتى ألا نشتبك فى مباحثات جوهرية هذا المساء .. لست فى الحالة النفسية المناسبة .

ليندا : ليكن .. لا مباحثات جوهرية .

جاى : (وقد شعر انه صلب الرأى وحانق وأن عليها أن تجعله يشعر بأنه صلب الرأى) ان كل زواج يمر بفترات من الغم والاكتئاب ان عاجلا أو آجلا .. ونحن نمر بها أحيانا وما عليك الا أن تجلسى فى ثبات حتى نجتازها .

ليندا : وهو كذلك يا عزيزى .

جاى : وكان ينبغى أن تعرفى ذلك وقد مضى على زواجنا وقت طويل .

ليندا : حسنا يا عزيزى .

جاى : (بوحشية) أحبك .

ليندا : (برقة) أشكرك يا عزيزى .

جاى : كما أنك تعلمين أننى عندما أكون مشغولا ..

ليندا : أعلم ماذا تعنى . انى موافقة جدا يا عزيزى . سأتنحى عن طريقك .

جاى : أرجوك لا تنكرى ذاتك . ان هذا لا يليق بك .

ليندا : ماذا تريدنى أن أكون ؟

جاى : (فى تعاسة تامة) أوه بالله عليك ..

ليندا : (تدفعه الى الكلام عن قصد) نعم ماذا ؟ .

جاى : (ملتفتا نحوها) أن تتقلى من هذا الادراك الشامل .. من هذه الحكمة الكاملة .. من هذه الألمعية .

ليندا : (بهدوء) اذن فأنا محقة اذ أفترض أننا فى طريقنا للنهاية .

جاى : (بفتور) ان تنبؤك أحيانا يجعل الحدث المكروه يتحقق .

ليندا : ليس صحيحا تمام الصحة .. قد يحتاج المرء لبعض المعونة من الخارج ويخيل الىّ أننى أحصل عليها .

جاى : ماذا وراء هذا التلميح المستتر ؟

ليندا : أولا عودتك الى البيت وأنت فى كامل صحوك .. ثانيا اهتمامك المفاجىء بتعاسة الكون تجعلنى أحرز أن لديك نوعا من التعاسة — تعاسة أقل من تعاسة الكون (هذا يغضبه فى الحقيقة) .

جاى : (منذرا) حقا ؟

ليندا : أظن ذلك .

جاى : (صوته غير واضح من الغضب) حسنا .. دعينى أقل لك هذا . ان اهتمامى المفاجىء بالتعاسة الكونية — كما أشرت فى خفة — والتى تشتد فى كل يوم وفى كل مكان حولنا .. هذه التعاسة ليست كونية مطلقا . انها تعاسة أرضية الى أبعد الحدود .

ليندا : (عاجزة عن المقاومة) ان الاهتمام المفاجىء هو موضوعك وهو الذى أثار هذا الحديث .

جاى : (غاضبا لقبوله المساعدة من خصم ومع ذلك يتقبلها) دعينى أخبرك أن اهتمامى ليس مفاجئا بالكلية .. ليس مفاجئا مطلقا ، كان يشغل خاطرى منذ حين ولو أنى أقرر أنه لم يجل بخاطرك أنت

شيء من ذلك لاهتمامك بمسرحياتك .. بالوسائل التى صنعتها لك بطلاقة لتعبرى بهـا طريق النجاح . انها غطرسة منك أن تأخذى — كقضية مسلمة — انه ما دمت راضـية مطمئنة بحيث لا يعذبك مثل هذا الاهتمام فان العالم كله يجب أن يكون مثلك راضيا مطمئنا .. واذا كان هناك ما يثير الغضب فهو افتراضك أن كل سخط عام يمكن ارجاعه الى غضب شخصى . لا شك فى صحة القول بأن النساء ينقصهن القدرة على التأمل المجرد .

لينا : (بحدة) أستطيع أن أدرك الجزيئات المحددة وأحب قطعا أن أعلم من هى فتاة الكون أو لعلها سيدة الكون .. (ويدق التليفون فتذهب اليه) ميعادى .. (فى السماعة) نعم .. أخبره أنى سأنزل فورا من فضلك .. (تعلق السماعة) .. أنت تعلم يا عزيزى أنك اذا شغلت نفسـك فأنجزت مسرحية لى فسوف لا ترانى أمامك بالليل ولن ترانى فى ميعاد حفلتى بالنهار .. اننا أسعد كثيرا حين يشغلنا العمل . ألم تلاحظ ذلك أنت

ولكن حينما تتعطل فان هذا .. أتعجبك هذه ؟
(مشيرة الى قبعتها التى ارتدتها أمام المرآة فى الوسط .. تلتفت لتعرضها) .

جاى : (يتحدث آليا من غير أن ينظر) جدا .

ليندا : حسنا .. أرجو ألا تتقهر . الى اللقاء يا عزيزى أواثق أنت أنك لا تريد أن تنضم الينا ؟

جاى : تماما .

ليندا : الى اللقاء أيها الحبيب .

جاى : تمتعى بوقت طيب (تتجه اليه مسرعة وتتحدث بصوت خافت دافىء)

ليندا : انى آسفة لانحراف مزاجك — أحبك كثيرا جدا وسأعود مبكرة اذا أحسست الرغبة فى أن تراني .. لا تغتم .. ناد شخصا ما واحظيا ببعض المرح.. يمكنك أن تقرأ واحدة أو اثنتين من هذه المسرحيات .. انها ستعيد اليك ثقتك بنفسك ، وستظهر لك انك كاتب مجيد (تخرج عبر الردهة . انه فى حالة اكتئاب ويغضبه منها أنها لم تعطه الأسباب الكافية لغضبه . يتمشى حائرا كحيوان محبوس ثائر ..) .

جاى : (متمتما .. لنفسه) يا الهى (يقف ويصب كأسا — تصدم عينه بعمود المسرحيات ، يذهب اليها يلتقط احداها ويلقيها بعيدا وأخرى كذلك ، يجلس الى نضد التليفون .. تقع عيناه على قصاصة الورق التى بها قائمة أرقام الأمكنة التى يرتادها .. انه يعلم هذه القائمة .. ولكن عندما ينظر اليها اتفاقا يقع الرقم الجديد فى محيط ابصاره . يلتقط القائمة ويحدق فيها ثم ينادى صارخا « كليمنتين » ، لا تجيب .. ينهض ويجذب حبل الجرس . يعيد القائمة مكانها على النضد بجانب التليفون .. تظهر كليمنتين) .

كليمنتين : هل ناديت أيها السيد ؟

جاى : (بأدب قاتل « ظاهر فيه الحنق البالغ ») نعم ان لم يكن لديك مانع .

كليمنتين : طبعا ليس لدى أى مانع .

جاى : أشكرك . كنت تحاولين الاتصال بى تليفونيا قبل أن أعود .. أليس كذلك ؟

كليمنتين : بارك الله فيك أيها السيد ، لقد طلبناك فى كل مكان ما عدا قسم الشرطة .

جاى : (يلتقط القائمة) وماذا عن هذا الرقم ؟

كليمنتين : أى رقم ؟

جاى : ريچنت ٩٧٧٧ — ٤ . كيف وصل هذا الرقم الى هنا ؟

كليمنتين : أهذا رقم « ماك » ؟

جاى : كلا ليس رقم « ماك » وانك لتعلمين ..

كليمنتين : (ناظرة الى الرقم) ما الداعى لهذه الحدة ؟ ليس هـذا خطى ولابد أن مس لينـدا هى التى أضافته ..

جاى : حسنا .. هذا كل ما أردت أن أعلم .

كليمنتين : هل أجهز لك فضلة من الطعام لتأكل ؟

جاى : كلا شكرا .. أنا خارج .

كليمنتين : ومتى تعود ؟

جاى : ليس ذا من شئونك اللعينة (كليمنتين تنفجر فى ضحكة عالية) .

كليمنتين : يا الهى أيها السيد — لا شك أن هذا سلوك سيىء ومع ذلك فأنا أحبك (تخرج .. جاى فى

غضب قاس .. ان هناك تجسسا عليه .. محاولات لاستبطان سره .. تمتد يده للتليفون ويطلب — وهو يقرأ من القائمة أمامه . ريچنت ٩٧٧٧ — ٤) .

ســـتار

الفصل الثاني

المنظر : (غرفة الجلوس العائلية في الدور العلوى لبيت آل سميث ، غرفة فاخرة الأثاث فى ذوق رائع • يرتفع الستار على « روبرت » ــ خادم طويل أشقر لبق ــ يقدم القهوة والبراندى لأماندا ... مسز فيلو سميث وجاى ايستر بروك ... كلاهما ساكن فى هذا الحفل الوفور ••• « جاى » ممتد على الأريكة فى استرخاء وقد منحته أماندا خلال العشاء من الغذاء الجيد وحسن الترويض النفسى ما أفاض عليه من راحة وهدوء كان لــه أثره فى تلطيف المنغصات التى تضطرم فى نفسه ــ يخرج روبرت بعد أن ينتهى من عمله •

أماندا فى ثيابها المنزلية الفاخرة تبدو فتانة ••• انها هادئة ورشيقة وغامضة نوعا ••• ومنظرها الجانبى رائع وهى تعلم ذلك وتستعرضه دون كلفه أو ترفع أو زهو • صــــوتها رقيق خافت موسيقى وقلما يعلو ••• صوت غنى يهتز فى ادراك وألفة • وهى تدعه يهتز وبه تستعين وتشهد لنفسها أن صوتها شبيه بالكمان... ولكنها لم تفض برأيها هذا لأحد ... كذلك لم يهتم به أحد ولكنها تنسب عدم الاهتمام هذا الى أن معظم الناس ليسوا موســـيقيين أما هى فموسيقية الى أبعد حد ••• تفهمها جيدا ••• سمعتهـــا جميعا ... كل لحن .. كل موسيقى منفرد ... كل مصنف وأخيرا تؤدى الكمان نغما بديعا) •

أماندا : أتحب أن تسمع بعض الموسيقى ؟

جاى : نعم .

أماندا : ماذا ؟

جاى : شيء بطيء هادىء .

أماندا : وأنا كذلك .. أى لحن تريد ؟

جاى : (بلا خجل) أنا لا أميز بين لحن وآخر .

أماندا : ليس هذا صحيحا . وفى واقع الأمر انك لموسيقى (تتجه الى جهاز مختبىء فى الجدار لا يكاد يظهر لدقة اختفائه .. تضغط على زر فتسمع ثلاثية « شوبرت » تعود أماندا ، وتصب لجاى القهوة — والبراندى المفضل لديه .. جاى على بعد قليل منها — يتمدد على الأريكة المنتفخة وهو مستغرق فى الموسيقى وأريج البراندى الفاخر ، تمر هذه النشوة اللذيذة فى هدوء — وفى سكون . تنهض أماندا — وهى فى حركتها كتمثال رائع — لتحضر مقعدا — تجلس عليه بجانب قدمى جاى .. انها تدخن فى مبسم طويل بينما موسيقى شوبرت تشغل الغرفة) .

جاى : لمن هذه الموسيقى ؟

أماندا : لشوبرت .

جاى : كأنما كتبت من غير جهد .. أتظنين أنه كابد فى تصنيفها ؟

أماندا : لا أظن فالموسيقى تنصب منه انصبابا — لقد مات فى سن الواحدة والثلاثين تاركا سبعين مصنفا .

جاى : سعيد فى الحالتين .. كانت تركته — اذا اعتبرت تركة — مدعاة للدهشة . بضع فوط وملاءات فراش .. قرأت هذا فى بيان لمعهد عشاق النغم « الفيلهارمونيك » حيث حصلت على ثقافتى الموسيقية .. ترى هل كان ممكنا لشوبرت أن يحصل على عمل فى هوليوود ؟

أماندا .. هذا البراندى رائع (لا تتكلم .. لحظة سكون .. ينظر فى فضاء الغرفة نظرة ادراك) توافق النغم .. الخلة المميزة لديك .. التوافق .. لا « نشاز » ولا تنافر فى أى مكان .. ما عليك الا أن تجلسى هنا تستمتعين بهضم طعام ممتاز وموسيقى رائعة فى أذنيك وأريج البراندى العتيق فى أنفك والتوافق والانسجام فى سائر مسام الجسم — حقا انه رائع هذا البرج العاجى الصغير الذى تملكين هنا .

أماندا : (فى صوت ناعم هادىء لا لوم فيه) اننى أعرف

نظرتك لى .. امرأة غنية أفسدها التدليل ، تأخذ من كل فن بقبس — انني أعرف انك تزدرينى فى داخل نفسك . حقا انني أنشأت لنفسى مهربا فى هذا المكان .. ولكنى لا أريدك أن تذعن له . انني لأحب تمردك وسخطك عليه وعلىّ وأريد أن ينمو سخطك .. انه لأمر غريب .

جاى : ماذا ؟

اماندا : أن أفتقد السخط والمرارة فى مسرحياتك .. كيف لا يجدان فيها مكانا ؟

جاى : أعتقد أن مسرحياتى هى برجى العاجى ، انها مهربى .

اماندا : كلا لا ينبغى لها أن تكون كذلك ولا أن تحمل هذا المعنى .. يجب أن تكون تعبيرا عن كفاحك لا مهربا من هذا الكفاح .

جاى : لا أستطيع أن آخذ كفاحى مأخذ الجد . انما هو شىء تافه .

اماندا : وهنا موضع الخطأ .. ان الكفاح موضوعك الجوهرى .

جاى : عجبا .

أماندا : أنا واثقة بذلك .

جاى : ربما أكون محقا فى الهرب منه الى عالم مصطنع حيث يعيش الناس فى فرح ومرح بلا أجهـزة عصبية ولا اشتباكات كثيفة فى أدمغتهم .. ناس اكتملت ذواتهم ولم تحترق أعصابهم .

أماندا : وهذا خطأ .. انك بهذا التناقض لست أمينـا فيما بين نفسك وعملك .. وهذا سر شقائك . انك تعيش فى فترة انتقال لم تشترك فى احداثه وأعمالك لا تعكسها ولا تنم عليها .

جاى : اذا كانت أعمالى تافهة فلعلى أنا تافه كذلك !

أماندا : هذا غير صحيح وأنا أنكر ذلك كل الانكار .

جاى : ربما يعبر الانسان عن نفسه برغمه . انه يدبر وعقله الباطن يدفعه . اننى أعتقد أن الانسان هو قدرته على التعبير عن نفسه لا أكثر ولا أقل . ولابد أنى قرأت هذا فى مكان ما .. كروتشى .. بنديتو كروتشى .. كتاب اسمه « الجمال الفنى » قرأته فى الكلية يقول لو سمعت من يزعم فى لهفة أن لديه أفكارا رائعة ولكنه لا يستطيع التعبير عنها فاعلم انه كاذب وانه يخدع نفسه وألا أفكار لديه مطلقا ليعبر عنها .

أماندا : من سوء الحظ أنك قرأت هذا . انك قابل للتأثر بشكل واضح يا « جاى » — كل شيء يؤثر فيك .

جاى : وجدت فيه شيئا .

أماندا : ليس فيه شيء ما .. لا يجوز أن يكون تعبيرك هو أنت بل هو امتداد لك .. ليس هو ما تكون بل هو ما يحتمل أن تكون .

جاى : (فى شك) ان الحيـاة الفنية فوق امكانيات الانسان . ان التضخم فى مملكة الجمال الفنى مثل التضخم فى الميدان الاقتصـادى .. ليس الا كارثة ، هكذا يقول الصحافيون الذين يدعون الحكمة .. يالله يا ماندى ! ما أقل ما يعلم الانسان مباشرة من غير واسطة . وما أكثر ما يضطر أن يعلم عن يقين مما يسمع من الغير .. قليلا ما نصل الى الحقائق الأساسية ، كم تمنيت أن يكون لدى حقيقة أساسية فليس لدى منها واحدة .

أماندا : لا ترخ لنفسك العنان .

جاى : أحب أن أرخى لنفسى العنان .

أماندا : سيمنعك من مجابهة المشكلة .

جاى : طبيعى.. ان مجابهة المشكلة بالنسبة لى كمواجهة فصيلة لضرب النار .

اماندا : تماما .

جاى : ما المشكلة ؟ فقد نسيتها .

اماندا : (باصرار) كلا لم تنسها ..

جاى : ما اذا كنت فتى ذا أهمية أم اننى رجل صغير .. سأجيب على هذا .

اماندا : ستخطىء فى الجواب ، الحقيقة انك تدلل نفسك انك كسلان . تسمح لنفسك بأن تشكلها الظروف .

جاى : أى ظروف ؟ (سكون . لا تجيب . جاى يلح) أى ظروف ؟

اماندا : هل أخبرك ؟ هل تريد حقا أن تسمع ؟

جاى : كلا .

اماندا : (بضحكة قصيرة) كنت أعتقد أنك لا تريد (يعلم ما تقصد . يتجاهل مؤقتا . سكون .. وفى فترات السكون .. تسمع الموسيقى الجميلة — وقد كانت هادئة فتعلو قليلا وتصبح واضحة مسموعة) أنصت الى هذا (ينصتان للموسيقى

لحظة) هل هنا وسيله لتظفر بما تريد الا بأن تذهب الى أبعد مما يمكن أن ترجو ؟ تلك هى كل مملكة الخيـال .. أليست هى الامتداد ؟ وما نحن على أية حال ؟ مخلوقات عضوية مجهزة للهضم والتكاثر .. ومع ذلك قمنا بصياغة مثل هذه الموسيقى ، نعم هو التضخم تماما .. وهذا هو الفن .. امتداد فى رصيد الثقة . ثم توسع فى الامتداد الى ما لا نهاية .

جاى : (يقرب من موضوع المناقشة) أى ظروف ؟

أماندا : سوف تسىء فهمى .

جاى : وماذا يهمك ؟

أماندا : (بشجاعة) حسنا اذن .. انها الظروف التى جعلت منك زوجا لممثلة لامعـة ورقيقة جـدا فى فن الكوميدى فتكتب مسرحياتك لا لتعبر عن نفسك بل لتعبر عنها والآن هذه هى المرة الأولى التى تخرج فيها بعملك عن ظروفك .. على فكرة هل أخبرتها ؟

جاى : كلا .

أماندا : (ضحكة تدليل ومعاكسة) جبان .

جاى : (بهدوء — موافقا) ورعديد .

أماندا : ستضطر لأن تخبرها هل تعلم ؟

جاى : انها تنتظر مسرحية منى منـــذ ستة أشـــهر ولا أستطيع أن أحتمل اخبارها بأنه لا دور لها فى المسرحية الجديدة .

أماندا : ألا تسألك عم تفعل ؟

جاى : نعم بالطبع .

أماندا : وماذا تقول ؟

جاى : أوه قد تعودت أن ترانى متذمرا .

أماندا : عليك أن تخبرها ليتسنى لها أن تجد مسرحية أخرى للموسم القادم .

جاى : انها تقضى وقتها كله فى قراءة أصول لمسرحيات وللآن لم تجد شيئا .. أشعر أنه من العجيب آن ..

أماندا : ليس هذا خطأك .

جاى : بيد أنى أشعر أنه من العجيب أن ..

أماندا : انك لم تقصد ألا يكون لها دور تؤديه .. انما قصدت أن تكتب مسرحية جادة ، وألا يكون لها فيها دور فهذا أمر محزن ذو دلالة . يبدو أن كلامى هذا ثقيل جدا !

جاى : (بعد لحظة) أعجبك الفصل الأول — أليس كذلك ؟

اماندا : رائع .. وأنت تعلم انه كذلك .

جاى : كلا لا أعلم .

اماندا : عندما حضرت اليوم بعد الظهر كنت فرحا فى غاية الفرح ولم تكن لتفرح لولا ..

جاى : منذ ذلك الوقت وأنا أحس هبوطا فى القلب .. أشعر كأنى قضمت أكثر مما أستطيع أن امضغ.. كأنى قفزت من النهاية العميقة وأخشى أن أغرق .

اماندا : لأن تغرق فى بحر عميق خير من أن تهلك فى مكان ضحل .

جاى : لماذا ؟

اماندا : (فى ألم) حقا يا جاى .. عادة الاستخفاف هذه التى تأصلت فيك ..

جاى : آسف .. الحقيقة انى غير مطمئن مطلقا على الفصل الثانى يا أماندا .

اماندا : (على استعداد لأن تشاركه الشعور نفسه وأن تبعث فيه ومضات من نشاط خالق) ماذا أيها العزيز ؟

جاى : اقفلى هذه الموسيقى البغيضة .

أماندا : نعم يا عزيزى (تتحرك فى هدوء وبطء الى الجهاز الصغير قرب الباب وتقفل الموسيقى) .

جاى : عندى شك مخيف فى أن يكون كل ما عندى هنا فكرة لمسرحية ذات فصل واحد .. واحدة من تلك الخدع اللعينة التى تصبح مشكلة لا حل لها بمجرد ظهورها .

أماندا : أنا لا أصدق هذا .

جاى : كان لدى « بارى » فكرة من هذا النوع ذات مرة ... حيرة لا يمكن الخروج منها .

أماندا : قد يكون هذا عنوانا مناسبا للمسرحية .

جاى : ماذا ؟

أماندا : « حيرة » .

جاى : نعم . لا بأس به .

أماندا : أيعجبك حقا .

جاى : العنوان لا بأس به والآن لا ينقصنى سوى المسرحية .

أماندا : لا ينبغى أن تستسلم لليأس ولن أدعك تنفض يديك من هذا العمل . انى أعلم وأشعر أن هذا

التغير سيكون نقطة تحول بالنسبة لك . سيكون ذا دلالة على كل أعمالك المقبلة لدرجة أبعد مما تتصور .

جاى : (الآن على قدميه ينكر) نهاية الفصل الأول عظيمة أليس كذلك ؟

اماندا : آخذة بالأنفاس . نقطة التعلق والتشويق فيها مثيرة حقا .. هل سيدخل تلك الغرفة أم لا ؟

جاى : وماذا سيفعل — مع ذلك — بعد دخوله الغرفة — وبعد أن يراه أبوه ؟ كلا .. موقف غير محتمل انذار خاطىء — فكرة من تلك الأفكار الزائفة البراقة التى تبدو رائعة وهى مجرد خدعة لا تصلح .

اماندا : لا أصدق .

جاى : (فى يأس تام) ماندى — أنا انتهيت .

اماندا : اجلس الآن فى هدوء وتناول بعض الويسكى بالصودا وسكن من روعك .

جاى : فكرة سيئة وقبيحة ولا تصلح . لتذهب الى الجحيم (تمزج الشراب وتناوله اياه .. يجلس منقبضا والكأس فى يده .. يواجه — فى يأس — الحكم عليه ككاتب) .

اماندا : (بتوكيد — لم تفقد عقلها فى الأزمة) والآن ربما كان من المفيد أن نلخص (يبتلع رشفة وينظر أسفل متأملا الطنافس) انظر الى الفكرة فى جملتها .. فكر فيها كوحدة .

جاى : انها فكرة من تلك التى تستعصى على الحل بمجرد ظهورها .

اماندا : لا أصدق — انك لم تبدأ حتى فى البحث عن احتمالاتها .. دعنى ألخصها لك اذا كان هذا يعنيك فلعلك تستعيد نظرتك الشاملة على الموضوع كله (لا يتكلم .. انه بعيد عن أى رجاء وبغتة تنطلق) انه عالم ممتاز ذائع الصيت ومكانته لا تنكر .. حاصل على جائزة نوبل فى الكيمياء .. له ابن وحيد يذهب لشترك فى الحرب الاسبانية فى صفوف الموالين للحكومة الديموقراطية .. يقتل الولد .. قذيفة ألمانية تمزقه اربا فى « غرنيقا » . هذا الحادث لا يحتمله الأب ولا يستطيع أن يروض نفسه على احتماله — ان ولده الجميل الشاعر الكريم الموهوب الحساس .. يبعثر جسده الى قطع لا تعرف

ولا تميز فى ضاحية اسبانية (جاى يجلس ضجرا ينصت وقد استقر تفكيره فى أخـــدود من التركيز .. بدأ يشعر باقبال العزيمة وهى تلاحظ هذا .. يستمر صوتها الجميل ساحرا أخاذا) ثم يذهب الرجل الى عمله وهو به شغوف ويقضى أياما وليالى فى معمله — وذات ليلة يغفو على مقعده الهزاز ساعة أو ساعتين .. يظهـــر ولده ويتحدث اليه .. يستيقظ الرجل فيظن أنه حلم ولكن الاتصال بينه وبين ولده لا ينقطع .. يبدأ فى بحث هذه الظاهرة النفسية وقد اقتنع بما كان بينه وبين ولده من رسائل أن الاتصال بالموتى ممكن .. يكتب كتابا ينشر فيه هذه الاتصالات الروحية وهكذا فان هذا الرجل .. هذا العالم الذائع الصيت هذا المتشكك الأعظم الا فيما أجرى عليه التجارب من أحداث .. الرجل الذى كان يعتبر هذه الاتجاهات — حتى الآن — ملاذ المخبولين وأرض الهلوسة المتطرفة — هـــذا الرجل نفسه ينقلب الى عالم المناجاة والاتصـــال الروحى عالم ما وراء الطبيعة . ولمكانته العلمية

يصبح هذا الانقلاب موضوع الساعة المثير فى العالم كله فيهرع اليه المصابون ومن برّح بهم الحزن والمحرومون من الميراث ومن يرون الحياة صعبة الاحتمال ومن يتصورون الموت .. كل هؤلاء يهرعون اليه جماعات فى التماس الخلاص تماما كما كان أمثالهم فى زمن آخر يتبعون المسيح (سكون . جاى يجلس منصتا متأملا .. يأخذ رشفة أخرى من الشراب وتستأنف الكمان أنغامها) وأن يكون الانسان فى زمانه مسيحا مسلّما به له ثمن .. يغوص العالم أعمق وأعمق فى الظواهر النفسية وكلما غاص زاد اقتناعه بقوتها .. وأتاه الناس من كل أنحاء العالم كما أتوا تولستوى . ولكثرة رسائله أصبح له هيئة من الكتاب تتناول الرد عليها حتى اضطر أخيرا الى نبذ وظيفته العلمية . ليحاضر فى اجتماعات حاشدة .. (سكون آخر . جاى يتناول رشفة أخرى) وفى أحد هذه الاجتماعات فى قاعة ألبرت كان شاب يتجول شارد الذهن يقف منصتا للمحاضر وفجأة يجلو جزء من ذاكرته المضطربة

فيتذكر أن هذا الرجل الأشيب اللحية الواقف على منصة الخطابة هو أبوه .. تعود الى ذاكرته أحداث الماضى التى حجبها ما شهد من تجارب مروعة فى الحرب الاسبانية .. بدأ ماضيه يتجسد أمامه .. انه يراه .. انه يذكر أين كان يعيش قبل اشتراكه فى الحـــرب الاسبانية .. يتخبط فى شوارع لندن محاولا أن يتذكر أكثر وأخيرا يجد طريقه الى منزل أبيه فى « سانت جونس وود ».. نعم ها هو منزل أبيه .. نعم وهو الابن نفسه الذى لم يقتل فى الغارة الجوية .. كان هناك خطأ فى تعرف الشخصية . انه ابن أبيه . لقـد استرد شخصيته .. يدخل ، ويسأل الخـــادمة العجوز أن يرى أباه .. انها لا تذكره ولا تعرفه وتعتقد أنه فى عداد الموتى .. لم يكن الأب قد عاد من محاضرته .. تسأله أن ينتظره فيجلس هناك منتظرا — وفجأة يطوف به خاطر مروع تعود اليه كلمات أبيه فى الاجتماع ويدرك أن أباه يعمل فى ميدان جديد وأنه يبلغ العالم رسالة تقوم أساسا على حقيقة واحدة هى وفاته هو ..

هل يجرؤ على أن يكون حيا ؟ هذا البعث من القبر ماذا تكون نتيجته الا أن يضاف اسم أبيه كدجال جديد الى القائمة الطويلة من الدجالين مدعى النبوة .. يطل من النافذة ويرى الرجل المسن المنحنى .. أباه .. وقد رسم الحزن خطوطا على وجهه الذى أضاءه الايمان .. ينزل من سيارته مستعينا .. هل يواجهه ؟ هل يذهب ؟ يتردد .. يلمس مزلاج الباب .. ثم .. ستار ..

(لحظة سكون جاى يجلس مستغرقا هادئا والكأس فى يده) .

جاى : (فى توتر بالغ وبصوت غير طبيعى) ماندى ..

اماندا : نعم جاى .

جاى : ماندى عزيزتى .

اماندا : نعم يا عزيزى .

جاى : وجدته .

اماندا : (فى تأثر) جاى .

جاى وجدته .

اماندا : (بلا شعور) جاى .. جاى أيها العزيز .

جاى : (على قدميه) وجدت الفصل الثانى يا ماندى ..

أيتها المخلوقة الرائعة المدهشة . وجدته . أراه أمامى . حينما كنت تتكلمين شعرت به يأتى — ووجدته .. اننى أرى طريق النجاة فقد وجدته ..

اماندا : كنت أعلم انك ستجده .

جاى : أنقذت حياتى يا ماندى (يعانقها) .

اماندا : غير معقول — أنا لم أفعل شيئا .

جاى : كافحت أياما . بل أسابيع ثم منحتنى اياه .

اماندا : انما كنت أكرر أفكارك أنت.. التى أحضرتها لى.

جاى : هناك شيء فيك .. شيء ساحر .

اماندا : ما هى ؟

جاى : (مدهوشا قليلا) ماذا ؟

اماندا : الفكرة .. فكرة الفصل الثانى .

جاى : آه انها هذه ..

اماندا : لعلك ترى أن الأفضل ألا تخبرنى .. ربما كان الأفضل ألا تخبرنى .

جاى : كلا . أريد أن أخبرك .. انها هذه ..

اماندا : أنا فى غاية التأثر .. لا أستطيع الاحتمال .

جاى : يا الهى .. أرجو أن تكون ولا تزال جيدة (تضحك) .

اماندا : طبعا انها جيدة . أعلم انها جيدة .

جاى : أيتها العزيزة . أرانى مضطرا للحصول على كأس أخرى من الشراب .

اماندا : ستحصل (تصبه) .

جاى : اذا كانت الفكرة جيدة فعلا فقد نجوت (تناوله الشراب) تستطيعين أن تقدرى الموقف الحرج الذى عانيته مع ستار الفصل الثانى .. لم تكن المشكلة مشكلة البطل فقط بل كانت مشكلتى أنا ..

اماندا : أعلم ولذلك فأنا أعتقد أنها مدهشة تلك الفكرة .

جاى . ولكنى أراها الآن . أعتقد أنى أراها .

اماندا : (ترتجف فى فضول) لا أستطيع أن أتحمل الانتظار دقيقة واحدة .

جاى : الولد لا يرحل عن المنزل .. انه ينتظر . وكون الخادمة العجوز لم تعرفه تعطيه فكرة . ينظر الى صورته الفوتوغرافية على النضد ... ينظر فى المرآة .. يسخر مما ساوره من أن كل من يراه سيعرفه .. ان وجهه كله قد أدركه الترقيع فقد أصيب نصف وجهه . وانه فى الواقع لشهادة على

نجاح جراحة التشكيل والتجميل . يدرك الآن لماذا تولت عنه عينا المرأة العجوز . يدخل أبوه .. يخبره الفتى أنه صديق لولده المتوفى وأنه يحمل اليه خطابا منه — الأب يرسل العجوز لتدعو أم الولد وأخته الى الحضور .. يخرج الفتى قطعة ورق من جيبه .. قصيدة نظمها فى آخر أيامه .. قصيدة عن اسبانيا .

اماندا : أوه جاى .. انها لفى غاية .

جاى : يعطيهم هذه القصيدة بعد أن تحضر الأم والأخت .. انها رسالة من ولدهم وقد طلب منه أن يبلغهم اياها اذا عاش بعده .. يأخذون الورقة ، يقرأون القصيدة . ويبكون .. يرقبهم الفتى فى نوع غريب من التسلى .. يدرك بوضوح أن صوته أيضا صوت آخر .. صوت شبح .. فقد أصيبت الحبال الصوتية بما جعل صوته أجش .. يدرك تماما أنه فى الحقيقة ما هو الا شبح !

اماندا : (متأثرة بعمق) أوه جاى .. انك تبكينى .

جاى : وهو يدرك أيضا أن أباه لو عرفه لكانت كارثة عظيمة للأب .. ذلك لأن حياته كلها أصبحت

متركزة فى هذا الوهم الجديد الذى خلقه .. هذه الطريقة للاتصال بالموتى .. هذا البرهان على الخلود .

أماندا : لا أحد منهم يعرفه .

جاى : لا أحد منهم يعرفه ، لا أحد منهم يريد معرفته . ان الأشباح ضيوف ثقلاء على المنازل . يتناول الشاى ويحدثهم عن عزيزهم واصفا ما فعل وما قال وما أحس فى أيامه الأخيرة .. وبكل نية صافية يريه الأب رسائل من ولده المتوفى .. رسائل تؤكد صحة ما شهد به هذا الشاهد الذى ألقت به المعجزة الى هذا المكان .. نوع من المصادفة يمكن أن يبلغها خيال قوى حساس .

أماندا : مدهشة جاى أيها العزيز .. مدهشة .

جاى : (متأثرا كالمحموم) ثم .. انصتى .. يمكث هناك .. يروح ويغدو بينهم .. يعيش معهم كشبح فى مأمن باعتباره غير موجود .. احساسه يزداد بأنه شخصيا غير مرغوب فيه من الجميع باستثناء شخص واحد .

أماندا : من ؟

جاى : فتاته .. محبوبته .. الفتاة التى كان سيتزوجها عندما رحل .. شىء يعطيها الفكرة أن هو .. عبـارة خاصة فيها خدعة — أى شىء لا أعلمه الآن ولكنى سأجده .. شىء بينهما تعلم هى تماما وبلا شك أنه يتعلق بهما وحدهما دون سواهما .. وهى .. كل شىء يحضرنى الآن وأنا مستمر .. هى .. وقعت فى حب رجل آخر .. ستتزوج من هذا الرجل الآخر .. ولكنها تميزه.. تعرفه — وهذا المشهد .. مشهد التميز . عندما تكتشفه والجمهور يدرك أنها اكتشفته .. هنا ستارى لنهاية الفصل الثانى . أظن أنها جيدة يا ماندى .

أماندا : مدهشة .

جاى : أعتقد أنها جيـدة — أعتقد أنها ستصح .. ما رأيك ؟

أماندا : مذهلة .

جاى : وستعطينى الفصل الثالث أيضا .. أعتقد أنهـا ستعطينى اياه .

أماندا : طبعا ستعطيك .

جاى : أوه أماندا — اننى أحبك (تضحك مرتابة نوعا مغتمة نوعا .. يأخذها بين ذراعيه) اننى أحبك حقيقة .. انك نافعة لى .. رائعة .. لولاك لما أمكننى أن أحصل على هذه الفكرة .

أماندا : غير معقول ... طبعا كنت ستحصل عليها .

جاى : أنت بدأت هذه المحاولة — ولولاك لما حاولتها .

أماندا : لماذا لا تدون الفكرة وأنت منفعل بها ؟.. عليك بغرفة المكتب واكتبها قبل أن تنساها .

جاى : وهو كذلك أيتها العزيزة .

أماندا : أيها العزيز .

جاى : أحبك .

أماندا : كلا انك لا تحبنى

جاى : اننى لك شاكر .

أماندا : هذا شىء مختلف تماما ولا مبرر له .. ان حياتى فراغ — وهذا كل ما أملك — اذا استطعت أن أعينك على التعبير عن نفسك .. كنت دائما أحس فيك هذا العمق .. طاقات لم تكشف بعد ... جاى ... تستطيع أن تكون عظيما .

جاى : (مفكرا فى مسألته البيتية) أماندا .

أماندا : نعم .

جاى : لعله من الواجب أن أخبرك يا أماندا .

أماندا : بماذا .

جاى : ليندا .. انها تعلم .

أماندا : هل حدثتها ؟

جاى : لم أذكرك قط .

أماندا : هل قالت كذلك ؟

جاى : ولا كلمة .

أماندا : اذن كيف ؟

جاى : رأيت رقم تليفونك على الوراقة فوق نضدها ... انها تعلم .

أماندا : ترى ماذا بعد ؟

جاى : ليس عندى أقل فكرة .. يحتمل أن تظن أن بيننا أمرا .

أماندا : وحيث أن هذا غير صحيح فلضميرك أن يستريح .

جاى : يا الهى .. ما أغرب هذا الشىء المسمى بالجنس .

أماندا : (على استحياء) يراه بعض الناس مبهجا .

جاى : ان جزاءه لا يتناسب بتاتا مع مباهجه .

(التليفون يدق ... أماندا تجيب بصوت خافت فيه نعومة ونغم معبر) .

أماندا : (على التليفون) هالو .. پيم يا عزيزى كيف حالك ؟ .. أين أنت ؟ .. نعم اننى .: أعلم مع من أنت .. أحب أن .. سيكون مدعاة للسرور .. أبلغها انى سأكون فى غاية ... احضرا حالا ... الى اللقاء (تعلق السماعة) .

جاى : (عابسة) مَن مِن أبالسة الجحيم هذا ؟

أماندا : أحد المعجبين .. پيم لوڤيل .

جاى : لوڤيـــل .

أماندا : ومعه زوجتك .

جاى : (يتحجر غضـــبا) لقد علمت اننى هنـــا . فهى تتجسس علىّ .

أماندا : أتحب أن ترحل ؟

جاى : لماذا ؟

أماندا : يخيل الىّ أحيانا انك تخشى ليندا .

جاى : كذا . اننى لم أحدثها عنك لأوفر عليها مشاعرها .. فاذا رأت أن تقتفى أثرى وتتجســس علىّ .. أن تصحب « دلدولا » مثـــل « ميـــك بيس لوڤيل » ليطلبك وهى تعلم أننى هنا . اذن .. فدعينا نحقق شكوكها .

امانذا : وكيف تعلم انك هنا ؟

جاى : انها تخمن . فليس فى العالم شىء لا تخمنه — لكأنى أعيش مع وسيط روحانى .

امانذا : من سوء الحظ أن يحدث هذا الآن وأنت منفعل بفكرتك .. عليك أن تذهب الى غرفة المكتب وتعمل ولا داعى لأن تعلم أنك هنا مطلقا .

جاى : (بعناد) كلا شكرا .. قد لا يعنينى أن أختبىء فى غرفة نوم أما الاختفاء فى مكتبة فيبدو نوعا من السماجة .. بالله عليك ناوليني شرابا .

امانذا : (طائعة) لا أحب مجرد الظن بأنك تفقد حماستك .. عليك أن تدون هذه الأفكار وهى فى حرارتها العالية .

جاى : (غاضبا) سأذكرها .

امانذا : قلت لى انك غالبا ما تنسى .

جاى : اذن فستذكرينها أنت .

امانذا : (جادة) أستطيع أن أحاول .. هل أدخل غرفة المكتبة وأحاول كتابة ما قلت ويمكنك استقبال ليندا (تضحك ضحكة خفيفة وتناوله الشراب).

جاى : (ما زال يرغى ويزبد) الشىء الذى لا أستطيع

أن أصبر عليه كثيرا من ليندا هو هذه المراقبة التى تجريها علىّ بلا وعى .

اماندا : كيف ؟

جاى : شىء لم أفهمه فى علاقتنا يجعل من المستحيل علىّ أن أخون لها عهدا .

اماندا : أنت تحبها .

جاى : ما معنى هذا ؟

اماندا : لابد أنك كذلك .

جاى : ربما كان ذلك لأنى فى زواجى الأول .. مهما كان قولك .. كيف كان حالك فى زواجك الأول؟

اماندا : ماذا ؟

جاى : لست أدرى ان كنت خنت زوجك كما فعلت أنا — ان ذلك على أية حال — يجعل من عملية الزواج شيئا باليا متهالكا .. هل يبدو هـــذا « رجعيا » من العصر الفيكتورى .. ولماذا بحق الجحيم ؟ لا أبدو فى رجعية العصر الفيكتورى اذا أنا أردت ذلك ؟

اماندا : (بشجاعة) انك تحبها — قد شعرت أنا بهذا .

جاى : لا علاقة لهذا بالحب — انى حانق على ليندا ..

من جلائها وصراحتها البريئة وما ينقصها من — ثم أجد نفسى متورطا مع امرأة أخرى .. مستقرا فى أخاديد الغواية البالية فلا يفوتنى أبدا أن أسمع .. حتى ولو لم تكن هنا — (ثورته ترتفع الى ما فى الموضوع من جود) حتى لو لم تث تعلم .. لا يفوتنى أبدا أن أسمع ضحكتها الهادئة التى تضعف من لهفتى الى العبث .

امانتا : أتشير الى تجربتك معى ؟

جاى : كلا — نحن فوق ذلك . شكرا لله .. ان علاقتنا تقوم على أساس أسلم .

امانتا : نعم شكرا لله انها كذلك .

جاى : ياله من كمين تعس هذه الهوة الجنسية ! كنت أقرأ بعض المذكرات القديمة عن الحرب .. الحرب الماضية لا هذه الحروب الحاضرة . أنت تعرفين هؤلاء الفتية « روبرت بروك » والباقين.. ان المرء ليدرك انهم انما ذهبوا للحرب كأنهم يلتمسون فيها النبع المطهّر .. أرادوا أن يهربوا من ابتذالات الجنس الى شىء مشرف فيه بطولة. ثم انتقلوا من كمين لآخر .. انما العلماء هم المحظوظون .

أماندا : أتظن ذلك ؟

جاى : مستغرقون فى حب الحقيقة .

أماندا : ليسوا بلا استثناء .

جاى : (ينظر اليها بحدة) كذا ؟

أماندا : أعرف على الأقل واحدا من العلماء الممتازين دعانى الى معمله . ثم هَمّ بى بين أنابيب الاختبار .

جاى : (بغيره) هل تفتنين هذا النوع من الناس ؟

أماندا : (بقليل من الوقار المصطنع) حقا ؟

جاى : انك تعلمين جيدا أنك تفعلين .

أماندا : (تتجاهلها فى غموض) أنتم أيها الفنانون تبالغون كثيرا فى تصوير النزعة الانفصالية للعلماء . ان « فيلو » يقول ان معظم العلماء ضعاف الادراك لأن نظرتهم محدودة بما تخصصوا فيه .

جاى : أى نوع من الناس « فيلو » هذا ؟

أماندا : بارد كالثلج .. ان له تلك النزعة الانفصالية التي تنسبها خطأ الى العلماء .

جاى : وما هذا الاسم العجيب « فيلو » ؟ كيف تتزوجين فتى اسمه « فيلو » ؟

اماندا : ظننت أنى أستطيع معاونته .. مرت به لحظة ضعف لم يغفرها لنفسه أبدا أن باح لى بمكنونه.

جاى : (فجأة) ومع ذلك فان بك ما يدعو الناس الى الافتتان بك .

اماندا : اذا كان الأمر كذلك فان هذه الدعوة من الدقة بحيث لا يستجيب لها شخص مثلك على الأقل .

جاى : أنا مضطر لتطليق ليندا .. انها تفسد على حياتى المرحة (أماندا تضحك ضحكتها الناعمة وفى صوتها ما يشبه خرير الماء) .

اماندا : جاى — أنت محترم جدا .

جاى : (وهو كاره لنفسه) بالطبع اننى أنا المتطهر الشقى .

(فيلو يدخل — يتردد على الباب • لم يكن يعلم أن أماندا بالبيت فقد أبلغ أنها ستتعشى فى الخارج • يتصرف كغريب ••• وكان البيت ليس بيته) •

فيلو : أوه أنا ..

اماندا : (طبيعية) هل تعرف مستر ايستر بروك ؟

فيلو : نعم .

جاى : كيف حالك ؟

فيلو : (يهز رأسه — يتمتم بتحية غير واضحة) أرجو المعذرة .

جاى : علام ؟

فيلو : انما أردت أن ..

جاى : قد حضرت مبكرا عما ننتظر يا فيلو .. تناولنا العشاء هنا وعدلنا عن المسرح فى آخر دقيقة .

فيلو : (غير واع) نعم .

جاى : (مخففا) كنت موشكا أن أدخل مكتبتك لأضيف الى المجموعة ..

فيلو : أوه .

أماندا : لقد أتت « جاى » فى التو فكرة مثيرة لمسرحيته الجديدة .

فيلو : أود .. هل لى أن .. احتاج لبضعة مراجع — هل لى أن .. أرجو المعذرة (يخرج من باب المكتبة) .

جاى : زوجك يتكلم فى مقاطع قصيرة متقطعة — أهو دائما كثير الكلام ؟

أماندا : انه رجل ماهر .

جاى : وهو من رجال الأعمال الكبار — أذكر دائما

« ويلى روثستين » حيث قال لى فى لندن ان رجال الأعمال هؤلاء يلقون من التقدير فوق ما يستحقون .. ان كل ما يقومون به من أعمال لا يستدعى الا نصف الجهد الذى يبذله انسان فى رسم العين . فهل ترينهم يستطيعون رسم عين ؟

اماندا : كلا « فينو » ماهر جدا ولكنه يميل لأن يمتلك ويجمع ويخزن ..

جاى : وأظن أن هذا سبب ثراء الناس .. لا يسرف فى شىء .. هل ستطول اقامته فى المكتبة ؟

اماندا : كلا سيحضر بعض الكتب ويأخذها الى غرفته .

جاى : أهو يقرأ ؟

اماندا : بشراهة .

جاى : (مدهوشا) حقا ؟

اماندا : نعم — فى الواقع هو يكتب شيئا .

جاى : حقا — ماذا ؟

اماندا : لا أعلم .. لم أسأله قط كذلك لم يخبرنى قط .

جاى : انه يتصرف هنا كأنه غريب . فلعله اذا دخل هذه الغرفة وهى مظلمة لا يعرف طريق الزر

اماندا : فعلا لا يعرف .

جاى : معظم كتبه فى المكتبة محبوسة وراء قضبان حديدية .

اماندا : أعتقد أنها مجموعة شهيرة .

جاى : ان الأغنياء يعطون أنفسهم الاحساس بالتفوق الثقافى بشراء الطبعات الأولى وجمع الصور .. انهم يشعرون فى دخيلة قلوبهم — بمجرد عملية الشراء — انهم هم مؤلفو الكتب وراسمو الصور .

اماندا : فيلو ليس من هذا النوع . انه يقرأ الكتب فعلا .

جاى : حقا ؟

اماندا : نعم .

جاى : (متراجعا الى الوراء فجأة) ماذا كان ضعفه ؟

اماندا : ماذا ؟

جاى : لحظة الضعف التى لم يغتفرها لنفسه أبدا .

اماندا : انك تريد أن تعرف كل شىء — أليس كذلك ؟

جاى : فعلا .. أحب .

اماندا : أنت نهم .

جاى : أنا شخصيا لست غامضا كل الغموض .. واكره الغموض فى الآخرين .

أماندا : اسمح لى ببعض الغموض .

جاى : ولا القليل منه فانى أكرهه .. ليس الغموض مثيرا ولكنه مزعج .

أماندا : (ضاحكة) أخشى أن أكون قد كشفت نفسى كثيرا .. أكثر مما يجب .

جاى : انك تكشفين نفسك بحذر وحكمة كالساحرات حين يرفعن القناع فى رفق وتدلل .

أماندا : حقا يا جاى (فيلو يعود حاملا كتبا ملء ذراعه.. يعبر الغرفة بحمله) .

فيلو : أرجو المعذرة .

جاى : (مشيرا الى الكتب) أهذه من خلف القضبان ؟

فيلو : عفوا .. لم أفهم .

جاى : كثير من كتبك خلف قضبان حديدية على ما أظن.

فيلو : كثير جدا .

جاى : حقـا ؟

فيلو : نعـم .

جاى : لا أستطيع أن أفهم هذه اللهفـة على الطبعات الأولى .. لقد فرغت توا من قراءة كتاب فى المكتبة الحديثة « العامة » .. أما اذا كان عليك

أن تحبس كتابا خلف قضبان حديدية كالحاسب في المصرف فان في هذا شيئا يبدو غير طبيعي .

فيلو : بعضها نصوص فريدة .

جاى : اذن مكانها المتحف .

فيلو : سيكون .. انما تنتظر موتى كما هى العادة عند أقارب الأثرياء (أماندا تطعنه بنظرة فيها كراهية — جاى ينظر اليه نظرة جديدة كذلك يشعر نحوه فجأة باحترام فيه جمود وبمزيد من العداء) .

جاى : ماندى تقول انك تكتب .

فيلو : لا أكتب تماما — اننى أجمع .

جاى : لابد أن البحث عمل جذاب .. انك تحس حين تبحث أنك تخلق شيئا من غير أن تعانى مشقة من هذا الجهد .

فيلو : (بصوته الجازم) فى قولك بعض الحق .. وأرجو ألا تكون من هؤلاء المؤلفين الذين يأتيهم الاحساس بالخلق لمجرد انهم يكابدون هذه المشقة .. على أى حال فالمكتبة تحت أمرك لأى العمليتين — أظن للغرضين معا .

جاى : أشكرك جدا .. لم أعمل من قبل فى قلبو .. ربما أكون خارج القضبان الآن ولكنى سأكون حلفها يوما ما .. يا الهى أحس كأنى مسرف فى الغرور (يخرج عن طريق باب المكتبة .. لحظة سكون بين فيلو وأماندا) .

فيلو : كم هذه اجابات عرجاء من كاتب يتبع الأنماط الحديثة مثل صاحبك !

أماندا : ليس هو بالكاتب الذى يتبع الأنماط الحديثة .. انه أفضل من ذلك بكثير بالاضافة الى أنك تستطيع أن تجعل أى انسان أعرج .

فيلو : أفى هـــذا الوقت المتـأخـر — نهتـــم بالشخصيات ؟

أماندا : (بأسى) كلا لا أعتقد .

فيلو : لماذا يقف منى موقف الخصم ؟ هل أنا فى طريقه ؟ كلا بالتأكيد ! اننى أسمح له حتى باستعمال مكتبتى .

أماندا : اننى أشمئز من فكاهتك !

فيلو . انك متوترة الحس جدا .. مساء الخير (يتجه للخروج) .

أماندا : مساء الخير .

فيلو : (يقف بباب الردهة) سيأتى الأولاد فى عطلة عيد الشكر .. هل ستكونين هنا ؟

أماندا : أعتقد هذا .

فيلو : وسيحضر روبرت صديقا ليبقى فترة معنا .

أماندا : (يخبث) سأكون هنا وسأكون لطيفة معهم . ان أصدقاء روبرت يحبوننى جدا .. فاننى افعل من أجلهم فى عطلتهم أكثر مما تفعل .

فيلو : (باخلاص تام) اننى أقدر كثيرا ما تفعلين من أجلهم .. ويسرنى أن ستكونين هنا .. طاب مساؤك يا أماندا ..

أماندا : (مطيعة لدافع خفى) ان السيدة التى استمتعت بصحبتها كثيرا عند « آل ويلر » ذاك المساء ستحضر .

فيلو : (بالباب) أية سيدة ؟

أماندا : زوجة جاى .. اننى متأكدة أنك تذكرها لقد تحدثت اليك حديث شهيا ويظهر أنك تمتعت به .

فيلو : الممثلة ؟

أماندا : نعم -- التى تمثل أياما وتنقطع عن التمثيل أياما.

فيلو : ستحضر هنا !

اماندا : نعم ماذا يدهشك فى هذا ؟

فيلو : ومتى ستحضر ؟

اماندا : (بغيرة لا من فيلو بل من ليندا) انك تحب أن تراها ! أعتقد هذا !

فيلو : انها — على ما أذكر — دافقة الحيوية .

اماندا : نعم فهذا هو اختصاصها .. ستكون هنا بين لحظة وأخرى وأنا واثقة أنه سيسرها أن تراك .. لماذا لا تنتظر ؟

فيلو : (متأملا لحظة ثم يرى الرأى غير سديد) لا أظن . أشكرك يا أماندا . أنا متعب جدا .

(يخرج حاملا الكتب تحت ذراعه ... لسبب ما تسر أماندا لرفض زوجها انتظار ليندا فهذا مما يؤكد انها ليست شخصية لايقاومها مخلوق فى العالم .. ولهذا السبب تهتم بعد ذلك بأن توضح لليندا أن فيلو لم ينتهز فرصة وجودها ليراها ... فترة تفكير واستطلاع للميدان ووزن للاحتمالات الممكنة ... تفكر بفطنة ، ثم تدق للخادم ووبرت فيحضر فورا) .

اماندا : روبرت ، مستر ايستر بروك يعمل فى غرفة المكتبة .. أرجو أن يكون لديه اناء حرارى

للقهوة الساخنة وشراب اذا أراد .. مستر لوڤيل ومسز ايستر بروك سيحضران وأرجو أن تخبرهما أن مستر ايستر بروك يعمل بالمكتبة وانه يرجو ألا يزعجه أحد مهما كان السبب كما أرجو ابلاغى بمجرد حضورهما (بعد لحظة) سأكون بالمكتبة .

روبرت : (حريص على تنفيذ كل ما سمع فى دقة) نعم يا سيدتى .

امانذا : شكرا يا روبرت (يخرج روبرت من أبواب غرفة الطعام يسارا تاركا أماندا وحدها — تسمع أصواتا لليندا وپيم — تخرج مسرعة من باب المكتبة — تدخل ليندا و « ميك پيس لوڤيل » فتى انجليزى جذاب مرح يجيد النكتة الذكية الملتوية وهو ينحدر من سلالة عريقة وله دخل صغير وجولات شتى فى الصحافة — ان پيم لم يكتشف نفسه بعد وهو يحوم بلطف على حافة هذا الاكتشاف شاعرا — بصورة ما .. ان الحياة تكون أجمل وأكثر مرحا اذا لم يتم هذا الاكتشاف .. ليندا — لسبب ما — فى حالة

نفسية رائعة وقد ذهبت الى البيت وارتدت ثيابا جميلة للمساء) .

بيم : (بلهجته المعطوطة المتقطعة التى تراها كليمنتين غامضة) ليندا .. انني أشعر بوضوح أن هذه المناورة التى دبرتها لأكون معك هنا — ضد رغبتى — تعتبر نوعا من الاستغلال لشخصى

ليندا : وأنا أشعر بوضوح يا بيم أن مناورة احضارك هنا فى هذا الوقت بالذات ربما تكون سببا فى تغيير مجريات حياتك بأكملها .

بيم : وهل هى فى حاجة الى التغيير ؟ أليست هى ملائمة ؟

ليندا : (تنظر اليه فى رضا) أوه نعم وبكل ظرف وابداع ولكن ماندى هى الفتاة التى تناسبك .

بيم : أنا لا أحب ماندى انما أحبك أنت .

ليندا : ماندى ستكتشف طاقاتك الكامنة وسيكون لك معها دور .

بيم : (بترفع) أنا لست مجرد عابد لذة طارىء يامس بيدج .

ليندا : لن يصل الدور الى هذا القبح . بل سيكون على مستوى عال .. مناجاة رمزية جدا .

بيم : انك لا تهتمين بتاتا بمسراتى . انما أحضرتنى هنا بحثا عن زوجك وهى مهمة تافهة فى نظرى .

ليندا : كل هذا صحيح مع الأسف (روبرت يدخل مارا حاملا الاناء الحرارى للقهوة وصينية عليها لوازم الشراب) .

روبرت : (لليندا) طلبت الىّ مسز سميث أن أبلغكم أن مستر ايستر بروك يعمل بالمكتبة ويرجو ألا يزعجه أحد لأى سبب من الأسباب .

ليندا : وأين مسز سميث ؟

روبرت : فى غرفة المكتبة وهى تود أن تعلم بحضوركم فورا .

ليندا : حسنا وها نحن قد حضرنا .

روبرت : سأبلغها (يخرج من باب المكتبة .. بيم وليندا .. ينظر كل منهما الى الآخر) .

ليندا : يعمل ؟ انه لم يعمل منذ شهور .

بيم : وماذا تظنينهما يعملان هناك ؟

ليندا : (عقلها يشتغل بسرعة) يعمل .. هذا أمر سيء يا بيم .. أسوأ مما تظن .

بيم : سيء لك ولكن طيب لى . ان شقاءك نعيمى .. شيء بديع يناسب الأوغاد .

ليندا : هذا أمر سيء .

بيم : لقد قلت هذا .

ليندا : لا بأس من أن أقول لك يا بيم اننى سأقف موقف المقاومة . وعليك ألا تنقل ما سأقوله لك لأى مخلوق .

بيم : عزيزتى ليندا أرجو ألا تجعلينى موضع ثقتك فهذه مجازفة مهلكة .

ليندا : عليك أن تساعدنى .

بيم : طبعا لا .

ليندا : يجب أن تتركنى وأماندا منفردين .. اختلق حدثا ما وقل ان عليك أن تذهب الى المنزل .. أرجوك يا عزيزى أن تتركنى واياها منفردين .

بيم : ما دمت لا أستطيع أن أنفرد بك فلا بأس بأن أفعل ما تريدين .. هل أنتظرك فى مسكنك ؟ أشعر كأنى أكشف نفسى لكليمنتين .. انك تعلمين أنى قلت لكليمنتين فى ذاك اليوم اننى كنت أول الممتازين فى اكسفورد .. ولكنها لم تبد أقل اهتمام .. وهذا ما أغاظنى .

ليندا : كلا لا تذهب الى مسكنى بل الى مسكنك .

بيم : أهناك أمل فى استرجاع جاى ؟

ليندا : نعـم .

بيم : وان لـم تسترجعيه فهـل تتصلين بى بمجـرد وصولك الى المنزل ؟

ليندا : (ناظرة تجاه باب المكتبة) نعم .

بيم : حسنا .. ان الشروط مذلة .. بصورة ما .. ولكن نحن آل لوڤيل اشـتهرنا بالصبر .. ان أحـد أسلافى انتظر امرأة عنيدة نصف قرن وتزوجها وهو فى السبعين وأنجب منها ثلاثة أطفال .. اننى نصيبك يا ليندا .. وان فتية من نوعى هم الذين أنشأوا الامبراطورية .. حتما لن أفشل معـك .

ليندا : أحيانا يا ميك پيس تبدو دعاباتك مبهرجة ولكن اذا فعلت هذا من أجلى !

بيم : (معترضا) لا تدعينى « ميك پيس » .

ليندا : انه اسمك .

بيم : عندما تدعيننى ميك پيس يخيل الىّ أن فرصى تتناقص (أماندا تدخل .. تتجه مباشرة الى ليندا بمنتهى الحرارة والترحيب) .

اماندا : جميل منك جدا أن تأتى .

ليندا : وجميل منك جدا أن تستقبلينى .

اماندا : پيم يا عزيزى كيف حـالك ؟ (تمنحه خـديها ليقبلهما قبلة خاطفة) .

پيم : كيف حالك يا حبيبتى ؟

اماندا : (لليندا) كثيرا ما طلبت من جاى أن يحضرك . ألم يبلغك هذا أبدا ؟

ليندا : فى الحقيقة لم يفعل . لا أذكر أنه أبلغنى شيئا .

اماندا : وهذا اهمال كبير منه فى الواقع .. ولكن العباقرة لا ينتظر منهم أن يكونوا مواظبين كبقية الناس.

پيم : ولم لا ؟

اماندا : لست عبقريا يا عزيزى پيم والا كنت عرفت .. أليس كذلك يا ليندا ؟ أهناك حرج فى أن أناديك ليندا ؟ اننى أشعر انى أعرفك جيدا .

ليندا : طبعـا ..

اماندا : نادنى ماندى .. لقد كنت أنا وجاى جالسين هنا بهدوء نحتسى القهوة بعد العشاء ونستمع الى شوبيرت وفجأة أتته فكرة .

ليندا : أخـيرا .

اماندا : فما كان منه الا أن هرع الى غرفة المكتبة ليدونها فى الحال .

پيم : يبدو تصرفا خاليا من اللياقة .

اماندا : (لليندا) انه لا يفهم .. أليس كذلك ؟

ليندا : مطلقا .

پيم : ماذا تعيد اليه حياتنا الاجتماعية اذا قفز النـاس وهرعوا الى خلوتهـم كلما واتتهـم فكرة من الأفكار ؟ لن تستطيعى فى هذه الحالة أن تدعى أحدا لوليمة عشاء !

اماندا : أعتقد أن من حسن الحظ أن الأفكار انما تواتى قليلا جدا من الناس .

پيم : لغو .. ان هذا شيء عادى جدا والأفكار تأتينى فى كل وقت ولكنى أحفظهـا فى ذاكرتى برفق وعناية حتى أنفرد بنفسى فأفرغها .. عملية هضم عادية .

اماندا : (لا تحب هذا الاتجاه فى الحديث) كان زوجى هنا وقد استمتع بصحبتك فعلا فى تلك الأمسية التى قضيناها عنـد آل ويلر .. وقد أخـبرته بحضـورك وسـألته أن ينتظـر ليراك ولكن

والأسفاه .. انه مخلوق يحكمه النظام الرتيب .. فقد ذهب الى فراشه بكتاب كما هى عادته دائما (عندما تنتهى من هـذا تلفظ آهـة الراحـة والخلاص) .

ليندا : اننى لآسفة فكـم أحب أن أراه ثانيـة .. ان اجتماعنا الأخير كان مثيرا .

اماندا : هل أرسل فى طلبه فربما لم يزل مستيقظا ؟

ليندا : كلا أرجوك .

بيم : ماندى تستطيعين أن تقدمى الى معروفا .

اماندا : ما هو يا عزيزى بيم ؟

بيم : طلب منى الناشر فى لندن أن أعقد ندوة هنا .. لتبحث فيما اذا كان الأمريكيون سيؤدون واجبهم نحو انجلترا فى أزمتها الوشـيكة الحدوث أم لا .. وان اسم زوجك فى قائمتى وعلىّ أن أعلم ما اذا كان واحدا ممن يحتمل ألا يؤدوا هـذا الواجب لضعف فى وطنيتهم .. هـل يمكن أن ترتبى هذه المقابلة يا ماندى ؟

اماندا : ليست المسألة بهذه السهولة فان فيـلو يكره الدعاية العلنية ولا يأذن بمقابلات .. ولكن ربما

استطعت أن أجعله يلفت النظر الى موضوعكم (لليندا) مع أنى لا أدرى فى الواقع ماذا يدعونى لأؤدى أى خدمة لبيم فان بيم يهملنى بصورة مزعجة هل يهملك كذلك ؟

ليندا : انه غير طبيعى معى فهو اما ينقض على انقضاضا أو يتجاهلنى تماما .

اماندا : أما معى فهو منتظم تماما .

ليندا : كان على الليلة أن أطلبه وأجبره فعلا ليأخذنى لنتناول العشاء فى الخارج .

بيم : لو دبرت لى مقابلة مع زوجك يا ماندى فانى سآخذك للغداء بعد الأربعاء بأسبوع .

اماندا : وهو كذلك .

بيم : الجزاء أكبر قيمة من العمل ولكنى لا أحب المساومة والآن سأترككما معا أيتها المعبودتان حتى تنشب كل منكما ظفرها فى عين الأخرى .

اماندا : لست ذاهبا !

بيم : بل ذاهب قطعا .

اماندا : ولكن لماذا ؟ ولم يمض على حضورك الا القليل

بيم : (يضرب جبهته) لقد أتتنى فكرة فى الحال

وعلى أن التمس مكانا منعزلا لأدونها .. انني كما ترين يا ماندى .. عبقرى .

أماندا : ولكن پيم ..

ليندا : كما انى طلبت اليه ألا يبقى .

أماندا : ولكن لم يكن هناك داع ليحضرك وكان يكفى أن تدقى الجرس .

پيم : طاب مساؤك يا ليندا (يقبلها فى وقار) .

ليندا : طاب مساؤك يا پيم .

پيم : طاب مساؤك يا ماندى (يقبلها فى وقار) .

أماندا : طاب مساؤك أيها الفتى المضحك !

پيم : (ينظر اليهما مقدرا) أود لو أدفع ثلاثين جنيها على أن أسمع عرضا ما يدور بينكما من حديث.. سأصلى من أجلك يا ماندى لتنتصرى .

أماندا : فيم يثرثر ؟

ليندا : ليس عندى أقل فكرة .

پيم : على أى حال سأتزوج الباقية منكما أما اذا رحتما معا ضحية الصراع فسأعتزل العالم فى أحد الأديرة (يخرج .. لحظة سكون) .

ليندا : أحب پيم جدا .. أليس هذا شعورك ؟ فتى مرح جدا ومسلّ .

أماندا : نعم هو ذلك وأنا مغرمة به كثيرا .. انه يقضى حياته فى شىء من العبث . أليس كذلك ؟

ليندا : ليس هذا بالضرورة اسرافا (لحظة سكون .. ماندى ترفع حاجبيها) أقصد أخشى أن أكون أسأت التعبير .. ولكن الذى أقصده أن من يريد أن يقضى حياته عبثا فلماذا لا يفعل ذلك ؟

أماندا : أخشى ألا أرى هذا الرأى فهو لا يتفق وما أؤمن به فى اعماق نفسى .

ليندا : كذا ؟

أماندا : نعم أعتقد أن على الناس واجبا ملزما .. يبدو هذا القول متحذلقا — واجبا أدبيا عميقا أن يستخدموا حياتهم خير استخدام .. أن يحققوا أكثر ما يكون فى حدود طاقتهن .

ليندا : وهل ترين أنهم لا يفعلون ؟

أماندا : واضح انهم لا يفعلون .

ليندا : كيف يمكن الجزم بهذا ؟ اذا أراد پيم أن يمرح هنا وهناك وأن يكون محبوبا لدى النساء وأن يكتب قطعا سطحية عن أمريكا لصحيفة انجليزية صغيرة .. أفلا تظنين أن قد يكون پيم خلق لهذا فقط ؟

أماندا : (بابتسامتها الشديدة الفتنة) كلا لا أظن .

ليندا : لماذا يتصرف كذلك اذن ؟

أماندا : لأنه يعتقد أن هذا شيء لطيف .. أو ربما تأثير البيئة أو الأثر المبكر فى حياته .. أنواع شتى من الأسباب . لا شك أن پيم يعانى من « عقدة الأب » .

ليندا : أهو كذلك ؟

أماندا : نعم فقد كان الخوف يساوره دائما من أنه لا يستطيع أبدا التفوق على أبيه وأبوه رجل عظيم وكان له مركز مرموق لما كان فى سن ولده .. ولما فشل « پيم » فى هذا التمس الأمان فى التنقص من كل عمل .

ليندا : لعله ينتقص من كل عمل لأنه يحس أنه لا يستطيع أداء شيء : سواء أكان أبوه أم لم يكن . لعل لهذا التصرف الغريزى ما يبرره .

أماندا : (تبتسم فى صبر) أخشى أننى لا أرى هذا الرأى .

ليندا : هل يستطيع المرء أن يضيف ذراعا الى طول قامته ؟ اننى أتفق مع المبدأ الذى يقول باستحالة ذلك .

أماندا : أما أنا فأوافق وأوافق بشدة والناس يسيرون على هذا النهج باستمرار .. فالفرص الكبيرة تصنعهم .. كذلك الأزمات .. والحب . ان المرء مطالب دائما بأن يتجاوز طاقاته .

ليندا : تضخم . أهذا حسن ؟

أماندا : ان على المرء أن يكتشف قواته الكامنة ثم يصقلها .

ليندا : كم هو جميل أن نصدق تلك الفلسفات النفسية وكأنها باب سحرى .. فما علينا الا أن نفتح وننظر فاذا الكنز مختبىء .

أماندا : هذا تشبيه بليغ .

ليندا : المسألة كلها فى غاية البساطة .

أماندا : ان التاريخ ملىء بمن تجاوزوا طاقاتهم .

ليندا : كلا .. ربما عبّروا عنها فقط .

أماندا : اننا نختلف فى الرأى اختلافا جوهريا .. أليس هذا بهيجا ؟

ليندا : سرور عظيم ! (سكون) أذكر انك قلت ان جاى يعمل فى غرفة المكتب .. هل يمكن أن أسأل فيم يعمل .

أماندا : (ببراءة وقد قبلت الظن بأن ليندا تعلم) فى مسرحيته الجديدة .

ليندا : حقا ؟

أماندا : ولكن — طبعا ..

ليندا : لم أك أعلم أن لديه مسرحية جديدة .

أماندا : حقا . اننى لآسفة .. آسفة جدا .. فقد ظننت بالطبع ..

ليندا : ليس فى الأمر ما يدعو للأسف .. ان هذا يسعدنى بالطبع .. هل تعلمين موضوع المسرحية؟

أماندا : (بوقار) الخلود .

ليندا : وما الذى يمكن أن يعلمه جاى عن موضوع الخلود ؟

أماندا : وما الذى يمكن أن يعلم أى فرد عن موضوع الخلود الا أن يكون ذلك الهاما من النفس .

ليندا : ولكن بالنسبة لجاى .. هل تعرفين شيئا عن أعماله الأخرى .

أماندا : ولكن هذا العمل مختلف كل الاختلاف عن أعماله الأخرى .. انه أعمق وأغنى وأكثر استفزازا .. انه عمل رائع وستكونين به فخورا كما أعتقد .

ليندا : أعميق هو أم غامض فقط ؟

أماندا : انتظرى حتى تقرأيه .. لقد وجد فكرة الفصل الثانى هنا .. وفى هذه الغرفة بالذات منذ نصف ساعة تقريبا .. والآن دعانى الى غرفة المكتبة ليبلغنى أنه وجد فكرة الفصل الثالث وهو الآن يرسم الخطوط النهائية نحو الخاتمة .

ليندا : وما السبب فى رأيك الذى منعه من اخبارى عنها ؟

أماندا : السبب .

ليندا : ماذا ؟

أماندا : كلا .. لا ينبغى أن أقوله .

ليندا : بل يجب .. أرجوك يا أماندا .

أماندا : أخشى أن تسيىء فهم دوافعى .

ليندا : بل أؤكد لك اننى لن أفعل وسأفهمها كل الفهم .

أماندا : (تواجهها فى شجاعة) السبب أنه لا دور لك فيها .

ليندا : (بعد لحظة) يا للحماقة ! اننى أحب طبعا أن أمثل فى مسرحيات جاى وأردد كلماته ولكن اذا كتب مسرحية وبلغت مستوى جيدا فان هذا

سوف يسعدنى جدا .. أستطيع أن أجد لنفسى مسرحية أخرى أو أعيد تمثيل القديم . المهم أن يمضى جاى فى الكتابة وهو حتما يدرك ذلك ويعلم اننى أدركه .

أماندا : ربما فلن ..

ليندا : ماذا ؟

أماندا : انك لن تعطفى على هذه المسرحية .

ليندا : ولكن لماذا ؟ الواقع أننى فى أشد الألم .

أماندا : آسفة .. آسفة جدا .. لم يكن لى أن .. ولكنك لست آسفة مطلقا .. انك سعيدة جدا..

ليندا : بل ربما لم تكونى يوما ما فى مثل هذه السعادة المذهلة التى تحسينها فى هذه اللحظة .

أماندا : مسز ايستر بروك . حقا ان ..

ليندا : (بسماحة) نادينى ليندا ولنكن أمينتين كل منا للأخرى وان كنت أعلم أن هذا عسير للغاية الا أنى سأحاول . ما عسى أن يضرك اذا نحن حاولنا ؟ انك تنعمين بأن تكونى مصدر الوحى لجاى أى أنك تنعمين بالنوم معه . وأستطيع أنا أن أفهم ذلك كل الفهم .

اماندا : ليس هذا بحقيقى .. أقصد أننا لم .. ليس هذا بحقيقى ..

ليندا : ان لم يكن حقيقيا حتى الآن فهو وشيك الحدوث .. وستوحين به اليه .. اننى أكره ذلك ولا يعنينى أن أقول اننى فى شدة الغيرة .. ليشاركك الفراش اذا أردت ولكنى أرجو .. شفقة به .. ألا تقضى على أسلوبه . الخلود !! ما الذى يمكن أن يكتبه جاى عن الخلود ؟ ولماذا تدفعينه الى الأعماق ليكتب عن الخلود .. وهو فى أحسن صوره شىء مبهم .. لا يتفق وطبيعة البشر بينما تعلمين أن فى استطاعته أن يكتب عن الحياة والحب وأن يبعث المرح فى رواد المسرح ؟ حقا يا ماندى انك ..

اماندا : (بنغم الكمان البطىء الجميل) الواقع أننا لا نستطيع أن نتحدث لأننا لا نتفق بتاتا فى أية صفة .

ليندا : وماذا عن جاى ؟

اماندا : أحاول بما عندى من جهد ضئيل .. فى الوقت الذى تبدو فيه الحياة كرقصة الموت ..

ليندا : اذن فمن هنا استعار هذا التعبير

أماندا : (تستمر فى هدوء) أو جحيم من الأحقاد والمهالك .. أن أجعله ذا صلة بأحداث الفترة التى يعيشها .. أن يكف عن الغناء بينما روما تحترق.. أخشى أن أقول انك محبة لذاتك يا ليندا .

ليندا : واننى لكذلك .. وماذا عنك ؟

أماندا : أشعر أن فى استطاعة جاى أن يكون عظيما .

ليندا : وماذا به الآن ؟

أماندا : ان عمله لامع ولكنه غير هادف كما قلت له بنفسى .

ليندا : لماذا ؟ ألأنه يكتب الكوميدى ؟ انى أفضل أن يكتب فكاهة خفيفة على أن يكتب مأساة سطحية .. دعينا نجابه الحقيقة يا ماندى .. انك تعتبرين نفسك « ملهمة » بكل ما فى الكلمة من معنى .. يا للغرور !

أماندا : نعم وليس فى هذا ما يخجلنى فهو أفضل ما يمكن أن تفعله المرأة .. واننى أعترف بأن سعادتى فى أن ألهم رجلا لامعا ليصبح عظيما .. والتاريخ ملىء بنساء كن ..

ليندا : أشك فى ذلك . ربما كان لهن فضل اغراء الرجال بالدعاية والشهرة والنجاح ولكنى لا أعتقد أن العظمة تتطلب اسعافات أولية .. اذ العظمة شىء آخر .. كما لا أومن بما تذهب اليه الأوهام من أن الرجال فى حاجة الى النساء ليلهمنهم .. أرى أنهم طالما نجحوا رغما عن النساء .. كما أن الشعراء طالما صاغوا من الفشل ألحانا .. ويصدق هذا القول على النساء أيضا فعندما يدركهن النجح قد يكون هذا بغير معونة الرجال أو بالرغم منهم .. أعرف ذلك من حالتى أنا المسكينة .. لقد رفعت نفسى من لاشىء متشبثة بأوهى الوسائل لا لأنى أردت أن أرضى رجلا بل لأننى أردت أن أعيش . وقد كنت فى ذلك طوع فيض لا يقاوم من الحيوية يفيض من نفسى ولا يقر لى معه قرار .

أماندا : ولكن ألم يدر بخلدك قط .. عندما كنت تدبرين عملا من الأعمال كأن تعدين نفسك لدور فى مسرحية ألم يدر فى خافية نفسك مثل هذه الكلمات : ستعجبه هذه .. ستعجبه تلك ..

ليندا : كلا لم يدر بخلدى هذا . انما الرجال انتاج عارض .. حصة من أرباح النجاح .

أماندا : انظرى الى كورى وزوجته .

ليندا : ان حبهما الشديد للعلم جعل اشتراكهما فى العمل أمرا لا مندوحة عنه .. ومن العجيب أن وجد كل منهما الآخر لأسباب شخصية .. ان اشتراكهما هبة سماوية .. ولكنى أخشى أن أقول يا عزيزتى ماندى ان اشتراكك وجاى موضوع آخر له علة أخرى .

أماندا : انا على طرفى نقيض .

ليندا : انا كذلك فعلا وكنت أرجو أن نكون متفقتين .

أماندا : انك تشبهين فيلو .

ليندا : حقا ؟

أماندا : كل منكما منطو على طاقاته الخاصة .. على أعماله الخاصة . على ما يتعلق بذاته فقط .

ليندا : لِمَ لا تلهمين فيلو ؟

أماندا : انك تسخرين منى ولكنى سأجيبك .

ليندا : ألم تحاولى قط ؟

أماندا : فيلو بعيد المنال .. لقد بذلت كل ما فى وسعى

لأجعل منه رجلا أوسع أفقا وأسخى عطاء .. وظننت فى البداية أنى أستطيع معاونته ولهذا السبب تزوجته .

ليندا : (لا تخفى أنها تتعمد ايذاءها) أهذا هو السبب الوحيد ؟

اماندا : لا أنتظر منك أن تفهمى .

ليندا : كنت أرجو لو استطعت افهامى .. لماذا تختارين أن تلهمى من وصلوا فعلا ولم يعودوا فى حاجة لالهام ؟ لقد كان زوجك ثريا وموفقا عندما تزوجت منه .. وزوجى كاتب راسخ القدم يمر بفترة خمول .. لماذا لا تغرين بالعظمة شخصا مغمورا ؟ ألا يكون هذا مثيرا ؟

اماندا : ليس هناك مأساة أقسى من أن يتفوق الفنان ثم يبدأ الشك يساوره فى ذكائه .

ليندا : اذا اتضح نجاح هذه المسرحية التى تنتزعينها من جاى كأنها سن فاسدة فسوف لا أغفر لك هذا يا ماندى .

اماندا : انك أمينة على أى حال .

ليندا : نعم وكم أرجو أن تكونى كذلك .. هيا حاولى ولو لمجرد الطرافة .

أمانذا : (بجفاء وقد أوشكت بغتة على البكاء) أرجو المعذرة .

ليندا : هيا يا ماندى .. أطلقى لنفسك العنان لن يؤلمك هذا مع جاى .. انك لا تؤمنين حقا بهذا الدور الذى تلعبين .. أليس كذلك ؟ ولن تستطيعى قطعا .. لقد أدخلت جاى فى هذا الرذاذ المتصوف الغامض الذى أطلقته .. لقد أحطته بعقيدة من قوس قزح تريدين أن يؤمن بأن له قوى أدبية عميقة ..

أمانذا : (ما زالت أقرب للبكاء) كيف تجرؤين .. يا للجرأة .

ليندا : المسألة كلها مجرد مرح .. هيا أفصحى كم أحب أن تعلمينى سر الصنعة يا ماندى .. هذه النظريات البارعة التى تلقى لونا على شر « الجنس » القاتم .

أمانذا : (تألمت بشدة تلقى بغتة بكل تحفظها الى الريح) فهمت الآن .. فهمت كل شىء الآن .

ليندا : ماذا فهمت ؟

أمانذا : انه يتحدث دائما عن استشفافك البواطن . عن

ملكة النقـد التى يحسب لها حسـابا .. عن صراحتك التى لا ترحم ..

ليندا : يا لله يا ماندى . لقد جعلتنى أبدو وكأنى أشعة سينية .

أماندا : وانك لكذلك .. لقد حطمته تحطيما .

ليندا : أهو كذلك ؟ .. لقد كان يبدو فى أحسن حال عصر اليوم .

أماندا : انما جعلته كذلك فى أعماق نفسه .. انك لاتفهمين معنى الايمان والأمل .. لا تفهمين سوى الضحك الأحمق الفارغ .. انك مخربة .. عديمة الرحمة.. فاذا أعددت له واحة يهرع اليها ليتأمل .. ويحلم .. فانى أكون سعيدة .. هل تسـمعين ؟ أكون فخورا وسعيدة .

ليندا : (فجأة بصوت عال لنفسها فى وضوح مروع) يا الهى .. انها تؤمن بهذا .. لقد صفت ..

أماندا : لا يمكنك تصور الأمانة فى شـخص ما .. انك لا تعتقدين فى الأمانة .. وتعـزين كل شىء الى بواعث خسيسة (تنفجر بكاء تنظر اليهـا ليندا فى غير شعور وفى اعجاب ودهشة) .

ليندا : وفوق هذا وذاك تستطيعين البكاء أيضا — لقد ضعت ضياعا كاملا مؤكدا !

أماندا : انك بشعة .. بغيضة وبشعة .. انني .. انني أمقتك ! (تبكي وتندفع خارج الغرفة الى المكتبة .. ليندا تنظر تجاهها ويخرج من شفتيها سهوا آهة تعجب لمنافستها واستغراقها فى ذاتها وقدرتها على تبرير تصرفاتها وعلى أن تكون موضع المواساة .. تضع يديها على فخذيها وتحدق فى اتجاه أماندا .. وتشعر فى الحال بأن موقفها شاذ نوعا ما فهى وحيدة فى بيت أماندا وليس لها الا أن تذهب دون أن يسمح لها الموقف بأن تقول حتى « مساء الخير » لمضيفتها .. انها تعسة وغيرى ولكنها ترى أن تجعل الموقف محتملا ومفيدا .. تقف وحدها فى غرفة ماندى وقد بدت فيها الأنوار جميلة وتلقى نحوها قبلة وداع تجاه المكتبة وتتجه نحو الخروج وقد سيطر عليها انفعال لا يمكن لاتزانها أن يقاومه أكثر من ذلك .. حتى اذا كانت بباب الردهة اذا جاى يدخل فى غضب شديد) .

جاى : ماذا فعلت بماندى ؟

ليندا : شوهتها حتى لا تكاد تعرف . اقتلعت عينيها .. ألم تلحظ ؟

جاى : (بلا رحمة وهو يرتعد غضبا) ماذا قلت لها ؟

ليندا : لست أذكر .

جاى : انها تبكى .

ليندا : منتهى الظرف منها .. ليتنى أستطيعه .

جاى : انك تتجسسين علىّ .. تأتين الى هنا لتتجسسى علىّ ولا بد أنك تفوهت أمامها بما لا يمكن اغتفاره وأنا أعلم مقدرتك على هذا .. انها محطمة .

ليندا : لم تتحطم تحطيما كاملا فهى قد عرفت الى أى ناحية تتجه..لقد اتجهت مباشرة الىغرفة المكتبة.

جاى : انها مكتبتها ولها أن تذهب اليها عندما تريد .

ليندا : (صوتها محفوف بالخبث على كره منها ولو أنها تعلم أن الاتجاه لا يفيد) سمعت أنكما شريكان.

جاى : ليندا . هذه هى النهاية .

ليندا : أليس هذا موجزا سريعا ؟

جاى : انها النهاية . لن أحتمل بعد ذلك .. لن أحتملك

بعد ذلك .. هذا التعالى المستظرف منك لا يطاق لقد برمت به .. انك لا تستطيعين حتى أن تشعرى بالغيرة كما يشعر البشر .

ليندا : هذا هو ما تعتقد .

جاى : ماندى انسان على الأقل .

ليندا : هذا واضح .

جاى : اننى أكره منك هذا التعالى والبرود وطبيعتك الناقدة المهلكة .

ليندا : لقد اقتبست لغة ماندى . صورة طبق الأصل مع الأسف .

جاى : (ولو أنه لم يدرك هذا من قبل) سأتزوج ماندى

ليندا : أطيب تمنياتى .

جاى : تعتقدين أنى مازح .

ليندا : بل أعتقد انك طفل غرير .

جاى : أعلم أن هذا رأيك .

ليندا : وهى أحب صفاتك عندى .

جاى : كنت دائما أعلم أننا ..

ليندا : وقد حدث ما توقعته .. أليس كذلك ؟ اذن لقد انتهينا .

جاى : (مؤكدا) نعم .

ليندا : لسبب ما لا أصدق .. لماذا ؟ .. لماذا ؟ انك لا تحبها .. لا تستطيع أن تحبها .. بكل بساطة لا أستطيع أن أصدق أنك تحبها .

جاى : (أشد ما يأسف له أن قول ليندا صحيح) لا تستطيعين ؟ بيد أنى أحبها بجنون .

ليندا : (بتأمل) هل تحبنى يا جاى اذا أنا امتدحتك بصفات ليست لك ؟ هل تحبنى اذا أنا بكيت ؟ سأدرب نفسى .

جاى : الوضوح والجلاء دائما .. هداية الضال فى التيه .

ليندا : لا واحة مضطربة الضوء كالتى تمنحها ماندى . ماذا يمكن أن أفعل ؟ اننى عاجزة أمامها .. وأسوأ ما فى الأمر أنها أمينة أمانة المتزمت .. ماذا يمكن أن أفعل ؟

جاى : (فى اصرار على ايلامها وتحطيمها) سأقول لك ماذا يمكن أن تفعلى . تستطيعين أن تختالى وتستمتعى بسموك وتترحمى علينا لهذا الانفعال الصبيانى الذى غمرنا .. لست فى حاجة الى أى

انسان .. لديك اكتفاء ذاتى . يمكنك أن تعودى الى مذهب « النرجسية » وما تعنيه من الاعجاب بالذات ففى هذا ما يرضيك حقا ولو أنك تدعين غير ذلك (جرحت بشدة .. تخشى قسوته) .

ليندا : جاى . أرجو ألا تقول لى مثل هذا الكلام .

جاى : (بلا شعور بالعطف) يمكنك أن تعودى لتحدقى فى جسدك الى الأبد فى مرآة كاملة الطول .

ليندا : جاى . ما الأمر ؟ ماذا بك ؟ جاى (لا يتكلم . يقف هناك يرتعد غضبا ناظرا اليها والكراهية فى عينيه .. حقيقة مؤلمة ولكنها مريحة تلك التى تفرض نفسها عليها) جاى . انك تعس — لست سعيدا .. فليس هذا هو الشعور الذى يبعثه حب جديد .

جاى : (يكاد يصرخ منكرا) بل هو .

ليندا : جاى . ما هو ؟ جاى (انها قريبة منه .. ذراعاها يمتدان نحوه ليضماه فى حماية) .

جاى : (يبتعد وقد أغضبه أنها كشفته) لا تقتربى منى.. دعينى وحدى .. لا تسألينى . واعلمى أنى لا أحتملك .. وكفاك تجسسا علىّ (يندفع

خارجا من باب غرفة المكتبة وللمرة الثانية تجد ليندا نفسها وحيدة .. يشملها — فى المحل الأول — ادراك قوى مثير بأن جاى لا يحب ماندى فعلا .. وأنه انما يريد أن يؤلمها ويعاقب نفسه لسبب غير مفهوم — وفجأة يملؤها أمل ممتزج بفرح وعزم على أن تجاهد .. فيلو يدخل) .

فيلو : مساء الخير .

ليندا : (مبتهجة برؤيته) آه أنت .. مرحى يسرنى أن أراك .

فيلو : (رسمى جدا) أشكرك .

ليندا : كلا فأنا مسرورة فعلا بل لم أشعر قط بمثل هذه السعادة لمقابلة أى انسان فى حياتى كلها .

فيلو : انك نزقة لا يستقر شعورك على حال .

ليندا : أشعر كأنى عرفتك طيلة حياتى يا فيلو .

فيلو : ولكنك لم تعرفينى .

ليندا : هذا هو شعورى وهو شعورك . انك صديقى الوحيد فى هذا البيت .. فى العالم كله .. لقد اكتشفت الآن .. ماذا ترانى اكتشفت ؟ (لا يبدو

عليه حب الاستطلاع) انك كنت على حق عشر اليوم .. ان ماندى وزوجى مخطوبان مع أنى واثقة أنه لا يحبها .. انما يريد لأسباب غامضة أن يؤلمنى ويعاقب نفسه .

فيلو : واختار وسيلة ممتازة لتحقيق هذا .

ليندا : (هدأت فجأة) والآن بدأت أفكر فى الموضوع.. فيلو انتى يائسة .

فيلو : لا تستسلمى .

ليندا : انتى مقتنعة بأنه لا يحبها .. يا له من تعس !

فيلو : وهذا يناسب ماندى .. لقد كنت أنا كذلك .

ليندا : حقا ؟

فيلو : (يأسف لأنه أفصح عن نفسه الى هذا الحد) أنا آسف .

ليندا : وهو يستطيع أن يناقشها فى تعاسته لأنها ليست زوجته . أما أنا فلا يستطيع أن يناقشنى لأنى زوجته فيلو .. لم هذا ؟ لم لا يستطيع الزوجان أن يناقش أحدهما الآخر ؟

فيلو : لا تسألينى أسئلة عما وراء المادة .

ليندا : (مستعينة بكل ما عندها من حيل) فيلو .. سوف

أجاهد .. سوف أشعلها حربا .. هل تساعدنى ؟

فيلو : الى حد معين .

ليندا : هل تحس النوم ؟

فيلو : لو كنت كذلك لما نزلت .

ليندا : هل تلعب ألعابا ؟

فيلو : شطرنج .

ليندا : كان على أن أفهم هذا .. لسوء الحظ لا ألعبه .. هل لك فى لعبة أخرى ؟ هاك طاولة .. هل تلعب الطاولة ؟

فيلو : نعـم .

ليندا : هل تلعب الطـاولة معى ؟ (السرور يضىء فى عينها) فيلو .. لا أستطيع كما ترى أن أرحل فعلا هذا المساء دون توديع مضيفتى فلقـد أحسن تأديبى .. كما أنى لا أستطيع مقاطعتها الآن .. انها وجاى يتعاونان تعاونا صادقا ولا أستطيع أن أقطع عملية الابتكار والخلق (أثناء هـذا تحضر الطاولة والمقعدين) وفى نفس الوقت لا بأس بأن أخبرك يا فيلو أنى أريد عذرا مناسبا

لأبقى .. (فى هذا الوقت يجلسان ويبدآن لعب الطاولة) .

فيلو : حسن جدا .

ليندا : فيلو انك لعزيز .

فيلو : لا ترفعى التكلف .

ليندا : كم يسعدك أن تكون غريب الأطـوار .. انك لا تسخر بى .. لا تسخر بى مطلقا وأنت تعلم (لا يتكلم) تقول ماندى ان بينى وبينك شبها واتفاقا .. شخصيتان قويتان وان كنت لا أشعر بقوتى الآن فهى فى حـالة توقف ولا يهمنى أن أقول لك يا عزيزى . أنى فى غاية الحيرة كأنى « معلقة من أسنانى » (ما زال صامتا وفجأة تراه ينظر اليها محدقا) هل كنت سببا فى تأخرك بأى حال ؟

فيلو : (بنظرة غاضبة خاطفة نحوها) فعلا كنت ..

ليندا : (مدهوشة) ماذا ؟

فيلو : (باللهجة نفسها) لقد فات ميعاد نومى بكثير .. ماذا تظنين السبب الذى دعانى للنزول ؟

ليندا : (دهشتها تزداد وهى تراه مدركا اياها تماما

ومقدرها كانـان ولو للحظة قصيرة) فيلو .

فيلو : (بشدة) دورك يا مس بيدج . (تقبل على اللعب بغتة بنظرة سريعة على القطع « الأقشطة » وتعود عيناها اليه فى الحال أما هو فميناد — آنذاك — مثبتان على لوح الطاولة) .

(ســـتاد سريع)

الفصل الثالث

المنظر ـ نفس الفصل الأول

الوقت ـ عصر اليوم التالى

لبندا جالسة على مقعد كبير وفى يدها مخطوط بالآلة الكاتبة هو الفصل الأول وهيكل موجز للفصلين الثـــانى والثالث من مسرحية جاى المسماه « حيرة » لينـــدا قد انتهت توا من قراءة الصفحة الأخيرة يبدو عليها الجـد والرزانة ... تترك المخطوط يقع فى حجرها ... متأثرة بشعور يظل مجهولا حتى تفصح عنه بعد ذلك لجاى نفسه . تلتقط المخطوط ثانية .. تعيد النظر فى الصفحة الأخيرة وتضم الأوراق المنفصلة بعناية . تجلس لحظـــة وتمر بنظرها على الأوراق لترى ان كانت صفحاتها مرتبة . تضع راحة يدها على الصفحة الأولى ثم تأخذ حزمة الأوراق وتجـد على النضد الذى بجانبها الغلاف المانيلى الكبير الذى جاء فيه المخطوط وتعيده داخله برفق ثم تعيد المظروف على النضد وتضع فوقه ثقلا زجاجيا ثقيلا وهى غارقة فى أفكارها ـ ثم تنهض وتتمشى فى الغرفة مفكرة بينما تسمع نقرة على الباب الأيمن) .

لبندا : نعـــم .

كليمنتين : (صوت خلف الباب) مس لبندا .

لبندا : (عيل صبرها) نعم — ماذا ؟

كليمنتين : (تفتح الباب بمقدار بوصة وتدفع رأسها داخلا) هناك سيدة فى ردهة الانتظار .

تسندا : (فى يأس) ولكنى قلت لك انى لست فى البيت لأى انسان .

كليمنتين : (وهى الآن داخل الغرفة) قلت لها ذلك ولكنها قالت انها تعلم أنك فى البيت .

ليندا : من هى ؟

كليمنتين : تقول انها مسز سميث .

ليندا : (غير مستغربة كثيرا) أوه مسز سميث !

كليمنتين : وقالت أن أبلغك انها « ماندى » . من مسز سميث هذه ؟ أهى تتعلق بالمستر سميث هذا الذى كان هنا بالأمس ؟

ليندا : (فى اجابة آلية) زوجته .

كليمنتين : (بتأفف) يبدو كأن آل سميث هؤلاء جزء من كياننا .. ماذا بهم ؟ أليس لهم بيوت تخصهم ؟

ليندا : ماذا قالت ؟

كليمنتين : تقول ان الأمر (تقلد أماندا) ضرورى للغاية.. وانما تريد أن تصعد اليك — يا الهى انها تتكلم كأنها سيغمى عليها فى اللحظة التالية (لحظة

سكون بينما ليندا تتأمل) أمع هذه المرأة يلعب السيد يا مس ليندا ؟

ليندا : كفاك ثرثرة يا كليمنتين أرجوك .

كليمنتين : اذا كان كذلك فطبيعى أن أؤلمها .

ليندا : (تقرر بسرعة) اطلبى اليها أن تصعد .

كليمنتين : انها أول مرة يتغيب فيها السيد طول الليل لا أحبه أن يفعل ذلك اذا لم يكن ثملا

ليندا : حقا كليمنتين انك فى غاية الفظاظة ولسوف أستغنى عن خدماتك .

كليمنتين : (بضحكة ساخرة) يا الهى لقد سمعت هذا من قبل يا مس ليندا (واذ بها بجانب التليفون فتتحدث فيه) توجد مسز سميث منتظرة فى ٢١٠٣ أرجو أن ترسلها الى ٢١٠٤ من فضلك (تعلق السماعة) .

ليندا : هل طلبت المكتب ؟

كليمنتين : كنت أطلبه مرة كل عشر دقائق فى الساعتين اللتين قضيتهما فى قراءة هذه المسرحية .. واذا كان قد قضى الليل خارجا فيحتمل أن يكون نائما الآن من أثر السهر .

ليندا : ليس أمرا محتما.. فهو لا يجيب على التليفون البتة .

كليمنتين : ماذا اذا أخذت عربة وذهبت بها الى الشارع السابع والخمسين وجئت به اليك ؟

ليندا : وكيف يتسنى لك أن تدخلى ؟

كليمنتين : هذا صحيح .. انه لا يجيب على التليفون ولا على أجراس الباب . ان هذا الرجل أصم بالنسبة لكل أنواع الطلب .

ليندا : ليس أصم ولكنه لا يريد أن يزعج احساسه أحد.

كليمنتين : يمكننى أن أستدل من المعاون ان كان هناك .

ليندا : لا نتيجة لذلك الا غضبه فلا داعى له .

كليمنتين : أهى جميلة ماندى هذه ؟

ليندا : جدا .

كليمنتين : أعلم شيئا واحدا .. اذا قضى الليلة الماضية خارجا فليس مع هذه السيدة .

ليندا : (لا تستطيع مقاومة ميلها الى اختبار منطق كليمنتين) ما الذى يجعلك واثقة هكذا ؟

كليمنتين : تبدو فى غاية الأسى حمدا لله . ثم ان هذا الفتى طلبك من ليندا .. هذا الفتى ذو الاسم الذى لا يصدق .

ليندا : پيم ؟

كليمنتين : اسمه الحقيقى يعجبنى .. أى أم هذه التى ترغب له مثل هذا الاسم ؟ ما هذا الاسم مس لبندا ؟

ليندا : لا يهم (جرس الباب يدق) ها هى مسز سميث.

كليمنتين : (تسير نحو الباب متمايلة فى خطوات قصيرة) ما هذا الاسم ؟ (يأتيها بغتة عندما تصل الى باب الردهة) « ميك پيس » . هذا هو يا الهى . اننى أذكره لزوجى اذا ما رغبت فى استثارته الى حد الهوس .. يا الهى « ميك پيس » (تنفجر ضاحكة بينما تخرج من الردهة الصغيرة لتستقبل أماندا .. ليندا تسير عبر المسرح الى طريق الردهة لتحيى أماندا التى تدخل متوترة الأعصاب نوعا ما) .

ليندا : يسرنى جدا أن أراك .

أماندا : عفوا .. لابد أنك ترينني شديدة الالحاح .

ليندا : كلا مطلقا .. وأنا آسفة لأن كليمنتين قالت لك انى فى الخارج .. عندى بعض القراءات أؤديها وأقفلت المكالمات التليفونية (كليمنتين وهى خارجة تتوقف قليلا لتفحص أماندا) كليمنتين..

أرجو أن تخبرى الدور الأرضى أنى مستعدة الآن لتسلم مكالماتى .

كليمنتين : (وهى تخرج يمينا) نعم مس ليندا .

أماندا : انى اذن قد قطعت عليك عملك . لن ألبث هنا الا بضع دقائق .

ليندا : كلا .. لقد انتهيت من كل شىء . هل لك فى شراب ؟

أماندا : أشكرك كلا .

ليندا : بعض الشاى اذن .

أماندا : أشكرك جدا .. لا أريد فعلا أن أتناول شيئا . والحقيقة يا مس بيدج أنه .

ليندا : لقد تجاوزنا حد الصراحة فى الليلة الماضية . أعتقد ذلك .. سيجارة ؟

أماندا : (تأخذ واحدة) شكرا (ليندا تشعل لها ثقابا)

ليندا : يبدو لى كأنما قد مضى زمن طويل منذ الليلة الماضية . أيبدو لك هذا ؟

أماندا : ليس تماما .. أرى أنى كنت فى غاية الجفاء . وقد جئت معتذرة .

ليندا : اذا سعفتنى الذاكرة تماما .. فقد كنت أنا لا أطاق .

اماندا : أوه عزيزتى ليندا . لا تقولى هذا .. انك تجعلين الأمر مستحيلا .

ليندا : لا مستحيل عندك يا ماندى . لقد وصلت الى هذه النتيجة .. اننى معجبة بك جدا .. لقد فكرت فيك وفكرت وانتهيت الى أنك كنت على صواب فى مناقشتنا القصيرة ليلة أمس وكنت أنا المخطئة .

أماندا : انك فى غاية اللطف .

ليندا : ما الأمر الذى جعلته لك مستحيلا ؟

اماندا : (بعد برهة) أن أخبرك بما يجب أن أخبرك به .

ليندا : بعد أن تبادلنا كل ما فى صدرينا ليلة أمس .. هل يمكن لأى شىء أن ..

أماندا : كنت أود ألا أحبك كثيرا جدا . اذن لكان الأمر..

ليندا : أسهل .

أماندا : أسهل جدا .

ليندا : اننى واثقة انك ستنتهين الى ألا تجعلى حبك لى يقف حائلا دون المضى فى طريقك . ان لك مثل هذه الحقائق يا ماندى .

أماندا : أرجو ألا ينتهى بنا الأمر الى عراك فلست أطيقه.

ليندا : ولكن صدقيني انني أمينة تماما .. فقد فكرت وفكرت كما قلت .. وقد فتحت لى آفاقا جديدة زلزلت كل الأسس الكبيرة التى أقمت عليها حياتى .. ففى الليلة الماضية كنت أجلس فى غرفتك معتزمة الصراع معك من أجل جاى . وبغتة بدأت أرتاب فى نفسى وبدأت أشعر بما بى من شناعة وتدمير وتواكل .

اماندا : (باستنكار غير صادق) ليندا ..

ليندا : ذكرت عبارتك — الفرص الكبيرة التى يتيحها الحب .. أكنت أحجب واحدة منها ؟ لقد اعتقدت أنك أشجع منى وأعظم مغامرة وقدرة على الاستكشاف . هكذا كنت .. معتزمة تطويع المستحيل بلا مبالاة ودون قبول أى حدود .. كصانع العجائب الموفق يصنع المعجزات بتجاهل الحقائق .. أتصور « جاى » فى غرفة مكتبتك وهو يلد عملا خالدا وأنت بجانبه كالقابلة الرءوم .. ورأيت أن هذه ربما كانت احدى الفرص الكبيرة التى يتيحها الحب وأنى أقف فى طريقها.. لقد وهنت وتقهقرت .. وانسحبت ..

أماندا : عدت لأعتذر لك ولكنك خرجت .

ليندا : كنت قد رجعت الى هنا وطلبت « بيم » وهو حقا انسان عزيز . لقد بقى معى حتى الفجر تقريبا ممسكا بيدى .. ثم عزمت عزما جديدا .

أماندا : حقا ؟

ليندا : أن أفتح صفحة جديدة أن أمتدح بلا تمييز أن أقدر وألهم وأحول نفسى عندما أجد الفرصة الى انسان يبنى للمصلحة العامة . وها أنت ترين — ماندى — مدى تأثيرك علىّ لا على جاى فحسب .

أماندا : (بضحكة صفراء . خائفة قليلا) وهل بدأت ؟

ليندا : لم تسنح الفرصة بعد .

أماندا : (رافعة رأسها وهى لا تعلم ماذا حدث بعد أن رأت جاى للمرة الأخيرة) لم تسنح ؟

ليندا : لم يعد جاى ليلة أمس .

أماندا : (سرى عنها جدا) أوه ألم يعد ؟

ليندا : كلا .

أماندا : ألم تره منذ ذلك الوقت ؟

ليندا : كلا . ألم تريه أنت ؟

أماندا : كلا .. وانى قلقة جدا .

ليندا : ليس ثمة ما يدعو لذلك .

أماندا : كنت واثقة أنه هنا .

ليندا : ربما كان فى مكتبه .

أماندا : سألت عليه هناك دون جواب .. تصورى ربما حدث له شىء .

ليندا : انه فى أحسن حال فقد اتصل بى .

أماندا : (لا يمكنها احتمال ذلك) أقد أتصل بك حقا ؟ هل حادثك تليفونيا ؟

ليندا : كلا .. بعث الى بمسرحنه .

أماندا : (بدهشة) حيرة ؟

ليندا : نعم - هاكها (تشير الى مخطوط على النضد) كنت أقرؤها .

أماندا : حسنا ..

ليندا : انها فى الواقع فصل واحد فقط أما الفصلان الآخران فمجرد هيكل .

أماندا : ولكن من المؤكد أنك تستطيعين أن تحكمى ..

ليندا : انها لطيفة جدا .

أماندا : (فى بريق الدهشة) لطيفة !! انها مدهشة .

ليندا : من الصعب أن أحكم .. ليست بالضبط ما أتوق اليـه !

أماندا : طبعا لا .

ليندا : لا تجاملى .

أماندا : (تأخذها على أنها تعريض شخصى) لا تعجبك.

ليندا : انها غريبة عن الطابع الأصيل لجاى بحيث اعترف أنى دهشت نوعا ما .

أماندا : (متأثرة باتفعال قوى) الولد يقتل نفسه فى النهاية ليحقق اعتقاد أبيه بأنه ميت .. مشـهد الرجل وولده الميت والفتـاة وخطيبها الميت . أليست بالغة الـ ..

ليندا : نعم .. هو ذلك .

أماندا : وأنا فخور جدا بالمسرحية .. وللمرة الأولى أشعر يا ليندا بأنى أنصفت .. هـل يمكن أن تفهمى ذلك ؟

ليندا : نعـم .

أماندا : ومع ذلك لا تعجبك فعلا .. أنا أشعر بذلك .

ليندا : حين كنت أقرؤها أدركنى شعور غريب كئيب .

أماندا : (مستاءة قليلا) حيث أنه لم يكن لك نصيب فى

الالهام فلا يمكن أن أنتظر منك تقديرا للمسرحية

ليندا : أهذا هو ؟ أهذا كل ما فى الأمر ؟

أماندا : (وقد فوجئت بهذا) ما الذى دعاه لأن يبعث بها اليك وقد كان شعوره دائما انك لن تتقبلى عليها بعاطفتك ؟

ليندا : وقد أدهشنى جدا أنه أرسلها الىّ .

أماندا : أرجوك .. لا تخذليه .

ليندا : ألم أقل لك يا ماندى اننى — مع شكرى لك- شخصية صالحة ؟

أماندا : سنقولين له انك معجبة بها — أليس كذلك ؟ وانك ترينها رائعة .

ليندا : سأحاول .

أماندا : (بعد لحظة) ليندا .

ليندا : نعـم .

أماندا : عندى خبر أريد أن أبلغك اياه .

ليندا : حقـا ؟

أماندا : ستظنين انى شنيعة .

ليندا : لا أستطيع .

أماندا : ولكنه شىء فظيع أن أضطر لأخبرك .. لا أعلم كيف أصوغه .. حقا لا أعلم .

ليندا : مهما كان فسوف أعلم أن دوافعك لا غبار عليها .

أماندا : انك نبيلة .. وهذا مما يجعل الأمر أشد ..

ليندا : ومع كل ذلك هيا قولى .

أماندا : حسنا .. جاى وأنا ..

ليندا : نعـم ..

أماندا : جاى وأنا ..

ليندا : أكاد أعرف ما تريدين قوله .

أماندا : كلا .. ليس هذا بالمرة . انه أسوأ .. أقصد أسوأ من وجهة نظرك .

ليندا : (بعد برهة وفى هدوء) هل ستتزوجان ؟

أماندا : (عاجزة عن مواجهة ليندا) نعم .

ليندا : (بكل هدوء) حسنا .. أطيب تمنياتى .

أماندا : ليندا .. أتوسل اليك أن تصدقينى.. لقد كافحت ضد هذا (ليندا تنظر اليها نظرة خاطفة) وحتى ليلة أمس قبل أن يمضى بقليل قلت له أن من الخير لكلينا ألا نتقابل بعد ذلك ورجـوته أن يقدر الموقف الحرج الذى وضعنى فيه .. وقد كادت مسرحيته أن تنتهى ولم أعد ذات فائدة وتوسلت اليه أن يعود اليك وفجأة .. وبدون سابق اشارة .. تقدم لطلب يدى ..

ليندا : أسلوب سليم .

أماندا : (بترفع) هذا لا يليق بك يا ليندا .

ليندا : آسفه .

أماندا : اننى فى الواقع قلقة على جاى بصورة مخيفة .. هل ترين أنه قد يكون من الأفضل أن نجرب المكتب مرة أخرى ؟

ليندا : لقد طلبته كليمنتين لساعات ولا اجابة .

أماندا : ولكن ما العمل اذا كان قد حدث له شيء فعلا ؟

ليندا : عليك أن تتعودى هذه الاختفاءات البسيطة وخاصة وأنتما مقدمان على الزواج .. أما اذا وجدته مراوغا كحبيب أو كزوج فتأكدى أنه سيكون « غير موجود » عمليا (كليمنتين تدخل وتنظر الى أماندا نظرة عدائية ملتوية بينما تؤدى رسالتها لليندا) .

كليمنتين : اسمحى لى يا مس ليندا .

ليندا : نعم يا كليمنتين .

كليمنتين : مستر سميث على التليفون .. أأنت هنا أم خرجت ؟

ليندا : سأكلمه (ليندا تذهب نحو التليفون .. كليمنتين

تلقى على أماندا نظرة سامة ثم تخرج فى انحراف تام .. ليندا تتحدث فى التليفـــون) نعم ؟ كلا بالمرة .. أرجو أن تفعل .. أى وقت .. طبعا . الى اللقاء (تعلق السماعة) .

اماندا : (عاجـزة عن اخفـاء دهشتها وامتعاضـها) فيلو .. ليس هذا فيلو !

ليندا : نعـم .

اماندا : انه معجب بك .

ليندا : أهذا يهمك فى شىء ؟

اماندا : ولكنه أمر مدهش جدا .

ليندا : (فى التواء) شكرا .

اماندا : كلا لم أقصد هذا . واضح آن أى رجل يعجب بك .. انك لساحرة يا عزيزتى .

ليندا : أشكرك يا ماندى .

اماندا : ولكنك اذا عرفت فيلو .. اذا عرفت الى أى حد هو بارد وأنه لا يستجيب لعاطفة ما ..

ليندا : ان هذا يدل على أن نفسه بدأت تلين كما يذوب الثلج .

اماندا : علمت ليلة أمس أنه معجب بك .. لما أخبرنى روبرت أنه نزل لم أستطع التصديق .

ليندا : أهذا أمر شاذ الى هذا الحد ؟

امانذا : شاذ ! انه انقلاب . فهـو حين يصـعد للمساء لا ينزل ثانية أبدا .. لم يحدث ذلك قط (لحظه تردد .. انها فى غاية الاستغراب) وماذا فعلتما بعد أن نزل ؟

ليندا : لعبنا « الطاولة » .

امانذا : وماذا قال عنا .. أقصد عنى وجاى ؟

ليندا : قليلا جدا .. انه ليس من الذين يميلون للأخذ بأطراف الحديث .

امانذا : (تقبل ببساطة أمرا لا تصدقه) انه بك معجب وأنت تعلمين يا ليندا .. فى الواقع انهـا فكرة تراءت لى ..

ليندا : نعـم ..

امانذا : أنت وفيلو .. خلق كل منكما للآخر .

ليندا : أترين ذلك ؟

امانذا : كلاكما قوى .. واثق بنفسـه .. طمـوح اذا أمكننى القول .. ليس منكما من يقال عنه انه أعشى يتحسس طريقه فى الظلام .

ليندا : أوه ماندى اننى أحبك .

أماندا : تعلمين ما أعنى بذلك .

ليندا : بالضبط .

أماندا : تشتركان معا فى هذه الخلة .. يعرف كل منكما هدفه تماما ويسعى وراءه .

ليندا : لا ينبغى لى أن أقول . يا أماندا .. انك فى أساوبك الهادىء هذا .. ينقصك التمساك والاصرار (كليمنتين تدخل ثانية) .

كليمنتين : مس ليندا .

ليندا : نعم ..

كليمنتين : مستر اوقيل على التليفون .

ليندا : سأتحدث اليه (تخرج كليمنتين بنفس الطريقة . نظرتها الى ماندى أشد عداء اذا أمكن .. ليندا تتكلم فى التليفون) هالو بيم .. كيف حالك أيها الفتى المسكين ؟ (تضحك) يا عزيزى البائس.. ظننت بعد ليلة أمس أنك لن تتصل بى أبدا .. لقد ملأت أذنك أحاديث أليس كذلك ؟ ماذا ؟ .. بالطبع .. أى وقت .. لست خارجة .. (تعلق السماعة) حقا انه فتى لطيف . لقد سهر بجانبى ليلة أمس . وبقينا معا طول الوقت فلم أشعر بالوحدة .

أماندا : (عاجزة نوعا ما عن احتمال هـذا) لك مكانة عظيمة فى قلوب الناس .. أليس كذلك ؟

ليندا : انك تبالغين ..

أماندا : اننى أغبطك .. يا لها من مهنة مشرقة . انه شيء رائع أن تكونى ممثلة موهوبة .

ليندا : ان لها حدودها .

أماندا : أن تظهرى كل مساء أمام ألف متفرج فى أجمل مظهر يغمرك الضوء وأنت فى كامل الزينة وأفخر الثياب . مهنة مثيرة .. فتنة الجماهير كل مساء ..

ليندا : وأنا من الناحية الأخرى أغبط مهنتك حيث فتنتك فردية .

أماندا : (بأسى) انك لا تحبيننى يا ليندا .. لا تحبيننى البتة . وان هذا ليشقينى جدا .

ليندا : فلندع الله أن يقوم « جاى » بتعويضك عن هـذا .

أماندا : ولكن يا عزيزتى .. سيكون الأمر صعبا جدا .

ليندا : لماذا ؟

أماندا : فيلو رجعى جدا .. أولاده وما أشبه .. لن يسمح لى بالطلاق أبدا .. الا ..

ليندا : الا ماذا ؟

أماندا : الا ربما .. عندى فكرة غريبة تجثم على نفسى يا ماندى .. شعور غريب .. انه يمكن أن تغرى فيلو .

ليندا : حقا عندك هذه الفكرة ؟

أماندا : قطعا .. لماذا نبد فى عمر زواج تجاوز مداه الحيوى ؟ انى أشعر فى ثقة أنه يمكنك أن تشعريه بالخجل من نفسه عندما تذكرين له وضعك كمثل يحتذى ..

ليندا : ليس لى أبناء كبار فى « جروتون » .

أماندا : الأسباب كثيرة وليست أقل أهمية . ان له أولاده وله عمله أيضا . ان حياته مشحونة تماما .

ليندا : ما الذى جعلك تظنين أنى أنوى التخلى عن جاى ؟

أماندا : (بسخاء) لأنك انسانة كبيرة يا ليندا .

ليندا : ليست المسألة مسألة أحجام .

أماندا : حيث ان زواجك عقيم كزواجى .. فقد قصدت من الناحية الفنية . لابد أنك ترين — بالتأكيد — أهمية الموضوع بالنسبة « لجاى » .

ليندا : أخشى أن أقول يا ماندى اننى .. فيما يختص بالزواج .. أنتسب الى الرأى القائل بأنه ليس موضوع اختيار .

اماندا : ولكن جاى لم يعد يحبك يا ليندا !

ليندا : لست مقتنعة .

اماندا : انه يحبنى .

ليندا : يجـوز .

اماندا : لقد أخبرنى بهذا .. طلب يدى والتزم بهذا .

ليندا : التزام لا أعترف به .. انمـا أعنى أنى سأتعلق بجاى بقدر استطاعتى وأعتقد أنى سأظل زوجته من بعدك يا ماندى .. أعنى أننى سأجاهد ..

(صوت باب يصفق فى ممر الردهـة ... يدخل « جاى » يرتجف فى توتر عصبى ... انه لم ينم . وظل يشرب ولكنه لايبدو ثملا بالمرة .. لقد قام بالف تغيير وتبـديل فى حاله وفى أفكاره ... ولكن شعورا واحدا ظل ثابتا لايتغير ... انه اليأس من حـكم تبلور فى خاطره أن المسرحية غير صالحة ... وهو يفضل الموت على أن يقبل هذا .. ولكنه هنا لأنه لم يعد فى امكانه أن يظل معلقا فى انتظار رأى ليندا ... انه يريده بفارغ صبر ولو أن له رأيا مسبقا فيما سيقول ولكنـه

يريد أن يسمع كلماتها من شفتيها .. حكم الاعدام من فمها ان يسمع ما يؤكد يأسه ليشفى منه نهائيا ... ولكن وجود ماندى يثيره لحد الجنون لانه سيؤجل التنفيذ بالطبع) .

أماندا : (فرحة ولائمة فى نفس الوقت) جاى .. عزيزى جاى .. أين كنت ؟

جاى : ماذا تفعلين هنا ؟

أماندا : كنت ثائرة حيرى . فقد كان مفروضا أن تطلبنى ..

جاى : وقد فعلت .

أماندا : متى ؟

جاى : الآن .

أماندا : كان المفروض أن تطلبنى ظهرا .. وانتظرت ساعات ولم أجدك فى المكتب .

جاى : لم أكن هناك .

أماندا : كنت واثقة انك هنا . ولم أدر ماذا أفعل .

جاى : يسوءنى ان تتجسسى على .. لا أريد التجسس علىّ .

(أماندا تترنح المـــا ·· لاتدرى وهى فى
هذا الحصار ماذا تصنع ··· تكاد تبكى ··
وفى ارتباكها ويأسها تتحول الى ليندا) ·

أماندا : (ملتمسة العون) ليندا .

ليندا : (متأثرة لارتباكها وتطبطب عليها) أعلم ياعزيزتى.

جاى : ولا تبك بحق السماء .

ليندا : (بهدوء لجاى) أنت تعلم يا جاى أنها ليست أنا وأنها غير معتادة على ســورات غضــبك الصبيانية هذه .

جاى : أرجو ألا تمنحينى شيئا من نصائحك التى تنزل عليك من قبل أوليمبيا فانمــا حضرت لأحــزم أمتعتى .. لأخرجها من هنا للمرة الأخيرة .

أماندا : (يعيدها هذا الكلام الى حالتها الطبيعية وتبتسم خلال دموعها) حقا يا جاى ؟

ليندا : (ما زالت تطبطب عليها وهى مسرورة) تشعرين بتحسن يا عزيزتى (لجاى) ســأدخل وأحضر حاجياتك كلها .

جاى : لا تلمــى حاجياتى .

ليندا : وهو كذلك . لن ألمس حاجيــاتك (لأماندا)

لا تلمسى حاجياته أبدا ! (تخرج . جاى يتمشى فى خطوات متسعة . سكون . وأخيرا يقبل جاى على أماندا تائبا) .

جاى : آسف يا عزيزتى .. اننى فى حالة .. لابد أنك ..

اماندا : (تذهب اليه وتقبله) بالطبع .. اغفر لى حضورى هنا .. جئت فقط لأن .. (تتعلق به) أنت ملاك

جاى : ستذهب الى أسبانيا .

اماندا : (مدهوشة قليلا) ماذا ؟

جاى : قابلت فتى صحفيا فى الحادية والعشرين وقد عاد توا من مدريد وجرى بيننا حديث جهنمى .. سنذهب الى أسبانيا .

اماندا : متى ؟

جاى : حالا .

اماندا : ولكن مسرحيتك يا جاى .

جاى : المسرحية غير صالحة .

اماندا : (مجروحة الشعور . وكأنما كانت المسرحية طفلها) جاى .. كيف تتكلم هكذا ؟

جاى : لا تهتمى ولتذهب الى الجحيم .

اماندا : انك مغتم وقد مررت بظروف لا تحتملها .

وينبغى أن تنفرد بنفسك بعض الوقت .

جاى : (غاضبا) لا أريد أن أنفرد بنفسى .. لقد انفردت بنفسى ما فيه الكفاية .. المسألة اننى (باسترحام) لم أنم .. لا أستطيع أن أنام .. ماندى أرجو أن تصفحى عنى .

اماندا : (متأثرة) أوه جاى لا تسألنى الصفح .. لا يمكننى احتمال ذلك .

جاى : (مترددا) علىّ أن أخرج حاجياتى من هنا .

اماندا : هل أذهب الى البيت وأنتظرك هناك ؟

جاى : انتظرينى أسفل فى حان الكوكتيل .

اماندا : (مبتهجة) طبعا سأفعل (تتجه خارجا .. تقف .. لا تستطيع أن تمنع سؤالا يلح عليها) جاى .

جاى : (مستغرقا) نعم .

اماندا : لماذا بعثت بالمسرحية لليندا ؟

جاى : (حانقا) هل أخبرتك بذلك ؟

اماندا : نعم .

جاى : (حانقا أيضا) انها .. (يضبط أعصابه بصعوبة) وماذا قالت عنها ؟

اماندا : قالت انها لا تناسبها .

جاى : (بشجاعة غير صادقة) هذا مدح .

أماندا : نعم بالطبع فالمسرحية مدهشة .

جاى : وماذا تعلمين عنها بحق الجحيم ؟ (تسكت فى دهشة وتعاسة .. يتأثر لقوله هـذا وفى نفس الوقت يبدو عصبيا بحيث لا يمكنه أن يحتمل هذا النقاش ثانية أخرى) أرجو أيتها العزيزة .. اننى فظ .. أعلم أننى فظ ولكنى لا أقصد أن أكون كذلك .. هناك لحظات لا ينبغى للناس أن يناقشوا فيها شيئا أو يتحدثوا .. لحظات تكون فيها الملاحظة العابرة تحـديا للنزال كما يتنزه راكب اليخت فى منطقة ملغمة وقت الحرب .. كونى عزيزة يا أماندا وانزلى الى حاذ الكوكتيل واجلسى على مقعد وتناولى شرابا وسألحق بك حالا .. سأجلس الى مقعد بجانبك وأتناول شرابا وسنكون سعيدين وسندرس رحلتنا الى أسبانيا (يتراءى له ما فى قوله من تناقض فيقـول فى فكاهة حزينة) سياحة للترويح عن النفس .

أماندا : (ترى من الضرورى أن تمهد للانسحاب) وكم من الزمن ستأخذ ؟

جاى : أجمع فقط بعض المخطـوطات وأحضر بعض الكتب .. لا أكثر من عشر دقائق (فى هـذا الوقت يسير بها نحو باب الردهة) .

اماندا : (تسير معه وذراعه فى ذراعها) لست جادا فيما يتعلق بأسبانيا .. أليس كذلك ؟

جاى : سنتكلم فى هذا .

اماندا : (وهما يختفيان فى الردهة الصغيرة) لا تتأخر يا عزيزى .. أرجوك .

جاى : خمس دقائق بمجرد انتهائك من تناول كأس من الكوكتيل (لحظة سكون .. يقبّلها مسلما .. وكيف لها أن تعلم انها قبلة وداع اذا كان هو نفسه لم تطرأ على باله مطلقا فكرة الوداع ؟ .. نسمع باب الردهة يغلق ويعود الى الغرفة وفى نفس الوقت تدخـل كليمنتين من اليمين حاملة زجاجة من الويسكى وسـيفونا وأكوابا على صينية) .

جاى : (يصب لنفسه كأسا فى الحال) كليمنتين .. انك تفهمين فى المسائل النفسية .

كليمنتين : (بصوت أعلى من أى وقت وأشد شراسة) ماذا تقصد باللهو مع مسز سميث هذه ؟

جاى : (صوته ينذر بالوعيد) انما عدت يا ذات الجمال الأسود لأؤدى آخر الشعائر

كليمنتين : انها ضئيلة كحزمة القش وكأنها لن تعيش لآخر الشتاء .

جاى : آخر الشعائر أينما « الحورية الملهمة » والذى سيمنحنى سرورا بالغا .

كليمنتين : وهى تلهث حين تتكلم .. ماذا أصابها ؟ الربو ؟

جاى : أيتها المتوحشة الشنيعة .. كلمة واحدة وأنتزع أمعاءك .

كليمنتين : (بسوء فهم بسيط) لا تحنق على .. لقد انتهيت منك .

جاى : أنت مفصولة .. تسمعين ؟ أخرجى من هنا فورا .. انه آخر أوامرى الرسمية فى هذه المؤسسة الزائلة .. اخرجى فى هذه المرة أنت مفصولة نهائيا .

كليمنتين : يا الهى أيها الرئيس .. ان مس لينـدا الآن فى حالة ستكون نتيجتها فصلك أنت نفسك اذا لم

يسعدك الحظ .. أنا أعرف مس ليندا وأنا أحذرك أيها الرئيس لقد عيل صبرها .

جاى : (بغضب قاتل) أوه .. كذا ؟

كليمنتين : نعم .. هو ذلك .. خير لك أن تسمع نصيحتى وتتودد اليها .

جاى : اخرجى من هنا قبل أن أرميك بهذه القنينة .

كليمنتين : (بثبات) هه .

جاى : صبرا !

كليمنتين : يا الهى أيها الرئيس .. انك تحب الخمر بحيث لن ترمى قنينة بها قطرة من شراب .

جاى : (بوقار) يبدو أنك لم تفهمى .. أيتها الزهرة الحلوة .. ان مزاجى غير عادى .

كليمنتين : (وكأنها تقيسه بنظراتها للمرة الأخيرة .. تذعن للحقيقة المؤلمة) انك كزوجى بالضبط .. مسل جدا ولكنه ليس بطيب فى حقيقته .. اننى لأكره أن أراك تذهب وسأبذل كل ما فى وسعى من أجلك عند مس ليندا (تخرج متجاملة فى مشيتها تاركة جاى وحيدا وبيده الكأس .. يبدو كأنه فقد كل شىء .. اليقين من الداخل والسند

والعون من الخارج .. انه ضـــال فى الفوضى تتمشى فى الغرفة .. يلمح المخطوط على النضد . يضع الكأس ويلتقط المظروف ويخرج القصة المكتوبة بالآلة .. هل قرأتها ليندا كلها ؟ هـل كتبت شيئا فى الهامش ؟ لا يجد شيئا .. ومن جديد يتأكد له أن القصة غير صالحة وانه كان طموحا أكثر مما ينبغى وفشل .. انه كلف نفسه فوق طاقتها .. يضع المخطوط فى المظروف بنظام ويعيد وضعه على النضد وعليه الثقل .. يقف هناك محدقا فى مستقبل فارغ .. ليندا تدخل) .

ليندا : اين ماندى ؟

جاى : أسفل فى حان الكوكتيل .

ليندا : لم ألمس حاجياتك المقدسة .. ستجدها فى سوء ترتيبها المعتاد (سكون) أخبرتنى ماندى أنكما ستتزوجان .. أهذا صحيح ؟

جاى : نعم وسنرحل الى اسبانيا .

ليندا : أنسب مكان لشهر العسل .. ولكن لماذا اسبانيا بالذات ؟ ولعلى أستطيع أن أضيف .. اذا كنت خبيثة .. ولماذا ماندى بالذات ؟

جاى : (يهتز غضبا تجاهها) سأقول لك لماذا .. لأهرب منك .

ليندا : ولكن الدنيا فسيحة .

جاى : (بانفعال) ليست فسيحة .. انها ضيقة انها مقفلة انها مخزن صغير . أما أنا فبنفسى ضيق شديد بكل ما هو صغير . انتى معتزل فى صومعة أغلقت علينا معا وعلىّ أن أهرب منك .. آن أتخلص من قبضتك .. اللعنة يا ليندا .. يجب أن أتزوج ماندى أو سواها لأن تلك هى الوسيلة الوحيدة التى أستطيع بها أن أخونك !

ليندا : هذا أحسن ما قلت فى حياتك .. أشكرك يا عزيزى .

جاى : لقد صرت مرحة جدا .. أليس كذلك ؟

ليندا : كلا مطلقا .. لم يكن عندى أقل فكرة أننا ملتصقان أو أننا محبوسان فى مخزن صغير . وتلك حقيقة .. كنت أعتقد أنك تخونني باتتظام وفى يسر .. ويسرنى أن أعرف انك انما تتزوج لتحقيق هذه الخيانة .. تبدو هذه وسيلة فعالة ثقيلة على النفس ولكن على أن أقول انها وسيلة تملؤنى زهوا .. أشكرك يا عزيزى .

جاى : من السهل عليك أن توقعى على هـذه العبارات الأدبية الرتيبة التى طالمـا كتبتها لك .. انهـا تشعرنى بالتقزز وليست الحياة كذلك .

ليندا : بكل أسف .. الحياة محزنة وقاسية وشنيعة بكل أسف .

جاى : (بعد برهة) هل قرأتها ؟

ليندا : (فى هذه اللحظة هى مسـتغرقة فى التفكير فى ميدان آخر) ماذا ؟

جاى : لا تسألينى ماذا فأنت تعلمين جيدا ماذا ..

ليندا : أوه المسرحية ..

جاى : هل قرأتها ؟

ليندا : نعـم .

جاى : وبعـد ؟

ليندا : ليس من السهل أن أقول رأيى فى كلمة .

جاى : اذا كذبت على فسأكسر رقبتك .

ليندا : (فى هدوء) ليس فى نيتى أن أكذب عليك .

جاى : اذن فقولى .. قولى أسوأ ما عندك .

ليندا : لقد أثر فىّ جدا أن بعثت بها الىّ .

جاى : فليذهب ذلك الى الجحيم .. اننى أعرف نفسى

واكنى أريد أن أسمعها منك .. أعلم أنها فظيعة .. علمت هذا ليلة أمس .. غمرنى هذا الشعور فى مكتبة ماندى قبل دخولى وتحدثى معك مباشرة .. غمرنى هذا الشعور فى صورة مفزعة .. ماذا كنت أصنع بهذه الفكرة ؟ بهؤلاء الأشخاص ؟ علمت اذ ذاك انها فظيعة .

ليندا : ليست فظيعة . ان ما تقوله لغو وأنت تعلم . وهى — كمأساة خيالية مخيفة — تعتبر جذابة — والفصل الأول متقن الى أبعد حد .

جاى : (يتنفس فجأة وكأنما يحييه الأوكسجين) . ليندا .. أتعتقدين ذلك ؟ أتعتقدين ذلك حقا ؟

ليندا : بالطبع .. لا يمكنك أن تكتب شيئا شنيعا .

جاى : ليندا أيتها العزيزة .

ليندا : ولكن ..

جاى : ولكن ماذا ؟ (لا يتكلم — تلح — أنفاسه معلقة بقولها) ولكن ماذا ؟

ليندا : لست أرى مبررا لكتابة مثل هذه المسرحية .. ماذا تبنى ؟ ومن تهدم ؟ انها تتحدث عن المنكوبين الذين يتعلقون بأمل فى الخلود ذلك

لأنهم بدونه ليس لهم الا أن يستسلموا لليأس وأن أملهم وهم كاذب .. لماذا ؟ لماذا تتكلف جهدا ليس فى طاقتك فتكتب مثل هذا ؟

جاى : لأن النزعة الى الخلود تدمر .. انها وهم قوى وعاجز فى الوقت نفسه . يمنع المرء من مواجهة الحقيقة — مخدر روحانى ، يجب على الناس أن يواجهوا العالم على حقيقته فلعلهم يعملون على تحسينه ..

ليندا : ومَنْ أنت حتى تقول انه وهم كاذب .. وكيف لك أن تعلم ؟

جاى : انما قلت انه أصح وأكثر واقعية أن نفترض أن هذا هو كل ما نملك .

ليندا : لا يعجبنى فصلك الأخير — لماذا كان على الولد أن يموت ؟

جاى : حتى لا يراق ماء وجه أبيه .

ليندا : اننى أنفر من مشهد الأشباح على المسرح وليس من الضرورة أن نجد التسلية فى الناس لأنهم موتى.. انك تكتب بابتهاج وانشراح.. للأحياء. لماذا تكتب فى غم واكتئاب .. لنجش ؟ اننى

لا أحب الأشباح على المسرح ولا حتى والد هملت .. انه يبعث الملل فى النفس .. وفوق هذا وذاك يا جاى ..

جاى : (مستعذبا الألم) دعينى أسمع .. قولى كل شىء .

ليندا : أشعر باتتكاس عنيف لمسرحيتك جملة لأن فكرة الموت مسلطة عليها .

جاى : ولكننا نعيش فى عصر الموت والموت يسرى بيننا . ان الموت هو بطلنا ..هو بطل قصتنا .. الحرب والموت .. الموت والخوف من الموت .. الموت يزمجر من فوقنا .. قاذفة قنابل ضخمة ظلها فوق المراعى الخضر تنشر الظلام على المياه الساكنة .. وهكذا فان مسرحيتى قد سلط عليها الموت .. لأن الموت مسلط علينا .

ليندا : وهل حتم اذا سلط علينا الموت أن تكون مسرحيتك كذلك ؟ على المرء أن يحتفظ فى خاطره بمكان صاف نظيف فى أدغال الحياة .. عليه أن يضحك ..

جاى : من السهل علينا أن نضحك هنا فى أمريكا لأن لدينا وهما كاذبا بالأمان ..

ليندا : ان وضع الموتى فى المسرحيات يسىء اليهم حقا .. يجردهم من وقار السكون .. جريمة نبش القبور فى صورة فنية .. اننا لا نعلم شيئا عن الموت ولا نستطيع أن نعلم واذا وصفناه عدلا فانما نصف الحياة ، جاى .. أتوسل اليك ألا تلقى بموهبتك الجميلة .. ألا تزدريها .. أهو أعمق فى الأصالة أن نكتب عن الموت الذى لا نعرف عنه شيئا من أن نكتب عن الحياة التى يمكن أن نتعلم منها شيئا .. والتى يمكن أن نضفى عليها الضوء — ولو قليلا — بالمرح وحسن الفهم ؟ جاى .. أتوسل اليك ألا تنبذ وراء ظهرك الموهبة التى وهبت .. والفطرة التى مُنحت .. والقدرة التى أعطيت .

جاى : (بعبوس) كلا ليس هذا .. ليس هذا بيت القصيد .

ليندا : ماذا اذن ؟

جاى : اننى لم أنجزها بصورة مرضية .

ليندا : أعنى جديرة بالانجاز ؟

جاى : الى أبعد حد .. اذا استطعت .

ليندا : ولكن جاى .. أؤكد لك ..

جاى : أحببت أن أسمعها من شفتيك .. أردت توكيدا

ليندا : يحتمل أن تخرج المسرحية وتستقبل كأعمق ما كتبت .. بل ربما اعتبرت قطعتك الخالدة . ولكن هذا لن يقنعنى مطلقا .. ومع ذلك فمن أنا ؟

جاى : (يتبع حكمـه) كلا لقد فشلت والا لما قلت هذا .. لقد تراءى لى ذلك فى وضوح كاف فى مكتبة ماندى ليلة أمس .

ليندا : وما الذى رأيته فى مكتبة ماندى ؟

جاى : ان مسرحيتى لا تتعادل مع فكرتها .. اننى لم أكن معدا لها .. هناك سخط لا أجد له شكلا وهناك موجدة لا أجد لها أساسا .. لقد أدركت ما سوف تكون .. لن تكون مأساة بل ستكون تافهة : مجرد نزوة من نزوات الأطفال .

ليندا : وحتى لو كانت كل ما تتمنى أن تكون لما أثرت فى نفسى .. فلست أتأثر بالموتى .. ان بطـل قصتك يقول للفتاة فى اسبانيا انه تعلم كيف يموت وأنه الآن سيمارس ما تعلم .. لا يؤثر

فى انه يعلم كيف يموت فالملايين من النـاس تعلم كيف تموت .. هـؤلاء الذين لا يبالون بالألم أو السرور والمتعصـبون وذوو المزاج الحاد والانسان الآلى .. وعلى أى حال فالموت هو الفن الذى تحتمه علينا الطبيعة جميعا عاجلا أو آجلا — كلا .. ان الشىء الشاق الجميل حقا هو أن نحيا .. فذلك يتطلب حذقا ومهارة وحسن تصور . وان دلالة الحضارة فى القدرة على الحياة لا القدرة على الموت .. لا تقص على أوهاما عن الموت بل تخيل — من أجلى — صورا مختلفة متطورة عن الحياة .

جاى : سأذهب الى أسبانيا حيث الموت حقيقة لا وهم.

ليندا : ولكن لماذا ؟ لماذا تزيد الضحية المحترقة وقودا ؟ لماذا ؟

جاى : لماذا ؟ سأقول لك لماذا .. لأنى سئمت ارتجال هذه الصور من الحياة كما تسمينها — سئمته .. انها عبارة جميلة .. من النوع الذى طالما كتبته لك لترديه فوق خشبة المسرح — صور من الحياة ! ماذا تعنى هذه العبارة فى واقع

الأمر ؟ نظرات سطحية فى الموضوعات الأزليه — الجنس وكل ما يعتبر زائفا .. واذا كانت هذه (مشيرا الى المخطوط على النضد) غير صالحة فلأنى لم أنفعل بأحداثها .. لم أنفعل بشيء ما .. وحين أرتجل هذه الصور الجميلة الجذابة يموت قوم ويذبح أبرياء .. وفى حياتى الخاصة أرتجل صورا أيضا — ماندى . كلا لقد سئمت .. سئمت عملى .. سئمت نفسى .. أريد شيئا جليا وخارج نفسى لأجند له .. فقد سئمت التفاهة .. سئمت تكرار التعديل فيما كنت .. سئمت الابتذال .. وان كان ضروريا فانى أقسم بالله انى أرجو أن ينتزع هذا الابتذال من نفسى (سكون) .

لينغا : اذن فهى ماندى التى تريد أن تهرب منها . أعتقد أن هذا مبرر لا يكفى لترحل الى أسانيا

جاى : انك كشأنك دائما فأنت لا تعلقين على كل ما قلت الا على هذه النقط .

لينغا : اننى أعرفك جيدا .. انك متطير وقد ورطت نفسك الى الحد الذى تشعر فيه أنه يجب أن

تتزوج ماندى .. فى الواقع ليس هذا ضروريا على الاطـلاق .. لتتجنب الزواج من ماندى ترحل من البلاد الوحيدة فى العالم التى يمكن للمرء فيها أن يعيش فى شىء من الاستقلال .. فى شىء من الوقار .. لا يشله الخوف .. عليك أن تبقى هنا .. أن تعيش هنا .. حيث الحياة ممكنة .. وكلما ازداد بقية العالم وحشية ازددنا نحن انسانية .. وكلما ازداد الآخرون شناعة وقسوة ازددنا نحن رعاية للضمير وتقـديرا للجمال واكتملنا من حيث العدالة والرقة .

جاى : يذكرنى هذا الى حد ما بالنبلاء فى الباستيل .. ينحنى كل منهم الى الآخر وهم فى طريقهم الى المقصلة .

ليندا : لأن نذكر هؤلاء أجمـل من أن نذكر النساء اللواتى كن يشاهدنهم فى طريقهم الى المقصلة وهن يغزلن بأيديهن .

جاى : الشكل — وفصله عن المضمون الحق .. الى الجحيم هذا الرأى (لحظة سكون) .

ليندا : جـاى .

جاى : نعـم ؟

ليندا : واذا فرض أن أخرجتك من هذا المأزق الذى أدخلت نفسك فيه مع ماندى .

جاى : ما هو بمأزق .. ان افتراضك أن هذا هو العامل الأكبر فى .. فيما ..

ليندا : أعلم .. ان هذا يثيرك الى حد الهوس ومع ذلك فسأخرجك منه .

جاى : ما الذى يجعلك تظنين أنى أريد الخروج منه ؟

ليندا : أعلم أنه يزعجك وينبغى أن يكون كذلك .

جاى : اذن فاعلمى أنه لا يزعجنى .. لقد طلبت من ماندى أن ترحل معى الى أسبانيا .

ليندا : ماندى فى اسبانيا ؟ اننى أعدك بأنها ستنتظرك فى باريس وتذهب الى السـوق .. اسـمع يا عزيزى .. لا تتصنع معى ولست مضـطرا لذلك .. اننى أعلم أنك فى شدة الانزعاج من هذا المأزق وسأخرجـك منه وليس عليك أن تفعل شيئا ويمكن أن تظل صداقتكما سليمة . وتستطيع ماندى أن تظل ملهمتك . كل ما فى الأمر أن هذا الالهام سيكون فى لحظات متفرقة

بدلا من هـذا المجرى الثابت الذى يفرضه الزواج عليك .. حمـام دائم الانصباب لا تستطيع ايقافه .

جاى : حسنا .. اذا لم ترد الذهاب فكما تشاء .. أما أنا فلا بد لى من الذهاب على أى حال .. على أن أعيش فى تجربة طبيعية .. ماذا أفعل غير هذا ؟ ليس عندى ما أعمله .. ماذا أعمل ؟ هذا الشىء (يشير الى مخطوط مسرحيته الجديدة) سأدعه جانبا حتى أعود وسأرى كيف يبدو لى حينذاك .

ليندا : (بعد برهة) جاى .

جاى : ماذا ؟

ليندا : لنتكلم لحظة .

جاى : علىّ أن أدخل وأحزم مخطوطاتى السخيفة . اننى أشعر بتقزز حين أفكر فيها .

ليندا : اننى أعرف مم تهرب . انك لا تهرب من ماندى فقط بل من نفسك . انك تشعر بالجدب فى هذه الفترة وتريد أن تملأ الفراغ بالتجربة .. اننى أعلم جيدا أنه لو كانت لديك فكرة تثيرك لما رحلت .

جاى : ولكن ليس لدى فكرة تثيرنى .. بل ليس لدى مجرد فكرة !

ليندا : لدىّ أنا .

جاى : أشك فى هذا .

ليندا : أعلم ما تقوله دائما .. ان الكاتب لا يحصل مطلقا على فكرة من شخص ما « بقصد » .. ولكنى أعتقد .. أعتقد فى صدق أن لدى فكرة أستطيع أن أقدمها لك عن وعى وقصد . وهى تناسبك تماما .

جاى : (بقلق وارتياب) نعم ما هى ؟

ليندا : ماندى وأنا .

جاى : عم تتحدثين ؟

ليندا : لماذا لا تكتب مسرحية عنى وماندى .. عن نوعين من النساء على طرفى نقيض فى حياة رجل .. فنان .. كاتب .. النوع الباني الى العلا والنوع المثبط للهمة .. واحدة ذات موهبة النقد الواقعى وأخرى شبيهة بالكرم المتسلق.. مسرحية هى صورة معكوسة من « ما تعرفه النساء جميعا » .

جاى : أرى أنك اختصصت نفسك بالدور الأفضل .

ليندا : كلا مطلقا .. فهناك الكثير ليقال عن ماندى .. فهى تقول ان الأزمات الكبيرة والفرص الكبيرة والحب الكبير تجعل المرء أكثر توسعا .. تجعله يجتاز طاقاته .. بينما الأخرى .. أنا شديدة الارتياب والتدقيق .. اننى أقول .. ابق فى حيزك الصغير .. ازرع حديقتك ولا تحاول أن تجعل منها أجمة .. اذا كنت رساما للصور الصغيرة اللطيفة فاقنع بذلك ولا تحاول أن تكون « مايكل انجلو » فى روائعه على جدران المعابد .. ان كاتبا مسرحيا مثلك قد وقع .. على سبيل التمثيل — بين شقى الرحى من هاتين الصورتين فمن الرابحة أخيرا ؟ من التى سيبقى معها ؟

جاى : (يسر كفنان) أعتقد أن هذا يتوقف الى حد كبير على مدى نجاح الهام هذه البناءة الى العلا

ليندا : بالضبط .

جاى : افرض أن المسرحية التى كتبها وأنتجها بتأثيرها حققت نجاحا كبيرا ..

ليندا : اذن فأنا قد غصت فى القاع . « حيرة » !! هب أنها ظهرت كعمل رائع أو على الأقل اعتبرت عملا رائعا لأن أشخاصها موتى .. ماذا بعد ؟

جاى : (لحظة يظل فيها كأنه مسحور) وربما كانت مشوقة أيضا .

ليندا : (ممسكة أنفاسها) وتناسبك .

جاى : من الرابحة ؟

ليندا : من الرابحة ..

جاى : ان نجاح المسرحية نوع من القرعة .

ليندا : ماندى تفوز .

جاى : واذا لم تنجح .. اذا فشلت .

ليندا : ماذا بعد ؟

جاى : سيتجه الى البناء فى العلا حتما .

ليندا : أتظن ذلك ؟ لماذا ؟

جاى : لن يصفح أبدا عن الزوجة لصحة رأيها .

ليندا : (ضاحكة) جاى أيها العزيز .. فكرة جميلة ويمكنك أن تجد فيها كثيرا من المرح .. لماذا لا تجربها ؟ أرجوك أن تجربها .

جاى : (تردد البحث فى ذهنه) غالبا أكره فيك انك

تعلمين أكثر مما أعلم — ماندى تروض داتى مما يبعث على السرور .

ليندا : هناك مكانك والفكرة بين يديك أدها يا جاى.. أدّها من أجلى .

جاى : كلا .

ليندا : ولكنى واثقة يا عزيزى جاى انك تستطيع أن تجعل منها « كوميديا » لطيفة .

جاى : وماذا اذا فعلت ؟

ليندا : وما عيب الكوميديا اللطيفة ؟ أخشى أن تكون ماندى قد جعلتك ميالا للتفخيم .

جاى : ومن يهمه ذلك ؟ ان الناس لا تهمهم الحياه الخاصة للممثلات فهذا السخف قد انتهى زمنه .. كذلك لا يهمهم مؤلفو المسرحيات - فما الذى يضطرهم لذلك .. انهم يهتمون بأنفسهم لا بمن يكتب عنهم لقد بلغ بنا حب الاستعراض أن اعتقدنا أنه — لأن الكتاب الآخرين والممثلات الأخريات يناقشون أمورنا دائما — فان الرأى العام مهتم بنا .. كلا ان

الرأى العام لا يهتم بنا قيد أنملة وهو فى ذلك على صواب .

(التليفون يدق ليندا تجيب)

ليندا : أوه نعم — اطلب اليه أن يصعد الينا فورا من فضلك .

جاى : (وقد أغضبته هذه المقاطعة لتفكيره) من هذا ؟

ليندا : فيـلو .

جاى : وماذا تفعلين مع هذا القميص المحشو ؟

ليندا : انه أقل حشوا مما تظن .. انه سهل التأثير .. بل هو نزق لدرجة الجنون .

جاى : هذا الشخص الهام .

ليندا : لقد خطبنى ليلة أمس .

جاى : لا .

ليندا : نعم حدث وكنت فى غاية الدهشـة . ان المرء لا يعرف شيئا مطلقا عن الناس . انه فى الخارج صورة من واجهة دار المحاسبة ذات الأعمـدة الاغريقية أما فى الداخل فشخص مغلوب على أمره .. ليس هو القميص المحشو بتاتا .. لقد كنت فى غاية التخبط .

جاى : (فجأة يشعر بومضة باردة من الغيرة) اذن فلماذا لا تتزوجين منه ؟ تجمعكما موهبة التدقيق وصفة الارتياب — ستنتجان عددا من علامات الاستفهام .

ليندا : أود لكن حقا يا جاى ..

جاى : أنا داخل لأحزم روائعى الزائلة (يخرج .. ليندا وحيدة — التليفون يدق . ليندا تجيب) .

ليندا : (فى التليفون) نعم ماندى .. سينزل حالا فهو يكاد ينتهى من حزم حاجياته .. كلا أشكرك يا عزيزتى فلى صديق يصعد الى .. فى الواقع انه فيلو .. نعم سأبلغ جاى . سيحضر فى خلال دقيقة .. عفوا .. (تعلق السماعة . كليمنتين تدخل فى حالة اكتئاب) .

كليمنتين : ان السيد يحزم أمتعته .

ليندا : أعلم .

كليمنتين : أهو راحل فعلا ؟

ليندا : نعم .

كليمنتين : الى أين ؟

ليندا : الى مكان ما .. أى مكان .

كليمنتين : ألا تستطيعين ايقافه ؟

ليندا : كلا لا أستطيع ايقافه .

كليمنتين : انه مزعج هذا الرجل ولكن رحيله أشد ازعاجا .

(جرس الباب يدق)

ليندا : أجيبى يا كليمنتين .

كليمنتين : (وهى تجر ساقيها نحو الردهـة) من يكون هـذا ؟

(تخرج الى الردهة تستقبل فيلو بعد برهة تعود وهى تفحص فيلو من جانبيـــه على طريقتها)

ليندا : (تحيى فيلو) يسرنى جدا أن أراك .

(لكليمنتين وهى خارجة) كليمنتين — قدمى يد المعونة للمستر ايستر بروك اذا أرادها - انه لا يستطيع بتاتا أن يحزم أى شىء .. أن يجد أى شىء .

كليمنتين : نعم سيدتى .

ليندا : (لفيلو مبتسمة له وقد رأت أنه فى حالة توتر) كيف حالك يا فيلو ؟

فيلو : قلق .

ليندا : حقا ؟ لماذا ؟ هل لك فى شراب ؟

فيلو : كلا شكرا لك .

ليندا : جاى سيرحل .. الى أسبانيا .

فيلو : لمـاذا ؟

ليندا : (تهز كتفيها) تجربة .. تجربة جوهرية .

فيلو : عفوا اذا قلت ان هذا اغراق فى الخيال .. الخيال الأدبى .. انه لغو .. النوع الخاطىء من اللغو .

ليندا : انك تقسو .

فيلو : (بعد لحظة) لا بد أن ليلة الأمس تبـدو لك غريبة .

ليندا : لعلها كانت أقل غرابة مما بدت لك !

فيلو : نعم — شىء لا أستطيع تصديقه أيضا ومع ذلك ذهبت لأنام وأنا أفكر فيك .. ونهضت من نومى وأنا أفكر فيك ... انثى فى الثانيـة والأربعين وهـذا فى ذاته حمق — ومع ذلك — زيجتين فاشلتين وبعد عمر قضيته فى نظام متزمت وبعد أن تخليت عن كـل فكـرة عـن السـعادة الشخصية — أرانى أرتعد أمامك .

ليندا : أنا فى غاية التأثر .

فيلو : يسرنى أن ذكرت لك الحقيقة — لقد حضرت لأراك أمس لا لأخبرك عن زوجك وأماندا فان هذا لا يعنينى فى شىء — انما حضرت لرغبتى فى أن أراك وأتحدث اليك فمنذ اليوم الذى رأيتك فيه عند آل ويلر لم أستطع أن أنساك ... لم أستطع انتزاعك من خاطرى ... وفكرت فى أن آتى اليك وأتحدث اليك وسيكون هذا علاجى وكانت النتيجة أن حدث العكس . (يبتسم لها) أهذا من أثر السن ؟ أهى الشيخوخة ؟

لينا : لا تنتظر منى أن أظن هذا .

فيلو : أنا سعيد لأنى أخبرتك ... سعيد لأنك علمت .. أعلم كل العلم أنه أمر غريب ولكنى سعيد ... بعد سنين طويلة فى منطق دقيق للغاية أجازف فأخوض الى شىء لعله لن يكون !

(جاى يدخل — انه غيور من فيلو ويحمى هذا بتجاهله) .

جاى : أين جواز سفرى ؟ أين وضعته بحق الشيطان ؟

لينا : لم أضعه .

جاى : لقد أعطيتك اياد عندما عدت فى يوليو .

ليندا : لم تفعل .

جاى : هذا الانسان الآلى المنيع لا يعرف شيئا .

ليندا : هل قابلت مستر سميث ؟

جاى : (مباغتا) مرحى .

فيلو : كيف حالك ؟

ليندا : يحتمل أن يكون الجواز فى مكتبك .

جاى : لا يمكن فلم آخذه الى هناك قط .

ليندا : اذن فابحث عنه فى الصندوق الأسود الصغير الموضوع على الرف فى مخزنك فهناك تلقى بأشياء كثيرة .

جاى : (يذكر أن هذا هو المكان الصحيح) هو ذلك ... هو المكان حيث أجده (لفيلو بجفاء .. وقد أهدته فطرته الى أنه يستطيع أن يجد مبررا مشروعا للصراع مع فيلو فى الاتجاه التالى . انه يشعر بغيرة مرة ويغيظه ما يبدو له من ثقة فيلو) هل تبدى اهتماما بالحرب الاسبانية يا مستر سميث ؟

فيلو : ليس بصفة خاصة .

جاى : (متحرقا الى صراع) كلا ؟

فيلو : أنا آسف ... اننى بالطبع أبدى اهتماما كطالب يدرس موضوع « الحماقة البشرية » ولكن ليس أكثر من هذا .

ليندا : (يائسة من اتقاء الصراع) أنا واثقة يا عزيزى جاى ، ان جواز سفرك فى الصندوق الصغير فى المخزن .

جاى : كلا انتظرى لحظة !!! ان هذا شىء لطيف ... هذه العزلة الجميلة شىء لطيف فلا يثير غضبك أن دولتين باغيتين يستعملان اسبانيا كميدان قتال فى حرب لم تعلن — انهما تقتلان النساء والأطفال ... هذا لا يخرجك من عزلتك .

فيلو : عزيزى مستر ايستر بروك ... أخشى أن ترى العالم لاكما هو بل كما تحب أن يكون ... ان للبشرية تاريخا شائنا والحرب الأهلية فى اسبانيا ليست شيئا جديدا فقد اشتبكت فى الحروب الكارلية أربعين عاما ... انهم يقتلون بعضهم البعض لأنهم يريدون ذلك فهذا ماضيهم ... انك تشبه العاطفيين الذين يفصلون الحكام

الديكتاتوريين عن شعوبهم ... كلا ليس مثل هذا الفصل ممكنا ... فان لهذه الشعوب حكوماتها التى ترتضيها والتى تستحقها ... ان الرجل العادى متعطش للدماء وضيع وقد عرف هذه الحقيقة كبار الهجائين أمثال فولتير وسويفت ... ان غضبتك عاطفية وخيالية انها صبيانية

(لحظة سكون وجاى يرتجف غضبا يلتفت لليندا ويتكلم فى غاية الهدوء)

جاى : لقد قلت هذا بالضبط فى كلمات مختلفة منذ دقائق قليلة .. واضح ان كلا منكما قد خلق للآخر ... انكما متلاصقان فى انسجام داخل شريعة من العزلة ... ما أسعدكما !

ليندا : (وقد صدمت) جاى ـ جاى أيها العزيز ... أرجوك ..

جاى : (وقد انتهى) حقا ... بالضبط (يخرج مسرعا ... سكون)

فيلو : (أخيرا) اننى آسف ولكن هو الذى بدأها ... هو الذى أثارها .. اننى آسف جدا .. هل أنت غضبى منى ؟

ليندا : كلا ... ولكنها جعلتنى أرى ... أخشى أن أقول يا فيلو انها جعلتنى أتبين ...

فيلو : ماذا ؟

ليندا : ظننت — بعد أن تحدثت الى ليلة أمس ... ظننت أنه ربما كان هذا هو السلام .. هو الهدوء ... هو النظام ... تفكير عميق هادىء . اننى ممثلة ولكن كان رجائى فى الحقيقة هو الحب دائما ... ان أحب ... ليست الحياة البوهيمية العربيدة من طبيعتى ... بل اننى أكرهها فى الواقع فأنا أحب الحياة المنظمة ... وقد أضنتنى سورات الغضب فى طباع جاى ولكنى أرى واجبا على أن أقول لك الآن وفى عجلة ... كلا يا فيلو كلا ... ان شيئا بيننا لا يمكن أن يكون ... أبدا .. سوف أنتظر عودة جاى ... سوف أنتظره الى آخر العمر .

فيلو : انت غضبى مما قلت .

ليندا : كلا لست غضبى ... انك سليم المنطق وصادق الحكم — أعتقد أن جاى — كما ذكرت — عاطفى وخيالى وصبيانى أيضا ... ومع ذلك ليس

كل ما ذكرت .. لا أستطيع أن أصدق كل ماذكرت ... ان بعض الناس يقوم بأعمال بشعة ضد البعض الآخر ولكنهم فى الغالب مدفوعون لذلك ومكلفون اياه ... وأعتقد أنه لا بد أن هناك الملايين .. فى الماضى والحاضر .. الملايين من أناس مجهولين يتصفون بالحنان ولا يبغون أكثر من أن يسمح لهم بالحياة ... علينا أن نؤمن بكل هذه الأصوات الرقيقة المتواضعة التى لا تسمع ولا تسجل .. وعلينا أن نقوم لهم بأعمال فيها بطولة وقد تخلو من المنطق ... وعلى المرء من أجل هؤلاء .. وأنا أستعمل التعبير رمزا .. أن يذهب الى اسبانيا .

فيلو : انك تكرهيننى ...

ليندا : فيلو ... فيلو أيها العزيز .

فيلو : نعم .. انك تزدرينني .

ليندا : (تضع يدها على ذراعه) كلا ليست مسألة ازدراء . المسألة انك انسان مستقل آمن .. على بر أمين من عدم الاعتبار . ان جاى ... مع كل أخطائه الصغيرة الحمقاء ومهما كان أمره فهو

انســـان يشعر ... انه يدمى ... انك لا تدمى يا فيلو ... والواجب أن أكون هنـــاك بجانبه عندما يريدنى لأخفف من أحزانه .

فيلو : (بعد لحظة ... يصيبه دوار يتلفه) نعم نعم الى اللقاء يا ليندا .

ليندا : الى اللقاء يا فيلو (تلتفت اليه .. عيناها تقابلان عينيه ... يستدير ويخرج من الغـرفة ... تترك ليندا وحيـــدة ... تتأثر بعمق .. تحرك يدها فى حركة يائسة .. كليمنتين تدخل)

كليمنتين : هذا الفتى « مك پيس » يسعد وقال انك طلبت اليه ذلك (تنشد على البديهة حـــوارا لنفســـها لمجرد أنها تحب اسم « پيم ») ميك پيس يأتى الى ماما .. يا الهى ... والسيد ثائر الى حـــد الهوس . مس ليندا ... انه ثائر ... وما السبب فى رأيك ؟ لا يجد جواز سفره ... وماذا تظنين السبب فى أنه لا يجد جواز سفره ؟ لأنى سرقته وهـــــذا هو ... (تخرج جواز سفر جاى من صدرها الكبير ... انها معجبة بنفسها)

ليندا : (أكثر من غاضبة ولائمة) اعطنى هذا الجواز .

كليمنتين : (تعطيها) اذا أعطيته هذا الجواز فانك حتما حمقاء ... انه لا يستطيع أن يذهب الى أى مكان بدون جواز (يدق جرس الباب) لا تعطه اياه مس ليندا والا فسيرحل الى حيث يحاربون ويزج بنفسه فى مأزق شاق .

ليندا : أدخلى مستر لوفيل

(كليمنتين تخرج فى تثاقل عبر البهو .. جاى يعود وقد نسى كل ما يتعلق بالجوار ويشعر انه عامل لسدا بشىء من الخشونة وقد أحس راحة كبرى لذهاب فيلو وهو يتحرق شوقا ليحمل فورا الى ليندا فكرة جديدة تسره للغاية) .

جاى : ليندا ... هل ذهب ابن الفاعلة ؟ ليندا أيتها العزيزة ... اصغى الى ... اننى أرى شيئا ... أعتقد أننى أرى شيئا ...

ليندا : هاك جواز سفرك .

جاى : (متجاهلا هذا) كلا ولكن اصغى الى يا ليندا .. لقد أتتنى فكرة خطيرة .

(بيم يدخل تتبعه كليمنتين التى تقف وتزن الأمور ... جاى .. وقد عيل صبره ... يشير اليها بحركة يده أن تخرج ... وتخرج كليمنتين) .

بيم : (لليندا) مرحى يا مدللتى (ينحنى لجاى فى صورة رسمية) مستر ايستربروك على ما أعتقد.

جاى : (لبيم) بحق السماء هل يجب على أن أتحمل كل ذلك ؟ ... يجب أن أتحدث الى ليندا .

بيم : (لجاى) فى كل ما يتعلق بليندا انت صاحب الأمر .

جاى : بيم أتوسل اليك ألا تكون خفيفا ولا تحاول أن تقول نكتة ... كثيرا ما صورت من خفاف القتيه أمثالك ... بحيث أستطيع أن أدرك سلفا أى ملاحظة تصدر منك .

بيم : لست فى تمام الدقة ... لقد تعرفت شخصيتى فى مسرحيتك الأخيرة ... وكانت من الخفة بحيث لا يمكن وزنها . وينبغى أن أقول أن حوار الشخصية التى تصورت انها لى .. هذا الحوار كان مما يدرك سلفا لكنه لا يذكر .

(التليفون يدق ... وليندا تجيب) .

جاى : (باسترحام بالغ) أى نوع عجيب من البيوت هذا البيت ؟ ليندا ... يجب أن أحادثك ... ان الأمر هام .

ليندا : لحظة ... (فى التليفون) أوه نعم يا ماندى . أوه أنا آسفة . نعم سأخبره . كنا هنا فى حمى الفوضى . لم يكن جاى ليجد جواز سفره ووجده الآن ... وقد وصل پيم الآن وهو يحب أن ينزل ليتناول معك شرابا . هل يستطيع ؟ نعم أعدك أن جاى سينزل فى خلال دقيقة ... لقد رتب أموره تقريبا ... بالطبع أدرك (تعلق السماعة)

پيم : (لليندا) ان سخاءك لمفرط .

جاى : (لپيم) يجب أن أتحدث مع ليندا برهة من الزمن .

ليندا : (متوسلة اليه أيضا) كن عزيزا يا پيم و ...

پيم : (فى حزم) أرفض بتاتا أن أكون عزيزا .

ليندا : ماندى فى حان الكوكتيل تنتظر جاى منذ ساعات ... انزل اليها وتناولا شرابا وعندما يصل جاى الى هناك تستطيع أن تصعد ثانية وتتناول العشاء معا .

پيم : لا .

ليندا : أرجو أن تفعل وسأحبك الى الأبد . وعلى أى

حال لست أطلب عسيرا أن تصحب ماندى بضع دقائق .

بيم : (فى وقار) لم أحترف مسك أيدى النساء ... لا أرى بأسا من أن أمسك بيديك هنا أو هناك لأنى أفيد من ذلك سعادة عارضة خاصة ... ولكن ماندى ... ؟

ليندا : لأنى أرجوك أن تفعل .

بيم : أنت أشد النساء ظلما .. أحذرك من ثورتى يوما ما فمنذ ذلك تصبح حياتك فراغا تاما .

جاى : (بأسى) عند ما أفكر أنى أكتب هذا النوع من الحوار التافه فى سبيل العيش يخيل أننى أستحق أن أضرب نفسى بالرصاص !

ليندا : (لبيم) أرجوك يا عزيزى ... من أجلى ... (تذهب اليه فتقبله على الشفتين) هاك !

بيم : هذه القبلة لا تبعث فى نفسى شيئا من الأمن ، انها قبلة للعلاج لا للعاطفة ... كطبيب يصف « لبخه » لتوضع على جرح .

جاى : فى سبيل الله يا بيم .

بيم : (فى هدوء) الى متى أنتظرك ؟

ليندا : سأطلبك فى أى لحظة .

بيم : وهو كذلك (وهو يذهب) اننى أشكر لك شيئا واحدا يا جاى ... سيكون من السهل أن أخلفك وسأبدو جذابا بل أى انسان يمكن أن يكون جذابا (يخرج .. جاى يرتجف تأثرا)

جاى : ليندا .

ليندا : نعم جاى .

جاى : اننى أراها .

ليندا : (فى ارتباك تام) ماذا ؟

جاى : الفكرة .. المسرحية .. الفكرة التى أعطيتنى اياها .

ليندا : أى فكرة ؟

جاى : المرأتان .. انت وماندى ... ولكنى أرى أبعد من ذلك ... أبعد من ذلك بكثير .

ليندا : (فى غاية التأثر وفى غاية السعادة ... ان الفكرة تحققت لحسن الحظ) حقا ؟ حقا ؟ أخبرنى .

جاى : أرى اضطرابات الزمن وآلامه منعكسة فيها ... لقد تشكل الموضوع كله فى خاطرى ... هناك ... الآن فقط حيث كنت أبحث عن الحذاء .

ليندا : انى مسرورة يا عزيزى ... فى غاية السرور

جاى : وقد وضعت لها عنوانا عجيبا .

ليندا : ماذا ؟

جاى : « لا وقت للفكاهة »

ليندا : (متأملة لحظة) لا بأس .

جاى : ليندا ... ان لدى احساسا . احساسا ... انى اذا استطعت فقط أن أنجزها بنجاح ...

ليندا : تستطيع ... انى واثقة أنك تستطيع .

جاى : سيكون لها بعض الوزن . بعض القيمة فى الفن المعاصر . ولك فيها دور مدهش .

ليندا : لا تهتم بهذا ... سأعيد تقديم مسرحية «مدرسة للفضائح »

جاى : (غاضبا) من هذا الذى يجب أن يشهد «مدرسة للفضائح ؟ وما علاقتها بنا الآن ؟ »

ليندا : انها قطعة فنية رائعة وطالما وددت أن أؤديها .

جاى : انها قطعة عاشت بعد أوانها .

ليندا : ليست هذه الفترة من الحياة التى نعيش فيها لسوء حظنا هى الوقت الوحيد الذى عاشت فيه الانسانية ... كانت هناك أوقات أخرى وعلينا أن نذكرها ... هناك جوار سفرك !

جاى : ماذا تحاولين أن تفعلى ؟ ان تتخلصى منى ؟

ليندا : (بخفة) ولم لا ؟ (التليفون يدق وليندا تذهب لتجيب)

جاى : لأنى أحبك .

(ليندا تتوقف وهى فى طريقها الى التليفون ·· تستدير وتنظر الى جاى مبتسمة ··· لاتريد أن تكشف عن تأثرها العميق ··· التليفون يدق ثانية) ·

ليندا : (فى التليفون) مرحى .. نعم .. نعم .. بالطبع سأخبره ..

(جاى يدرك أنه قد حدث أسوأ ما كان يخشى . يتوتر جسده خوفا من المجهول ... يقفز من الأريكة قائما على قدميه) انها ماندى .. تطلبك.

جاى : (تخونه الكلمات فيتمتم بأصوات تشبه صوت الحيوان المجروح . ليندا لا تستجيب .. يتجه الى التليفون ولكن لا يستطيع أن يواجه الموقف. يتضرع الى ليندا متوسلا (بصوت مبحوح) ماذا ؟ ... ماذا ؟

ليندا : انت تعلم ما سيحدث حق العلم وينبغى أن

تكتبه . انها ستار فصلك الأخير ... نهاية مسرحيتك ... أليس كذلك ؟ (جاى يدرك الحكمة فيما قالته ويعلم أنه لا يستطيع الا أن يواجه الموقف . يذهب الى التليفون ويرفع السماعة ويستعد للكلام . وقد التوى وجهه ألما ... لا تخرج الكلمات من شفتيه الذابلتين . ليندا جالسة ترقبه بابتسامة مدركة على وجهها . وفى خلال تمتمته المستمرة غير المفهومة ينسدل الستار سريعا .

(الستار الاخير)

روائع المسرح العالمى

صدر منها حتى الآن ٢٥ مسرحيه

رقم العدد	اسم الكتاب	اسم المؤلف
١	الشقيقات الثلاث	انطون تشيكوف
٢	اعمدة المجتمع	هنريك ابسن
٣	سيرانو دى برجراك	ادمون روستان
٤	مروحة ليدى وندرمير	أوسكار وايلد
٥	جيلوبى	سمرست موم
٦	الغريبان	هنرى بك
٧	البكنيرا	جان جيرودو
٨	توركاريه	ا . و . لوساج
٩	الدائرة	سمرست موم
١٠	شاترتون	ألفرد ديفيس
١١	الأم	كارل تشابك
١٢	اللعبة العادرة	جون جالزورذى
١٣	لعبة الحب والمصادفة	ماريفو
١٤	ست شخصيات تبحث عن مؤلف	لويجى بيرانديللو
١٥	عربة اسمها الرغبة	تنسى وليامز
١٦	عزيزى بروتس	ح . م . بارى
١٧	رحل الله	جابرييل مارسل
١٨	هيدا جابلر	هنريك ابسن
١٩	سباق المشاعل	بول هارثيمه
٢٠	كنوك	جول رومان
٢١	جونو والطاووس	شين اوكيسى

رقم العدد	اسم الكتاب	اسم المؤلف
٢٢	دون جوان	موليير
٢٣	بيت برناردا البا	فدريكو غرسيه لوركا
٢٤	القرد الكثيف الشعر	يوجين أونيل
٢٥	مأساة الدكتور فوستس	كريستوفر مارلو
٢٦	الأستاذ كلينوف	كارل براميون
٢٧	ثورة الموتى	اروين شو
٢٨	ما تعرفه كل امرأة	جيمس باري
٢٩	اهمية ان يكون الانسان جادا	أوسكار وايلد
٣٠	دائرة الطباشير القوقازية	برتولت برشت
٣١	منزل القلوب المحطمة	جورج برنارد شو
٣٢	القيثارة الحديدية	جوزيف اوكونور
٣٣	افكار سيبيانية	نويل كوارد
٣٤	روحة مستر نايكرى الثانيه	آرثر وبح جيرو
٣٥	عندما نبعث نحن الموتى	هنريك ابسن

ملتزم التوزيع فى الداخل والخارج مؤسسة الخانجى بالقاهرة
ويطلب من المكتبة القومية ٥ ميدان عرابى ، القاهرة ،
ومن مكتبة المثنى ببغداد ودار القلم للملايين ببيروت .